الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تيسمسيلت

كلية الآداب واللغات

التخصص: دراسات لغوية

أطروحة لنيل شهـــــادة الدكتوراه الطور الثالث (ل.م.د)

الموسومة بـ:

تجليات الفعل التداولي في لغة نصّ الحديث النّبوي الشريف

– الأربعون النّووية أنموذجاً –

إعداد الطالب:

بوستة الطيب

إشراف الأستاذ الدكتور:

قاسم قادة

اللّجنة المناقشة

أ.د. لزرق زاجية	جامعة تيسمسيلت	رئيسا
أ.د. قاسم قادة	جامعة ابن خلدون تيارت	مشرفا مقررا
د. بلميهوب هند	جامعة تيسمسيلت	مناقشا
د. عيسى حورية	جامعة تيسمسيلت	مناقشا
أ.د. مكيكة جواد	جامعة ابن خلدون تيارت	مناقشا
د. مداني حمبدة	جامعة ابن خلدون تيارت	مناقشا

السنــة الجامعية: 1442هـ – 1443 هـ2021 م– 2022م

شكر وعرفـــان

قال تعالى:

﴿ . . .لَئِن شَكَرْتُم لَأَزِيدَنَكُم...﴾ سورة إبراهيم، الآية 09

صدق الله العظيم

أتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ الفاضل الدكتور

" قاسم قادة " الذي تكرّم بالإشراف على هذا العمل، والذي لم يبخل لا بوقته ولا بتوجيهاته القيمة.

والشكر موصول إلى أخي وصديقي د. نمر بوتمرة الذي آزرني وساعدني بكل أشكال الدعم المادي والمعنوي .

إلى كل من مدّ لي يد المساعدة من قريب أو من بعيد

وأخيرا أشكر سلفا أعضاء لجنة المناقشة كلّ باسمه على ما سيبذلونه من جهد في قراءة هذه الرسالة وتقويمها، وأسال الله التوفيق والسداد

إهـداء

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، أثني عليه بأكمل ثناء وأمجّده بأجل تمجيد.

إلى والدي رحمه الله وطيّب الله ثراه،إلى أمّي الكريمة أطال الله في عمرها وأمدّها بموفور الصحة والعافية.

إلى الزوجة والأولاد الذين تحملوا عناء البعد والانقطاع الطويل لإتمام هذا العمل ،إلى أفراد العائلة كبيرا وصغيرا.

إلى كل أولئك الذين كانوا سببا في ظهور هذا البحث وقد آثرت ألا أذكر أسماءهم إكبارا لهم راجيا أن يتولى الله مكافأتهم ويجزل عطاءهم، ثم إلى كل الغيورين على دينهم ولغتهم والحاملين أعباء رسالة الحقّ .

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضـع.

مقدّمة

إنّ الحمد لله نستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهده الله فلا مُضلّ له، ومن يُضللْ فلا هاديَ له، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدا عبده ورسوله- صلّى الله عليه وسلّم – وعلى آله وصحابته، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلّم تسليما كثيرا، أمّا بعد:

فإنّ التداولية **La Pragmatique** علم لغوي، يقوم على دراسة استعمال اللغة في إطار العلاقة بين المتكلم والمتلقي بكل ما يكتنفها من ملابسات ومقامات، حيث تدرس كل العلاقات بين اللغة وعمليات التواصل الإنساني المؤسّس عل دراسة المقام ضمن الشروط المناسبة لأداء الخطاب، فهي تركز على دراسة الظواهر اللغوية وفق الحدث الكلامي أثناء العملية التواصلية، والقارئ الفاحص لما كتِب ويُكتب في مجال علم اللغة يجد نفسه بين تيارين:

- تيار يدعو إلى الاعتزاز بما قدمه علماؤنا القدامى، ويدعو إلى الاحتذاء به وترك كلّ ما استجد من نظريات غربية، كونها لا تتلاءم ونصوصنا العربية عامة والمقدّسة خاصة.
- وتيار آخر لا يرى حرجا في الاستعانة والاستفادة من هذه النظريات، ويدعو إلى تطبيقها والعمل بها وفق مقتضيات تناسبية.

من بين العلوم التي نالت استقطاب الباحثين والدارسين في مجال علم اللغة علوم تفسير القرآن والسنةالنبوية، ونظرا للأهمية البالغة التي تكتسيها أحاديث النبيّ – صلّى الله عليه وسلّم –بعد القرآن الكريم والمتمثلة في تأثيرها الإيجابي على الحياة الاجتماعية، والدينية،والعقلية...ومن أسرار ذلك التأثير ما يرجع إلى سهولة لغته، ووضوح تعابيره، وتراكيبه البليغةالتي وقعت في نفوس الصحابة، والتابعين، فاستمالتهم، ولا زالت فعالية تأثيرها إلى يومنا هذا، الأمر الذي ينتج عنها اتبّاع منحاه، ونهج سلوكه القويم.

كيف لا وهو من أوتي جوامع الكلم، فبلاغة الحديث النبوي الشريف بلاغة فريدة، شغلت ولا زالت تشغل بال كلّ من يسمعها، ويبحث في لغتها.

الحديث النبوي الشريف هو ذروة البلاغة البشرية، التي بها تُستمال القلوب وتُزيّن المعاني وتُبلّغ الأفكار، وتجسد المقاصد، وهي هدية من الله – عزّ وجلّ – لأشرف وأكمل خلقه محمد – صلى الله عليه وسلم – وقصد الوقوف على مضامينها وتحليل تراكيبها استهدفناها بهذه الدراسة من وجهة لسانية تداولية.

إشكالية واسئلة البحث

تكتسي هذه الدراسة أهميتها من خلال سعيها إلى:

- أجرأة الدراسات النظرية الحديثة.
- تقريب الحديث النبوي الشريف إلى القارئ في مجال اللسانيات عامة والتداولية خاصة.

ومن خلال هذا وذاك جاء هذا البحث كمحاولة للإجابة على الإشكال الرئيس:

أمِن الممكن تطبيق ما جاءت به النظريات الغربية عموماً والنظرية التداولية خصوصاً على نصّ الحديث النبوي الشريف؛ دون المساس بقدسيته؟

وعلى ضوء هذا الإشكال تتفرّع جملة من الأسئلة الجزئية،والتي منها:

- ما حقيقة الأفعال التي حقّقها الرسول – صلّى الله عليه وسلّم – بكلامه ؟
- وما الأغراض المنجزة منها؟
- ما مدى تحقّق تطبيقات المفاهيم الإجرائية للتحليل التداولي في الحديث النبوي الشريف (الأربعون النووية) ؟

- **حدود البحث**

إنّ المقاربة التداولية هي تلك المنهجية التي تدرس الجانب الوظيفي والتداولي والسياقي في النص، أو الخطاب، وتدرس مجمل العلاقات الموجودة بين المتكلم والمخاطب مع التركيز على المفاهيم الإجرائية للتحليل التداولي كآلية أفعال الكلام، والاستلزام الحواري، والبعد الحجاجي الإقناعي بتتبّع ودراسة مدوّنة الأربعين النووية.

- **أهمية البحث**

بناء على إشكالية البحث، وما تفرضه من تساؤلات تتجلّى أهميته في العناصر التالية:

- السعي إلى تقريب الحديث النبوي الشريفبمجال البحث التداولي للّغة.
- الاطلاع على المنجز التداولي في التراث العربي، والغربي.

الدراسات السابقة

ممّا وقعليه بصري من الدراسات السابقة في مجال الدرس التداولي بصورة عامة، والتداولية وعلاقتها بالحديث النبوي الشريف، أذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر:

- ✓ خصائص البنى التركيبية للخطاب النبوي الشريف في صحيح مسلم، مقاربة تداولية، أطروحة دكتوراه لصاحبها **عليبعداش**، جامعة محمد لمين دباغين، سطيف2، ما يميز هذا العمل عن موضوع بحثي تركيزه على القضايا اللغوية لنص الحديث الشريف من جوانب صوتية، وصرفية، وتركيبية.
- ✓ الأحاديث الأربعون النووية، دراسة في بلاغة الحجاج، أطروحة دكتوراه، للطالب **محمد قاسم محمد الدهيم**، جامعة آل البيت، الأردن.
- ✓ الخطاب النبوي الشريف في الأربعين النووية – مقاربة تداولية في القصد والحمل والتقبل، رسالة دكتوراه لصاحبها **خالد ناصري**، جامعة محمد بوضياف، المسيلة.
- ✓ التقديم والتأخير في ضوء النظرية التداولية، رسالة دكتوراه للطالب **بومسحة العربي**، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، تركز موضوعه على ظاهرتي التقديم والتأخير.

تبقى مثل هذه الدراسات جديرة بالاطلاع، وهي في جانبها الاجرائي قد تلتقي مع دراستي في المدوّنة التطبيقية، إلاّ أنّ الاختلاف يكمن في الأساليب والطروحات التي تفتضيها طبيعة بحثي الذي يصبّ في مجال البحث التداولي.

- **أهداف البحث**

إنّ مبتغى هذه الدراسة يهدف إلى:

- الكشف عن آليات التحليل التداولي في نصّ الحديث النبوي الشريف متمثلا في جوانب هامة من متون الأربعين النووية.

- التعريف بأهم مرتكزات المنهج التداولي، المتعلقة بالكيفية التي يشتغل عليها الخطاب النبوي، والتوصّل إلى معرفة مدى قدرة النظريات اللسانية على التعامل مع نص الحديث النبوي الشريف.

- إثبات أنّ الخطاب النبوي كلام تداولي من خلال الكشف عن صور النظرية التداولية، وتمثّل تجلياتها في نصوص الأربعين النووية.

- **منهج البحث**

لما كانت الدراسات العلمية الأكاديمية ذات الطابع العلمي لاتقوم إلاّ على منهج مُعيّن، والذّي يأخذ على عاتقه السّير بالبحث نحو التنظيم المنهجي، استعنا بالمنهج الوصفي المفعم بتحليل الظواهر التداولية، كما يأخذ المنهج التاريخي حقّه في بحثنا من خلال الرجوع إلى النصوص التاريخية، والحرص على تحليلها.

- **إجراءات البحث**

- استقصاءسمات الفعل التداولي بالعناصر اللغوية وغيرها من خلال استحضار عيّنة من نصوص الحديث النبوي الشريف.

- دراسة التفاعلات الحوارية في سياقات الاستعمال اللغوي، طبقا للمقامات المختلفة في نصّ الحديث النبوي الشريف.

- تسليط الضوء على بعض المنجزات اللغوية العربية التي تعد تحليلا تداوليا ومقارنتها بالمبادئ النظرية الغربية.

هـ – فوائد البحث

نأمل أن نصلببحثنا هذا إلتحقيق جملة من الفوائد، ولعلّ منها:

فوائد نظرية تتصل بما بحثنا فيه نظريا، والذي منه:

- استثمار محصول الدرس اللغوي القديم والحديث، لمحاولة رصد النظرية التداولية..
- الإكثار من الكنوز العلمية في مجال التداولية خاصة فيما يتعلق بالآليات والإجراءات وأغراض الكلام وغاياته.

فوائد تطبيقية يمكن استخلاصها من الفصل التطبيقي منها:

- مساهمة هذا البحث القراء والباحثين في مجال الدراسة التداولية للحديث النبوي الشريف، والاستفادة منه.

مصادر ومراجع البحث

استقى البحث مادته المعرفية من مصادر ومراجع متنوعة فرضتها طبيعة الدراسة التداولية، التي لا يمكن حصرها في تخصص معين، حيث اعتمدت في الشق النظري على أهم ما تناولته الدراسات قديما وحديثا في إطار البحث التداولي من أبرزها:

– التداولية لجورج يول.

– التداولية عند العلماء العرب لمسعود صحراوي وهي الدراسة التي وفرت لي الجهدوالوقت للإحاطة بالجهود العربية في التراث اللغوي العربي.

– أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر لمحمود احمد نحلة.

– التداولية والحجاج لصابر الحباشة

– مدخل إلى اللسانيات التداولية للجيلالي دلاش.

– اللسان والميزان لطه عبد الرحمن، إضافة إلى مدونة الإمام النووي للأحاديث الشريفة.

الصعوبات:

من الصعوبات التي واجهتني أثناء البحث:

- الكم الكبير من المصطلحات والمفاهيم في مجال التداولية والتي نشأت عن مشارب مختلفة: لسانية، فلسفية وغيرها، كما أنّها تتداخل مع علوم عديدة ممّا يستدعي الرجوع إلى تلك العلوم لقراءة ماهيتها وفلسفتها.
- قلّة المصادر والمراجع العربية في مجال البحث التداولي، وخاصة منه ما تعلق بالنصوص الدينية.
- عدم توحيد المصطلحات المتعلقة بالدرس التداولي.
- الاختلاف في آليات تطبيق المنهج التداولي من درس إلى آخر.
- خصوصية المدونة.

- **خطّة البحث**

جاءت خطّة بحثي هذا الموسوم بـــــ:

"تجليات الفعل التداولي في لغة نصّ الحديث النبوي الشريف
– الأربعون النووية أنموذجا– "

مُشتملة على مقدّمة، ومدخل، وثلاثة فصول، وخاتمة.

- أما **المقدّمة**، فقد بيّنت فيها موضوع البحث، ومشكلته، وحدوده، وأهميته، وأهدافه، ومنهجه، وإجراءاته، وخطّته.
- وأما **المدخل** فقد ضمنته الحديث عن الآتي:

ماهية التداولية **Pragmatics**

التداولية والدّرس اللّغوي عند العرب

التداولية عند المفسرين والأصوليين

التداولية عند المعاصرين العرب

المبحث التداولي عندالغرب

أهم مفاهيم التداولية

- و**أمّا الفصل الأول**فقد بيّنت فيه بالشرح لأهم العلاقات التي تجمع بين التداولية، ومختلف العلوم، مُركّزا على الفصل بين العلوم، والضبط والتحديد.

- وفي **الفصل الثاني**تعرضت لأهم المفاهيم الإجرائية للتحليل التداولي من خلال ثلاثة مباحث هي: آلية الفعل الكلامي- الاستلزام الحواري في الدرس التداولي - آليةالحجاج

- أمّا **الفصل الثالث**ممثلاً في الجانب التطبيقي والمعنون بمظاهر التداولية في نصوص الأربعين النووية، و قد خصّصته للكشف عن أهمّ مظاهر التداولية في نصوص الأربعين النووية من خلال مباحث ثلاثة:-أثر السياق التداولي - آلية وصورة الفعل الكلامي في الأربعين النووية- الروابط والعوامل الحجاجية في الأربعين النووية.

- وأمّا الخاتمة فقد ضبطتً فيها أهمّالنتائج التي انتهى إليها بحثي،ثمّ يليها فهرس المصادر والمراجع.

ختاماً أرجو أن أكون قد وُفّقتُ في الوصول للمقصود من هذا البحث، وأشكر أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور قادة قاسم بن طيّب الذي تعهدني بالرعاية والتوجيهات السديدة والدعم النفسي، أشكره مع علمي أن الشكر في حقه قليل، وأن أبلغ العبارات لا تفيه عليّ، فله منّي خالص الشكر والتقدير، وله من الله الأجر والثواب، وصلّى

الله على سيّدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين.

الطالب: بوستةالطيب

تيسمسيلت يوم الخميس15 شوال 1442هـ

الموافق 27 ماي 2021م.

مدخل

التداولية بين المفهوم والأصل

1 – ماهية التداولية: لغة واصطلاحا

2– التداولية والدرس اللغوي عند العرب

3–التداولية عند المفسرين والأصوليين

4–التداولية عند المعاصرين العرب

5– المبحث التداولي عند الغرب

6– أهم مفاهيم التداولية

كثيرة هي المصطلحات التي يرجع تأصيلها إلى وحدات ومداخل معجمية، الأمر الذي يفرض على الباحث الرجوع أولا إلى المنابع الأولى التي حرص أصحابها على تذليلها وبيان معانيها، وما نحن أمامه أي: مصطلح التداولية لا يخرج عن هذه الدائرة لذا وجب علينا الالتفات إلى ما جاء في دلالتها المعجمية عسى ذلك أن يعمل على تقريب دلالتها أكثر.

1- ماهية التداولية Pragmatics

أ- لغة:

تكاد تتفق المعاجم العربية بأنّ الجذر اللغوي لمصطلح التداولية هو الفعل الثلاثي "دَوَلَ" وهي من دَوَلَ يَتَدَاولُ تَدَاوُلاً، ويقال "تداولنا الأمر أخذناه بالقول، و قالوا: دواليك أي مداومة على الأمر، وتداولية الأيدي، أخذته هذه مرة وهذه مرة، "[1] والتداول على العمل بمعنى التعاون حيث يعمل هذا مرة وذاك مرة أخرى، الأمر الذي ينتج عنه ضمان الاستمرار.

من المعجميين من أورد دلالته على أصلين " أحدهما يدل على تَحَوُّلِ الشيء من مكان إلى آخر، والآخر يدل على ضعف واسترخاء، فقال أهل اللغة، أندال القوم إذا تحولوا من مكان إلى مكان، ومن هذا الباب تداول القوم الشيء بينهم إن صار من بعضهم إلى بعض،والدَّوْلَةُ والدُّوْلَةُ لغتان، ويقال: بل الدُّوْلَةُ في المال الدَّوْلَةُ في الحرب، وإنّما سُمّيا بذلك من قياس الباب، لأنّه أمرٌ يتداولونه فيتحول من هذا إلى ذاك ومن ذاك إلى هذا، " [2] وهو بهذا المنحى التعريفي لأصل "دول" يكون قد أثبت خروج دلالتها إلى معنى آخر.

إنّ المتتبع لما جاء في دلالتها يقف على ما يضاهي الذي أوردناه سلفا "دالت له الدولة، ودالت الأيام بكذا، وأدال الله بني فلان من عدوهم، جعل الكثرة لهم عليه، والله يداول الأيام بين

---

1 ينظر: ابن منظور، لسان العرب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1- 2003،ص(252، 253).

2أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسن ، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الجبل، ط2- 1991،ج2 ،ص314.

الناس مرة لهم ومرة عليهم، ويقال: الدهر دول، عقّب ونوّب وتداولوا الشيء بينهم أي مرة لهذا ومرة لذلك والماشي يداول بين قدميه أي يراوح بينهما، " [3]واستنادا إلى مثل هذه التخريجات الدلالية من جراء استعمال اللفظ في مواقف مختلفة مكّن توسّع معناه، ولم يتوقف عند حدود هذه الفسحات، وهو ما يمكن الوقوف عليه كدلالة مستنبطة، نحوما نقف عليه من استعمالاتها في الوسط القضائي، فالمدَاوَلَةُفي القضاء تعني "إحالة الرأي في القضية قبل الحكم فيها، " [4] وهي تأخذ منحى التشاور قبل الفصل في القضية.

بعد الإحاطة المقتضبة للفظ "دول" من الوجهة المعجمية الصرفة نكون بذلك قد أخذنا صورة عن أشهر معانيه، وإنّ المتأمل في البنية الصرفية للفعل (تداول) التي هي على صيغة (تفاعل) وهي بذلك تخرج إلى معنى المشاركة، فالمراد من قولنا مثلا: تداول الحضور الكلمة أي: تناولوها مشتركين في إنجازها قد يختلفون في الفكرة، كما قد يختلفون في الصيغة، إلاّ أنّ العنصر المشترك بينهم هو تحقيق المشاركة والتواصل فيما بينهم.

من المفكرين المعاصرين من التفتوا إلى التعقيب على هذا المحل، وهو ما نقف عليه في تفسير الفيلسوف طه عبد الرحمن حيث يرى أن " الفعل (تداول) في قولنا: (تداول الناس كذا بينهم)، يفيد معنى (تناقله الناس وأداروه فيما بينهم)، ومن المعروف أيضا أن مفهوم " النقل" ومفهوم "الدوران مستعملان في نطاق اللغة الملفوظة كما هما مستعملان في نطاق التجربة المحسوسة فيقال: "نقل الكلام عن قائله" بمعنى رواه عنه... ويقال أيضا "دار على الشيء" بمعنى طاف حوله، فالنقل والدوران يدلان بذلك في استخدامهما اللغوي على معنى النقلة بين الناطقين أو قل معنى التواصل" ويدلان في استخدمهما التجريبي على معنى الحركة بين الفاعلين، أو قل على معنى "التفاعل" فيكون التداول جامعا بين جانبين اثنين هما: التواصل والتفاعل بمقتضى " التداول" إذن: أن يكون القول موصولا بالفعل، [5] وبمثل هذه التخريجات في شأن معاني ودلالات الألفاظ من الوجهة اللغوية تتضح

---

3 أبو القاسم جار الله محمد بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، 1988،ج1،ص303.

4إبراهيم أنيس و آخرون،المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط04-2000، ص 305.

5طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي الرباط المغرب، ط3 -2007، ص (243- 244).

للقارئ مجالات استعماله وتوظيفه.

قصد توضيح الربط بين لفظ "دول" ومعانيه أكثر حري بنا أن نتتبع استعمالاته في القرآن الكريم وهو ما يتّضح في قوله تعالى:﴿ مَّا أَفَاء اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ **دُولَةً** بَيْنَ الْأَغْنِيَاء مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾[6]حيث جاء في تفسيرها، " والدولة بالفتح والضمّ، وقد قُرئ بهما ما يدول للإنسان أي: يدور من الجدّ يقال له دالت له الدّولة وأديل لفلان، ومعنى قوله تعالى: (كَيْ لَا يَكُونَ **دُولَةً** بَيْنَ الْأَغْنِيَاء مِنكُمْ) كيلا يكون الفيء الذي حقّه أن يُعطى الفقراء ليكون لهم بلغة يعيشون بها جدا بين الأغنياء يتكاثرون به، أو كيلا يكون دولة جاعليه بينهم، ومعنى الدولة الجاعلية أنّ الرؤساء منهم كانوا يستأخرون بالغنيمة؛ لأنهم أهل الرياسة، والدولة والغلبة..." [7]وهذا من الآيات المتضمنة لكلمة دولالتي وقفنا عليها في هذا المجال قوله تعالى: "﴿ {إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ **نُدَاوِلُهَا** بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾[8] وممّا ورد في تفسيرها " نديل عليكم الأعداء تارة، وإن كانت لكم العاقبة لما لنا في ذلك من الحكمة، " [9] ولعلّ المقصود منها المعاودة.

ممّا سبق طرحه وبيانه في شأن المعنى اللغوي لـ "دول" بمختلف بنياته نستخلص تنوّع معانيه حسب ما بيّناه أعلاه، وذلك نتيجة تنوّع المواقف الاستعمالية المتباينة من وضعية المتكلم وما يلزمها من انتقاءات تعبيرية إلى حال السامع وما يتوفر عليه من معرفة لغوية، الأمر الذي يستوجب حدوث عنصر التكافؤ اللّغوي بينهما لضمان بلوغ تواصل منسجم ومفهوم في إطاره الدلالي، وإلى مثل هذا حرص علم **المصطلح*** على ضبط العملية قصد توحيد الرؤى أكثر لضمان فهم قويم بين جميع

6سورةالحشر، الآية 7.

7الزمخشري، الكشاف، تح :عادل أحمد عبد الموجود ،مكتبة العبيكان ،الرياض ،ط01-1998،ص80.

8سورة آل عمران، الآية 140.

9ابن كثير إسماعيل بن عمر بن درع القرشي ،تفسير ابن كثير، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان،1986،ج02،ص120.

*وهو في تعريفه الدقيق" اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول. " (- الجرجاني، محمد الشريف، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، (د، ط)، 1985 ص 30 . بمعنى نقل دلالة اللفظ من معناه اللّغوي إلى معنى يضاهيه مع مراعاةي في ذلك المناسبة بين المعنيين، فالمصطلح إذن عبارة عن " ألفاظ مخصوصة يراد بها معان معينة لا تتجاوزها. " (- مهدي صالح السامرائي، تأثير الفكر الديني في البلاغة العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ط01- 2008، ص 152).

الأطراف.

ب- اصطلاحا:

لكل حدث علمي دواعٍ ساعدت على ظهوره، وأعلام كانوا السبب في بروزه، ومصطلح التداولية ظهر على يد الفيلسوف " شارل موريس" (Charles Moris) سنة 1938 حيث وزّع دراسته للرموز اللغوية حسب الآتي:

"**الجانب النحوي** (**Syntaxe**) ويعني بعلاقة الرموز اللغوية بعضها ببعض، **الجانبالدلالي** (**Semantics**) ويعني بالرموز اللغوية وعلاقتها بالأشياء التي تدل عليها، و**الجانب البراغماتي** (**Pragramatics**) ويعني بعلاقة الرموز اللغوية بالمتلقي وبالظواهر النفسية والحياتية والاجتماعية المرافقة لاستعمال هذه الرموز وتوظيفها،" [10] فالتداولية من هذا المنظور أصبحت تراعي جملة من المعطيات لأجل فهم المنتوج اللغوي، والذي يهمّنا بدرجة أوسع من هذا التعريف هو الشق الثالث منه:**الجانب البراغماتي** (**Pragramatics**) وكيف يمكن للكلمة في تركيب ما أن تأخذ مناحي تفسيرية من المستمع تبعا للتنوّع والاختلاف البيئي من شخص لآخر، وهو ما يترتب عليه توسّع دلالي.

إن المتأمّل لمصطلح التداولية في الترجمة العربية من المصطلحين الأجنبيين الإنجليزي (Pragramatics) والفرنسي (La pragmatique) يقف على شيء من التباين فهو في الفرنسية (Lapragmatisme) يعني الفلسفة النفعية الذّرائعية، بينما ترجمته من الإنجليزية (Pragramatics) تعني الاتجاه التواصلي الجديد، [11] مثل هذا التنوّع في الاتجاه الدلالي للمصطلح الواحد من لغة إلى أخرى يطرح إشكالا على مستوى اللغة العربية، ومن هذه المسلمة المبنية على تنوع ترجمة المصطلح من الإنجليزية إلى العربية، ونفس المصطلح من الفرنسية إلى العربية لا يزال عائقا في توحيد المصطلح بين اللغات.

---

10 نعمان بوقرة ، المدارس اللسانية المعاصرة ،مكتبة الأدب ،القاهرة ،مصر ،ط01-2004،ص166.

11مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية الظاهرة (الأفعال الكلامية) في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1- 2005، ص 29.

إنّ الحقل الذي فتحه هذا الاختصاص العلمي المسمى "تداولية "حقل ضخم، والحقيقة أنّ أصل كلمة (Pragmatique) ترجع إلى الكلمة اللاتينية (Pragma) ومعناها الفعل (Action) ثم أصبحت الكلمة بفضل اللاحقة تطلق على كل ما هو "عملي" أو "مزاولة" أو "واقعي" [12] ومن هذه المسلمة غَلَب المعنى العام لهذا المصطلح على كثير من الاتجاهات الدلالية التي يُؤدّيها.

من الباحثين من يقتصر في بحثه على دراسة المعنى وليس المعنى بمفهومه الدلالي البحت، وإنّما على المعنى في سياق التواصل مما يصوغ معه تسمية المعني بمعنى المتكلم فيعرفها بأنّها دراسة المعنى التواصلي، أو معنى المرسل، في كيفية قدّرته على إفهام المُرْسَلإليه بدرجة تتجاوز معنى ما قاله، [13] وبذلك تستقر دلالة مصطلح التداولية عند هذه الفئة في المجال التواصلي العام.

لقد اهتم الدارسون بأثر تفاعل اللغة مع الظروف والمقامات في المجتمع وكيفيات استعمالها داخل النظام الاجتماعي حيث يحدث التفاعل بين المُرْسِل والمتلقي، فهي إذن تعتني بالكيفية التي تتحقق بها اللغة عند الاستعمال وعند التخاطب، وتندرج هذه القضايا كلُّها في إطار تيار من الدراسات والنظريات تسمى عند أهل الاختصاص بالتداولية.[14] أو ما يعرف بعلم الاستعمال اللغوي

لقد تُرجم مصطلح التداولية إلى اللغة العربية بعدة ترجمات نظرا للتقارب الحاصل في حقولها، وبذلك تنوعت تعريفات التداولية حسب المجالات المراد دراستها، كما تعددت التسميات العربية المقابلة للمصطلح الأجنبي (Pragmatics) فمنهم من يُسميها بالبراغماتية والبراغماتيك، ولا يرون في ذلك إشكالا؛ لأنها تمثل الترجمة الحرفية للمقابل الأجنبي، غير أن الفرق يكمن بين المصطلحات العربية حيث ترجمت إلى المقامية، كما تُرجمت إلى الوظيفية، والسياقية، والذرائعية، والنفعية... علما أن بين هذه المفردات فروقا لا تسمح باستعمالها مترادفة.

تُشير بعض الدراسات إلى أنّ مصطلح "التداولية" استخدمه لأول مرة الناقد المغربي "طه عبد

---

12 ينظر: ويليام جيمس، البراغماتية، تر: محمد علي العريان، دار النهضة العربية، القاهرة، 1965، ص 64.

13 ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب -مقاربة لغوية تداولية - دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط01- 2004، ص22.

14 ينظر: نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة مصر، ط01- 2004، ص 165.

الرحمن" عام 1970، وأقرّه " أحمد المتوكل" وقد مدحه " الجيلالي دلاش" بالخفة والسلاسة و هو الذي صار مهيمنا على استعمالات الدارسين.

لقد شكا الكثير من الدارسين شُحَّ الدراسات التداولية في الثقافة العربية الحديثة بشكل عام مع بروز جهود جادة في هذا المجال، نحو جهود طه عبد الرحمن لاسيما في كتابه: "في أصول الحوار وتجديد علم الكلام " حيث يستند إلى المنطق والفلسفة واللسانيات في دراسة التراث، وينطلق من حقيقة أنّ الخطاب في حقيقته لغة تبليغيةتدليلية توجيهية،"[15] ومجالات اللسانيات في نظره ثلاثة: **الداليات** وتشمل الدراسات العاكفة على الدّال الطبيعي، وممثلة في الصوتيات والصرفياتوالتركيبيات، و**الدلاليات** وتشمل الدراسات الواصفة لعلاقات الدوال ومدلولاتها؛ سواء أكانت تصورات ذهنية، أم عينية في الخارج، و**التداوليات** وتشمل الدراسات الواصفة لعلاقة الدوال الطبيعية ومدلولاتها مع الداليين بها، وأبواب هذا القسم ثلاثة: أغراض الكلام ومقاصد المتكلمين وقواعد التخاطب، ثمّ يقترح شروطاً للحوارية بشكل عام، [16]وهو بهذا التعريف لمصطلح التداولية في اللغة العربية يكون قد ضبطه في طبيعة الكلام، ومقصدية المتكلّم، وضوابط التخاطب.

لقد اهتمت التداولية في بداية نشأتها بخصائص استعمال اللغة، والدوافع النفسية للمتكلمين، وردود أفعال المستقبلين، والنماذج الاجتماعية للخطاب...، وذلك بمراعاة الخصائص التركيبية الدلالية، وبعدها تحولت مع أوستين إلى دراسة أفعال اللغة، ثمّ امتدت واتسعت لتشمل نماذج الاستعمال والتلفظ والتحليل الحواري.

تعبر الذرائعية **Pragmatisme** عن نظرية تهتم بالفائدة العملية لفكرة ،كمعيار لصدقها وتعتبر فكرة الموضوع مجموعة الأفكار لكل الوقائع المتخَيَّلة والتي يمكنها أن تأخذ أهمية عملية يمكن إلصاقها بهذا الموضوع، وهو ما يعني أن عدم تكافؤ المصطلحين في المفهوم خاصة، أن الذرائعية تعبر عن مدرسة فلسفية معروفة باسم يختلف هدفها عن التداولية، فهي تؤكد على المكوَّن العملي

15 ينظر: مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، سلسلة رسائل وأطروحات، رقم04، جامعة الحسن الثاني، عين الشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية،

16 طه عبدالرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء، المغرب، ط02- 2000، ص37.

والفاعل للإنسان بقصد بلوغ المعرفة، والمعرفة أداة عمل، والعمل بدوره يصبح غاية المعرفة، وقد انتقد **كلوس** هذا التصَوُّر الذي يؤسِس مبادئ الحقيقة والأخلاق على مصالح الفرد. [17]ويستدل من ذلك،أنَّ ثمة فرق واضح بين التداولية والذرائعية .

يكاد يجمع الدارسون في حقل الألسنية على صعوبة الضّبط الاصطلاحي اللساني ، فلا نجد دارساً يلج هذا الميدان دون أن يصرح بصعوبة الإلمام بالأمر أو صعوبة إعطاء تعريف شامل ومحدد لهذا المصطلح، وهذا راجع في اعتقادنا لأسباب نذكر منها:

– حداثة هذا الحقل من المباحث اللسانية.

– التّرابط العلائقيلهذا الاتجاه بغيره من المباحث اللغوية كعلم الدلالة الذي يتقاطع معه في مجال المعنى، والسيمياء في استثمار بعض العلامات غير اللغوية في التحليل التداولي، إضافة إلى استفادة التداولية من بعض فروع علم اللغة المهتمة بالجانب الوظيفي كعلمي اللغة الاجتماعي والنَّفْسِي.

– نشأتها غير القارة في مصدر معيَّن من مصادر المعرفة الإنسانية فهي تنتمي إلى علم اللغة كما تنتمي إلى علم النفس وعلم الاجتماع.

– تباين المنطلقات الفكرية والفلسفية للباحثين في هذا المجال ما أدى إلى تباين وتنوع تعريفاتها، وبذلك ارتبطت تارة بحقل نشأة التفكير التداولي، ومرة بحقل موضوعها ووظيفتها وتارة بحقل علاقاتها بعلوم أخرى.

وبعد هيمنة مصطلح **التداولية** على دراسات الباحثين في هذا المجال كمقابل عربي للمصطلح الأجنبي (**Pragmatique**)، راح الباحثون على اختلاف منطلقاتهم يسوقون تعريفات لهذا اللفظ والتي منها؛ أول وأقدم تعريف وُضع لها على يد "**شارل موريس**" (**Charles Moris**) في كتابه (أسس نظرية العلامات) الذّي تأثر بالعقيدة الفلسفية البراغماتية حيث رأى أنّ التداولية جزء من السيميائية التي تَتَبَّع العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات، [18] وهو بذلك يعتبر أن

---

17 ينظر: نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، م.س. ص 165.

ينظر: نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، م، س، ص 166.**18**

التداولية جزء من السيميائية وأحد مكوناتها باعتبارها تهتم بدراسة ثنائية العلاقة بين العلامات ومستعمليها.

لقد تباينت تعريفات الباحثين لمصطلح التداولية، من الباحثين من عرّفها على أساس التباين الموجود بينها وبين الدلالة، حيث اعتبرها" دراسة كل جوانب المعنى التي تهملها النظريات الدلالية، واقتصر علم الدلالة على دراسة الأقوال التي تنطبق عليها شروط الصدق (Truth condition) فإنَّ التداولية تعنى بما وراء ذلك مما لا تنطبق عليه هذه الشروط،" [19]وهو ما يُوسّع من فضاء البحث في مجالاتها.

من الباحثين في المجال اللساني مَن عدّها فرعاً من فروع علم اللغة الذي يبحث في "كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم، أو بعبارة أخرى دراسة علم التَّكلُّم مثلا: إذا قال لك أحدهم: **(هل هذه سيارتك؟)**فليس بالضرورة أن ينتظر منك الإجابة بنعم أو لا، فقد يريد أن يُنبِّهك لتبعد سيارتك عن طريقه،[20]ولذلك قيل: " التداولية محاولة للإجابة عن أسئلة التالية منها:

- ماذا نصنع حين نتكلم؟
- ماذا نقول بالضبط حين نتكلم؟
- من يتكلم إذن؟
- إلى من يتكلم؟
- من يتكلم ومع من؟ ... كيف يمكننا قول شيء آخر غير ما كنّا نريد قوله؟

فالتداولية من هذا المنظور كتخصص معرفي لغوي تهدف إلى دراسة الظواهر التابعة للمكون التداولي، وهي بذلك تُعرَفُ بتحليل ودراسة الاستعمال اللغوي، وهو ما أصبح يميّز بينها وبين الاتّجاه البنيوي الذي يهتم باللغة كنظام.

من هذه المسلمة أصبحت وظيفة اللغة غير محصورة في نقل معلومات من المتكلّم إلى المستمع، بل أصبح يُنظر إليها على أساس أنّها وسيلة عمل وتأثير في الغير ،فلا يمكن فهم الأفعال إلا بدراستها

19محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر،ط01 - 2002، ص 12.

20محمود أحمد نحلة ،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 12.

في الاستعمال، ولذلك "اختصت البراجماتية بوصفها علما يهتمّ بتحليل الأفعال الكلامية، ووظائف منطوقات لغوية وسماتها في عمليات الاتصال بوجه عام." [21]

أما **آيلوار** فقد عرَّفها بأنها " إطار معرفي يجمع مجموعة من المقاربات تشترك عند معالجتها للقضايا اللغوية،هي في الاهتمام ثلاث معطيات لما لها من دور فعال في توجيه التبادل الكلامي وهي:

- المتكلمون (المتكلم والمخاطب)
- السياق (الحال في المقام)
- الاستعمالات العادية للكلام، أي الاستعمال اليومي والعادي للغة في الواقع، " [22] ومن هذا المنطلق فوظيفة اللغة الأساسية لا تكمن إلاّ في إيصال المعلومات والتعبير عن الأفكار، بل تتعداها إلى تحويل الأقوال التي تصدر ضمن معطيات سياقية لبلوغ أفعال ذات صبغة اجتماعية، وبذلك " فالمعنى الحقيقي للملفوظات لا يمكن تحديده إلا بالرجوع إلى السياق،" [23] وعندئذ يمكن توقع حصول تواصل منسجم بين الطرفين، إلى مثل هذا المعطى تَوَصَلَ بعض الباحثين وأقروا أنّ **التداولية** ليست علماً لغوياً محضاً بالمعنى التقليدي- علماً يكتفي بوصف وتفسير البُنَى اللغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة- ولكنها "علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال، ويدمج من ثَمَّ مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره، " [24] وبذلك فالحديث عن التداولية وعن شبكتها المفاهيمية يقتضي الإشارة إلى العلاقات القائمة بينها وبين الحقول المختلفة، وإنّ محاولة تفسير ظاهرة التَّوَاصل اللغوي تفضي إلى تَتَبُعِ قصدية المتكلم وعدم التوقف عند حدود المعنى اللغوي والدلالي.

كثيرة هي البحوث التي تؤكد هذا الاتجاه، وهناك من الباحثين من ساوى بين اللسانيات التداولية ولسانيات الحوار معتبرا إياها "كتخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم، كما يُعْنَى من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات

---

21 محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف الجزائر، ط1-2008،ص 49.

22محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه،الدار العربية ،ناشرون ،منشورات الاختلاف الجزائر ،ط1 ،2008 ، ص 50.

23المرجع نفسه، ص50 .

24مسعود صحراوي، التداولية عند العرب، ص 16.

والأحاديث، " [25]وهو بهذا المنحى في رسم الإطار المعرفي للتداولية يكون قد جمع بينها وبين علم التواصل وفهم الملفوظ اللغوي من خلال الاهتمام بالتفسير وتأويلالخطاب الذي يعني الخروج من المعنى الحرفي إلى المعنى المقصود من المتكلم.

لقد ميّز الباحث اللساني والتداولي "ليفنسون" (**Levinson**) بين التركيب والدلالة والتداولية، حيث رأى أنّه إذا كان التركيب دراسة للخصائص التأليفية بين الكلمات، والدلالة بحث في المعنى وما يعكس من أشياء (ملموسة و مجردة)فإن **التداولية** تهتم بدراسة الاستعمال اللغوي **Langage Usage**الذي يقوم به أشخاص لهم معارف خاصة، كما تهتمّ التداولية بدراسة المبادئ التي تؤهلنا لإدراك غرابة بعض الجمل أو عدم قَبولها أو عدم ورودها في لغة المتكلم، هذا فضلا عن دراستها للغة في إطارها الوظيفي أو من وجهتها الوظيفية Functional Perspective ، [26] وهو ما يعني اهتمامها بجملة من القرائن بالإضافة إلى الوحدات اللغوية.

من منطلق اهتمامات التداولية المحصور في دراسة الجمل الصحيحة ومراعاة مختلف سياقاتها، وربط مبدأ العلاقة الثلاثية المتمثلة في: اللغة والسياق ومستعمل اللغة، وهو ما يستوجب مراعاة ما تقتضيه جملة من الأفعال المرافقة للأداء اللّغوي، أو ما يُسمى بأفعال اللغة.

من الباحثين رأى أنّ التداولية تهتم بدراسة كل مظاهر المعنى من غير فصلها عن نظرية الدلالة، وهي بذلك " تدرس استعمال اللغة من خلال عملية الكلام والسمات المميزة التي يتميز بها النظام اللغوي، " [27] فهي إذن تهتم بالمعنى الدلالي وبعض الأشكال اللسانية التي لا يتحدد معناها إلا من خلال استعمالها، كما تتطرق إلى اللغة كظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية معا. [28]على خلاف البنيويةالتي تدرس اللغة كنسق أوبنية.

إذا سلّمنا بأنّ اللغة هي استعمال للوحدات بناء على مراعاة جملة من القواعد الضابطة قصد

---

25 الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص 01.

26 ينظر: نور الدين أجعيط، تداوليات الخطاب السياسي، عالم الكتب الحديث، إربد للنشر والتوزيع، الأردن،ط01-2012، ص(51-52).

27 نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، م. س ، ص 166.

28 ينظر: عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط02-2003، ص 155.

بناء خطاب سليم ومفهوم من المتلقي، فإنّ من مساعي التداولية الاهتمام أكثر باستعمال اللغة في المجال التواصلي، [29]**فالتداولية** بذلك تسعى إلى تحقيق فعل الاهتمام بالمجال الذي تستعمل فيه اللغة من خلال المخاطِب والسياق والمخَاطَب والظُّروف الخارجية الزّمانية والمكانية، وصفة المخاطِب والمخاطَب التي من شأنها التأثير في فهم الحدث التواصلي

من الباحثين في مجال التداولية مَن اعتبرها " مجموعة من البحوث المنطقية اللسانية...، وهي بذلك الدراسة التي تعنى باستعمال اللغة .

وتهتم بقضية الملاءمة بين التعابير الرمزية والسياقات المرجعية والمقامية والحديثية والبشرية، " [30] وبهذا فهي تسعى إلى تطوير الفعل التواصلي للّغة.

إنّ المتمعن لهذه التعريفات المتعلّقة بالتداولية يصل لا محالة إلى أنَّها تعنى بدراسة اللغة في الاستعمال، وهذا يدل دلالة واضحة على وجود متكلم ومستمع وقناة تواصل،وهي من مكونات سياق الكلام، لذا من الباحثين من رأى أنّ التداولية هي دراسة جوانب السياق، أو هي دراسة اللغة في الاستعمال والتواصل،[31] الأمر الذي يقتضي الانتباه إلى كلّ ما يتصل بالعملية التواصلية، وهي من هذا المنطلق، أي: الدراسة التداولية لا تكتفي بالوصف والتفسير عند حدود البنية اللغوية أو المستوى الشكلي لها، بل تتجاوز ذلك إلى مستويات أعمق، ذلك أنها تدرس اللغة وعلاقتها بمستعمليها والمؤولين لها من جهة، كما تهتم بالبحث على شروط نجاح هذه العلامات اللغوية في سياقاتها المختلفة.

إنّ **اللسانيات التداولية** هي تخصص لساني يدرس العلاقة بين مستخدمي الأدلة اللغوية (المرسل، المرسل إليه) وعلاقات التأثر والتأثير، ولعلّ هذا التداخل الذي يفرضه الفعل التواصلي برمته زادها تعقيدا، لذا " فالتداولية كمبحث في قمة ازدهاره، لم يتحدد بعد في الحقيقة، ولم يتم بعد الاتفاق بين الباحثين فيما يخص تحديد افتراضاتها واصطلاحاتها فهي تقع في مفترق الطرق، حيث تلتقي

29 ينظر: فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر:صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع،سوريا، ط2-2007، ص 18.

30المرجع نفسه، ص19.

31 ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 12.

باللسانيات و المنطق والسيميائيات والفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع، " [32] كلّ هذه التخصصات في علاقتها مع بعضها البعض تُشكل حلقة البحث التداولي.

إنّ الحديث عن التداولية يتطلب الإلمام بكل ما يتصل بالعملية التواصلية، نتيجة " انتمائها إلى حقول مفاهيمية تضم مستويات متداخلة كالبنية اللغوية، وقواعد التخاطب والاستدلالات التداولية، والعمليات الذهنية المتحكمة في الإنتاج والفهم اللغويين، وعلاقة البُنية اللغوية بظروف الاستعمال... الخ، " [33] وهي بذلك تمثل حلقة وصل هامة بين حقول معرفية عديدة كفلسفة اللغة العادية، وعلم النفس المعرفي وعلوم التواصل واللسانيات، فالتقاء العلوم مع بعضها هو تجسيد لما تشهده الساحة العلمية في مختلف المجالات لإزالة الحواجز بين التخصصات، الأمر الذي وسع آفاق مختلف العلوم وجعل دراساتها للظواهر أكثر عمقاً و شمولية.

وعلى الرغم من اختلاف وجهات النظر بين الدارسين حول تحديد مفهوم مصطلح التداولية نتيجة توسع فضاء البحث فيه، واختلاف رؤى الباحثين إلاّ أنّ معظمهم يُقِرُّ بأن التداولية هي إيجاد القوانين الكلية للاستعمال اللغوي، والتعرف على القدرات الإنسانية للتواصل اللغوي،" [34] لذا حُقّ لمصطلح التداولية من أن يُنعت **بعلم الاستعمال اللغوي**

يبقى أن نُشير إلى أنّ ما قمنا بضبطه سلفا من مفاهيم متنوعة لمصطلح التداولية يرتبط ارتباطا وثيقا بالأصول المعرفية الخاصة والمنابع الفكرية التي أخرجتها إلى الوجود، فنظرية الملاءمة ولدت من رحم علم النفس المعرفي والتي تنص على ضرورة ملاءمة الملفوظ لنفسية مخاطبه، حيث أولت التداولية الحديثة اهتماماً كبيرا لعناصر الخطاب (المخاطِب – المخاطَب – الخطاب) أثناء عملية التواصل دون إهمالأهمالظروف إنتاج الخطاب (الحال والمقام) أو ما يعرف بالسياق التي يرد فيها الكلام– فهي بذلك تهتم بمناحي الخطاب وما يتضمنه من محادثة ومحاججة وتضمين، وحقلها الخصب هو التواصل بشكله العام بدءا من ظروف إنتاج الملفوظ إلى الحال التي يكون فيها، [35] وخلاصة القول في شأن

---

32 علي آيتأوشان، السياق والنص الشعري، من البنية إلى القراءة، الدار البيضاء، دار الثقافة، ط1 - 2000، ص 57.

33 محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، م. س، ص 16.

34المرجع نفسه، ص 25.

35 ينظر: خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم،دار النشر والتوزيع،ط01، 2008،الجزائر، ص135.

مفهوم التداولية في إطاره العام يمكن أن نُمركزه في دراسة المعنى الكامن في تداول الكلمات بين متكلم ومتلقٍ في سياق محددٍ، وليسالمعنى الكامن في الكلمات وحدها، هو المحدّد والضابط للمعنى التواصلي، وإنّما كلّ العناصر المرتبطة والحاضرة أثناء أداء العملية.

بعد محاولة جمع الشتات الخاص بالماهية الاصطلاحية للتداولية، وقصد الإحاطة بحقيقة هذا العلم المنبثق عن اللسانيات نرى أنّه من الضَّروري الالتفات إلى جوانب نظرية تتعلق بالنشأة، والتطور، والأعلام، هذا فضلا عن محاولة بيان وضبط العلاقة بين التداولية والعلوم المجاورة لها في البحث اللساني، كلّ ذلك سيعمل على توضيح الرؤى أكثر في مجال المبحث التطبيقي.

إنّ من أبرز المفاهيم التي تتضمنها التداولية **نظرية أفعال الكلام** حيث أعطت دوراً ومكانة للغة في صنع ونقل المعاني من مستوى التَّلَقي إلى مستويات الفعل والتجسيد، واكتسبت طابعاً خاصاً حينما سعت إلى تحقيق أبعاد حجاجية بناءً على كفاءة المتخاطبين، طالما أن كلّ مخاطب يهدف إلى إحداث التأثير تأسيساً لبناء حجاجي في كلامه، [36]والحديث النبوي الشريف هو المنهج الأمثل في التواصل البشري المثمر الذي استطاع الرسول – صلى الله عليه وسلّم – من خلاله نشر الإسلام، وباعتبار نص الحديث خطاباً إقناعيا يحمل مقاصد وأهداف تحققها أفعال كلامية أخرى حجاجية، وهو ما يتطلب طريقة تواصلية تخاطبية لتحقيق مقصدية الخطاب، ذلك أن لغة الحديث الشريف لغة قابلة للمعالجة وهدفها تواصلي يعبر عن معانٍ ويهدف إلى تحقيق مقاصد نفعية، [37] وهو ما سنبحث فيه منفصلا كمجال تطبيقي في رسالتنا هذه.

لقد استخدم الفيلسوف الأمريكي "شارل موريس **Charles Morris** عام 1938م

مصطلح التداولية، بمفهومه الحديث، معتبرا إياه فرعا من السيميائيات الذي يدرس أصول واستخدامات وتأثير العلامات، وقد التفت إلى التمييز بين مختلف الاختصاصات التي تعالج اللغة، حيث قسمها إلى ثلاثة علوم:

---

36 ينظر: زيار فوزية،منالفعلالكلاميإلى الفعل الحجاجي،المنهل،جامعةوهران،الجزائر،**Platforme Almanhal.com**،ص28.

37 نوال بومعزة، سمات التداولية في الحديث النبوي الشريف، حديث فضل العلم والعلماء أنموذجاً، مجلة جامعة الأمير عبدالقادر، قسنطينة، الجزائر،ع02، ص135.

أ- **علم التراكيب** وهو العلم الذي يهتم بدراسة العلاقة القائمة بين العلامات بعضها مع بعض داخل الجملة، وهو مهمة علم النحو.

ب- **علم الدلالة** يهتم هذا الأخير بدراسة علاقة العلامات بالأشياء التي تدّل عليها وتُؤوَل بها.

ت - **التداولية** وهي التي تهتم بعلاقة الجمل بالناطقين بها والمؤوِلين لها، كما تهتم بالكشف عن العلاقات بين العلامات اللغوية ومستخدميها،[38] فالتداولية بذلك اهتمت من بداية نشأتها بالسياق والمتكلم والمتلقي والعلاقة بينهما.

لقدأثبت الكثير من الباحثين أنّ مصطلح **Pragmatics** من أصل يوناني **Pragmaticus** بمعنى غرض علمي، وقد انتقل إلى كثير من اللغات عبر الترجمة، ومقابله في العربية هو التداولية الّذي وَسَمَهُ لأول مرة المفكر المغربي **طه عبد الرحمن** كمفهوم مقابل لمفهوم مثل التواصلية والذرائعية والوظيفية وغيرها، ويبرّرطه عبد الرحمن انتقاءه لهذا المصطلح الذي وقع اِختياره عليه منذ 1970 كمقابل للمصطلح الغربي براغماتيا؛ لأنه يُوَفِّي المطلوب حقّه باعتبار دلالته على معنيين هما: الاستعمال والتفاعل معاً." [39]ومنذ ذلك الوقت لقي هذا التوجه اللساني قبولاً لدى الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم.

بعد التوسّع في طرح التّعاريف الخاصة بالتداولية، وحرصا منّا على الإحاطة بمختلف توجهات أصحابها المشهورة في المجال قصد الإلمام بها - وهو ما حرصنا على تقديمه في المدخل - سنحاول في المبحثين المواليين الكشف عن مدى احتضان العلوم العربية لأهمّ القضايا التي أصبحت التداولية تتبنّاها كركائز مُثبّتة لأصولها، وهو ما عرفه علماء العربية في ثنايا دراستهم لمختلف القضايا اللغوية كإشارات تطبيقية، وبيان حرص علماء الغرب على ضبط معالمه تنظيرا وتطبيقا.

---

38 ينظر: آن روبول وجاك موشلار،التداولية اليوم، علم جديد في التواصل ، تر: سيف الدين دغفوس ومحمد الشيباني، ، المنظمة العربية للترجمة، ط01-2003، بيروت ، لبنان، ص28

39ينظر طه عبدالرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي،الدار البيضاء ، المغرب، ط02-2000، ص28.

2- التداولية والدّرس اللّغوي عند العرب

إذا سلّمنا بمبدأ تناول علماء اللغة العربية القدماء والمحدثين في ثنايا درسهم اللّغوي بقضايا تتصل بالتواصل والاستعمال والسياق، فمثل هذا كفيل لإثبات تعاملهم مع الفعل التداولي في جانبه الإجرائي، حيث أكدوا على أهمية مراعاة **السياق** من أجل استقامة المعنى، والاستعمال باعتباره منطلقا لاستخراج القواعد اللغوية، مع الاهتمام بمختلف السياقات التي ينتجها المستعملون من أجل إنجاز أعمال لا تنجز إلا للغة و باللغة؛ إذ لم يُهمِل القدماء استعمال اللغة في التراث اللغوي العربي، بل التفتوا له عبر زاويتين **أولاهما** النظر إلى الاستعمال بوصفه سابقا على التنظير، فكان منطلقهم في استخراج القواعد اللغوية، و**أخراهما** هي إبرازهم لبعض الاستعمالات اللغوية المرتبطة بالسياق، [40] وهم بهذا المسعى يكونون قد أثبتوا تعاملهم مع الجوانب التطبيقية لما تسعى إليه التداولية.

يتجلّى اهتمام علماء العرب بالبحث التداولي ضمن أربع مسارات، ثلاثة منها تتعلق بالتراث، في المسار اللغوي والبلاغي، والأصولي، ومسار الفقه والدراسات القرآنية، بينما يتعلق المسار الرابع بمسار التداولية في البحث العربي الحديث والمعاصر، [41] وهو ما سنسعى إلى تتبّعه ومحاولة شرحه وبيانه في الآتي.

من مساعي الجاحظ جرَّاء اهتمامه بالبحث في البلاغة العربية تركيزه على كيفية حدوث البيان والتوضيح في الفعل التواصلي قصد تحقيق عنصر الإفادة وكيفية إفهام السامع في العملية التواصلية، فيربط بين اللفظ والإقناع، وهو ما نقف عليه في قوله: " وعلى قدر وُضوح الدلالة، وصواب الإشارة، وحُسن الاختصار، ودقة المدخل يكون إظهار المعنى، وكلما كانت الدلالة أوضح وأفصح، وكانت الإشارة أبين وأنور، وكان أنفع وأنجع، والدّلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان، وبذلك تفاخرت العرب، وتفاضلت أصناف العجم، " [42] ومثل هذا المنحى الذي خاض فيه الجاحظ يُعدّ بحقّ التفاتة

---

40 ينظر: عبدالهادي ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة، لبنان، ط01- 2004، ص26.

41ينظر: نعمان بوقرة، ملامح التفكير التداولي البياني عند الأصوليين، مجلة إسلامية المعرفة، السنة الرابعة عشرة،ع54، ص 11 وما بعدها.

42 عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ط07-1999،ج01،ص 75.

منه لإرساء القواعد الأولى في مجال إقامة تواصل سليم وصحيح، ولن يتأتى ذلك إلاّ بحسن انتقاء ووضوح الدلالة للألفاظ المعبّر بها.

من الباحثين من أثبت في الإطار ذاته ما قدّمه السّكاّكي إذ يمكن اعتباره أنموذجا نظريا للسانيات التداولية بتركيزه على ضرورة مراعاة مقتضى الحال، أي المقام في العملية التواصلية، وقد قسّمالكلام إلى خبر و إنشاء، واهتم بوضعية المتلقي، وأحواله، ودوره في فهم مقصد المتكلمين،[43] وإلى مثل هذه العناصر أصبحت التداولية تركز من اهتمامات البحث فيها.

ومن أعلام العربية حازم القرطاجني الذي أبدى اهتمامه بما يُشكِّل العناصر الأساسية للتداولية وهو ما يتجلى في نصوصه التي أشار فيها إلى البعد النفعي الذي ترمي إليه العملية البلاغية، حيث لما كان الكلام أولى الأشياء أن يجعل دليلا على المعاني التي احتاج الناس إلى تفهمها بحسب احتياجهم إلى معاونة بعضهم بعضا على تحصيل المعاني، [44] وهو ما يعرف بالتأثير والتأثر، واحترام مقاصد المتكلم.

3- التداولية عند المفسرين والأصوليين:

إنّ انشغال المفسرين على النص القرآني اقتضى منهم مُراعاة جوانب مختلفة قصد بلوغ الإحاطة بفهمه وتبليغه للغير، وهو ما استوجب منهم الربط بين كثير من القضايا التي على ضوئها تتمّ العملية، كمراعاتهم لدراسة الجوانب اللغوية والأغراض التداولية للخطاب في آن واحد، وهذا من أجل تحقيق بلوغ معنى النص، ذلك أنَّ تفسير القرآن الكريم يستدعي استحضار جميع مكونات الخطاب اللغوية والسياقية، ليس من أجل الفهم والتفسير فحسب، بل يتجاوز ذلك إلى درجة ضمان عنصر التفاعل مع معاني النص من قبل المتلقي، [45] ولذلك فالقارئ للتفاسير التي راعى أصحابها مثل هذه المواقف

---

43 ينظر: نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة عالم الكتب الحديث الأردن ط01- 2009،ص 112.

44 حازم القرطاجني، منهاج البلغاء وسراج الأدباء،تح:الحبيب ابن الخوجة،دار الغرب الإسلامي ،بيروت،ط03-1986 نعمان ، ص115.

45 ينظر: جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم،دار التراث، ، القاهرة، مصر، ط03-1984، ص461ومابعدها.

شاعت بين القرَّاء نتيجة وجود ضالة القارئ فيهاكما نقف علىاهتمام الأصوليين بالمعنى التداولي في ثنايا دراستهم للنصوص الشرعية.

إن هذه الدراسة التي أُعتُمِد فيها المنهج التداولي جعلت البحث العربي يكتشف أن العقل العربي تقدم زمنا طويلا عن الغرب في هذا المجال وذلك من خلال حديث العلماء العرب عن الأبعاد التداولية كالسياق والمقام وطرقِ الخطاب يقول **تمام حسان**: "لقد كان علماء الأمة الإسلامية عند اعترافهم بفكرة السياق بشقَّيْهِ المقالي والمقامي متقدمين بأكثر من ألف سنة عن زمانهم لأن الاعتراف بفكرة المقام والمقال باعتبارهما أساسين من أسس تحليل المعنى يعتبر الآن في الغرب من الكشوف التي جاءت نتيجة لمغامرة العقل المعاصر في دراسة اللغة

ويتمثل حضور المنهج التداولي في التراث العربي ضمن ظاهرة الأفعال الكلامية والتي تعرف في الدراسات اللغوية العربية بظاهرتي الخبر والإنشاء واستندت معظم أبحاثهم على هذين البابين كما فعل النحاة والبلاغيون والنقاد والأصوليون ...لكن الشيء الأكثر أهمية الذي جعلها تبرز هو مقابلتها في مرحلة ما وهي دراسة اللغة أثناء الاستعمال.

و**التداولية** ليست علما لسانيا محضا يقوم على تفسير البُنَى اللُّغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة ولكنها علم جديد يبحث في الأدوات التي يختارها المرسِل ليحقق أعلى درجات النجاح في تواصله مع المرسَل إليه ولذلك فإن أعلى مقامات التداولية في التراث العربي المقولة الشهيرة التي مفادها أن (**لكل مقام مقال**)وكذلك مقولة البلاغيين (**مطابقة الكلام لمقتضى الحال**).

4- التداولية عند المعاصرين العرب:

لقد شاع البحث في التداولية من قبل الباحثين المعاصرين العرب باعتبارها أحد فروع الحقل اللساني المعرفي الجديد، ولقد بدأت الإرهاصات الأولى لهذا الاهتمام عند **أحمد المتوكلوطه عبدالرحمن**و**صلاح فضل**وغيرهم من علماء اللغة وفلسفتها من العالم العربي.

ممّا توصل إليه " صلاح فضل " في التداولية اعتبارها أحد الفروع " العلمية المتكون من مجموعة من العلوم اللغوية التي تختص بتحليل عمليات الكلام بصفة خاصة، ووظائف الأقوال اللغوية وخصائصها من أجل إجراءات التواصل بشكل عام، " [46] وهو بذلك يربط الكلام بوظيفته الأساسية وهي التواصل، وما يقتضيه من مراعاة لمختلف القضايا قصد تحقيق فهم الموقف أكثر.

لقد ربط طه عبد الرحمن بين اللّغة ومتكلّميها من خلال اعتباره للتداولية بكونها تهتم بتفسير العلاقات التي تجمع بين الدوال الطبيعية ومدلولاتها وبين الدالين،[47] وهو بذلك يعتبرها نظرية استعمالية تدرس اللغة في استعمال الناطقين بها، ونظرية تخاطبية باعتبارها تعالج شروط التبليغ والتواصل الذي يقصد إليه الناطقون من وراء استعمالهم للغة، وهو ما دفع بالبحث في المجال إلى تسمية التداولية بـ " علم الاستعمال اللغوي، " أي: العلم الذي يهتم بدراسة مختلف الجوانب المساعدة على تحقيق **التواصل اللغوي،** [48] وهي من هذا المنظور تسعى إلى وضع حلّ لما ترتب عليه من جرَّاء الوقوف على عتبة التراكيب والدلالة، فالتداولية تسعى لتقديم رؤى وحلول لما ينتاب المجال اللغوي من مشاكل.

5 – المبحث التداولي عندالغرب:

لقد ظهرت التداولية على أنقاض الدراسات اللغوية الشكلية التي أهملت الاستعمال التواصلي للغة، وعلى الرغم من كون التداولية ظهرت في أوائل القرن التاسع عشر مع **ويليام جيمس William James** إلاّ أن المؤسس الفعلي لها هو شارل موريس **Charles Morris**، وذلك بتمييزه بين ثلاثة مظاهر للغة الطبيعية **languageNatural** وهي:

– المظهر التركيبي ويتناول دراسة العلاقات بين الصيغ اللغوية، وكيفية تنظيمها في تتابعٍ معينٍ.

46صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص10.

47 ينظر: طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص 28.

48ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط01-2005، ص(16،17) .

– المظهر الدلالي ويعنى بدراسة العلاقات بين الصيغ اللغوية والكيانات الموجودة من العالم أي كيفية ارتباط الكلمات بالأشياء

– المظهر التداولي الذي يعنى بالوظيفية السياقية.

إلا أن التداوليات لم تصبح مجالا تعتد به في الدرس اللغوي المعاصر إلا في السبعينيات من القرن الماضي، بعد أن قام بتطويرها كل من **أوستن JL Austen** ، و**سيرل JR Searl** و **جرايس P Grice** . الذين ينتمون إلى التراث الفلسفي لجامعة **أوكسفورد**، ومدرسة فلسفة اللغة الطبيعية **Naturallanguage** أو اللغة العادية **ordinarylanguage** في مقابل مدرسة اللغة الشكلي **formallanguage** التي يمثلها **كارناب**[49] **Carnap**، ومثل هذا الظهور المبني على التدرج يوحي لنا أنّ أصل العلوم مبني على التكامل نتيجة النقص الذي ينتاب المواليد في بداية أمرها، وبعدها بالرعاية تصل إلى درجة النضج.

تعد محاضرات الفيلسوف الأمريكي**ويليام جيمس**" « **William James** التي ألقاها من جامعة هارش **Harvard** عام 1967– والتي نشرت عام 1989– نقطة الانطلاق لدرس التداوليات، ويرى**جرايس**أن ما يميز التحليل التداولي هو طبيعته الاستدلالية، أي أن المتلقي يحاول بلوغ معنى المتكلم ومقصده من خلال مقولة هذا المتكلم والافتراضات المسبقة أو السياقية، والمبادئ التواصلية العامة حتى يصل إلى تضمينات ما قاله المتكلم، وبهذا فإنّ **التداولية** تعترف بشراكة العنصر البشري في عملية التحليل، بأخذها المعنى الذي يقصده الإنسان، وافتراضاته وأنواع الأفعال التي تؤدى بها بعين الاعتبار.

فالتداولية وحدها " تُبيحُ إشراك البشر في عملية التحليل، على الرغم من كون تحليل هذه المفاهيم الإنسانية عملية صعبة، وتتطلب فهم الناس وما يجري في عقولهم،"[50] لذا يتوجب على صانع

49ينظر: محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر 2002، ص09.

50 ينظر: جورج يول، التداولية، تر: الدكتور قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الأمان، المغرب، ط01، ص20.

الخطاب أن يراعي مواقف المخَاطبين، فدراسة اللغة من خلال التداولية تمتاز بأنّها تُمكننا من" التحدث عن المعاني التّي يقصدها النّاس وعن اقتراحاتهم وأهدافهم وما يصبون إليه، وأنواع الأفعال التّي يُؤَدُّونها أثناء تكلمهم، " [51] لذا وجب مراعاة مَن نُخاطب.

مما يراه **جورج يول** الباحث في مجال التداوليات، أنه بالإمكان تجاوزه مادام الناس اجتماعيين بطبيعتهم، وبالتالي يمكن توقع سلوكاتهم، وهو ما يجعل التداوليات مقاربة أكثر قدرة على التفسير والتأويل وفهم الآخر، ولتوضيح الرؤى أكثر قدّم لنا مثالا على ذلك أنّه لمّا كان قاطنا في السعودية لأول مرة كان يجيب على السؤال **How are you** بمكافئ روتيني مألوف لديه: **FineOkay** أي بخير، لكن الناس هنالك كانوا عادة ما يجيبون عن نفس السؤال بعبارة " الحمد لله " فتعلم بذلك استخدام التعبير " **Price to God**" حتى يكون مناسبا من الناحية التداولية رغم أن إجابته الأولى لم تكن خاطئة لغويا، ولكنّها أوصلت فكرة كونه دخيلا اجتماعيا، [52] ولتوضيح الرؤى أكثر يجدر بنا أن نُعرّج مُوضحين جملة من المفاهيم تتعلّق بالمجال التداولي، وذلك لتحقيق، وهو ما اتّفق عليه الباحثون في التداولية، من أنّ البحث فيها يقوم على معرفة المفاهيم، وهو ما قمنا برصده على النحو التالي :

6- أهم مفاهيم التداولية:

من أبرز المفاهيم والنظريات التي تقوم عليها التداولية:الإشاريات، نظرية الملاءمة، مبدأ القصدية، الاقتضاء، الاستلزام الحواري، الإحالة، متضمنات القول، أفعال الكلام، والحجاج... ونظرا لأهميتها يتعين علينا تتبعها بالشرح في الآتي:

أ- الإشاريات:

- الإشارة هي فعل يستعمل فيه متكلم أو كاتب صيغة لغوية لتمكين مستمع أو قارئ من

51مسعود صحرواي، التداولية عند علماء العرب، المرجع السابق، ص 28.

52 ينظر: جورج يول، التداولية، تر: الدكتور قصي العتابي، ص22.

تحديد شيء ما.

ويعتبر **شارل بيرس CharlsPeirs** أوَّل واضع لهذا المفهوم، ويرى أن الإشاريات هي تعبيرات وعناصر تعتمد في تفسيرها على السياق والمرجع الذي تحيل إليه، ولا يتضح معنى الجملة إلا بمعرفة ما تشير إليه هذه العناصر. كما في المثال التالي: (سوف يقومون بهذا العمل غدا لأنهم ليسوا هنا الآن) فالتعبيرات الإشارية التي لا تتضح الجملة إلا بمعرفتها (واو الجماعة، هم. هذا. غدا. الآن. هنا) ويذهب أغلب الباحثين إلى أن الإشاريات نوعان: يمكن توضيحها بحسب المخطط الآتي:

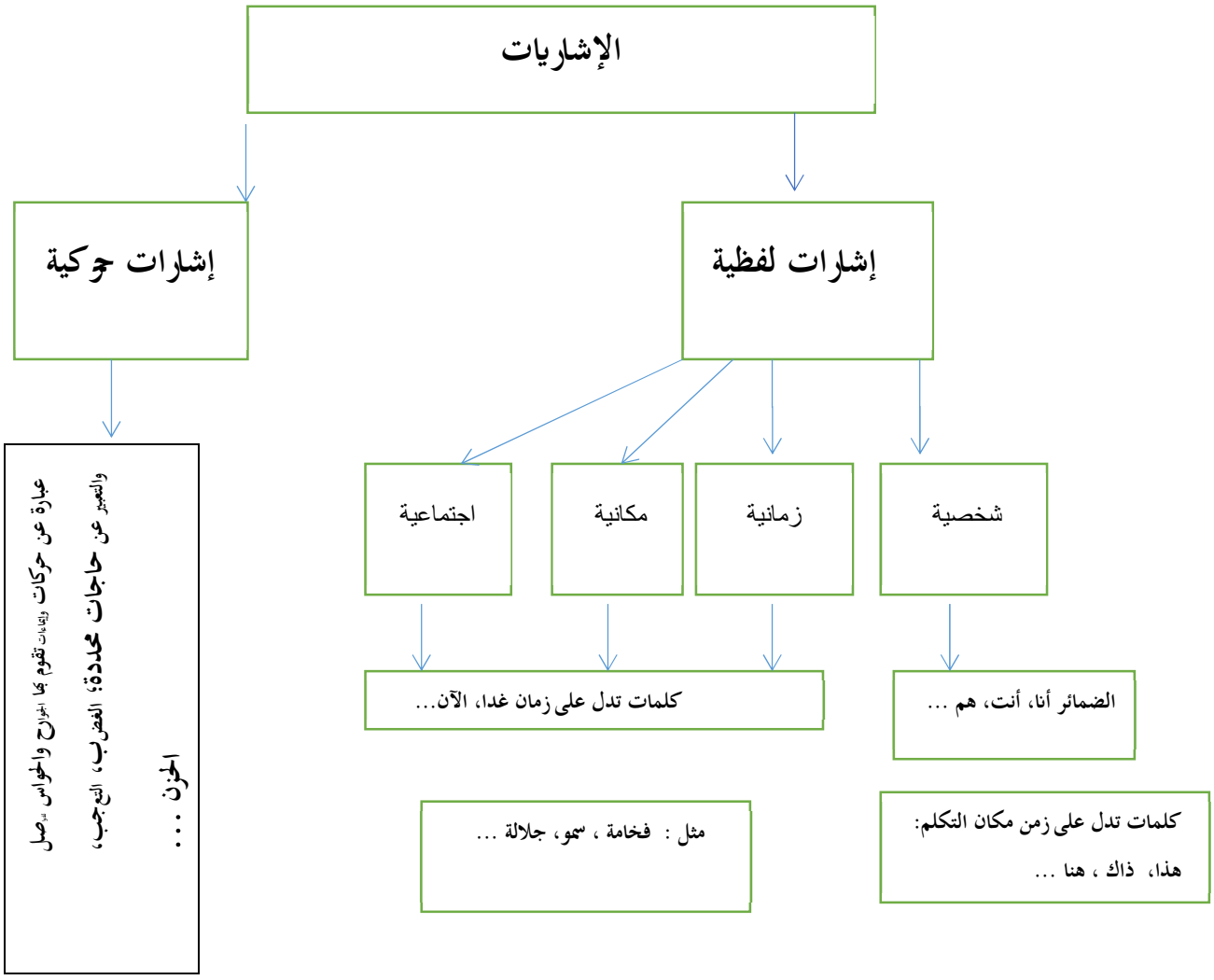

الشكل رقم 01 – مخطط أنواع الإشاريات–

ب – نظرية الملاءمةTHEORIE DE LA PARTINENECE:

هي أحد المفاهيم التداولية تأسست على يد كل من الباحث اللساني الفرنسي**DSperber**والبريطـاني**D. WILSO** وتتم هذه النظرية بمقولة المقام حيث تقوم بتفسير الظواهر الكلامية وسماتها البنيوية في طبقاتها المقامية وتعد في الوقت نفسه إدراكية لأنّها تنتمي إلى العلوم المعرفية الإدراكية، [53] وقد اعتمدا (**ولسن وسبربر**) على مفهوم الاستلزام الحواري والقائم على مبدأ التعاون وتدعو إلى مشاركة مناسبة لموضوع الحديث.

ت–الاستلزام الحواري: IMPLICATION CONVERSATIONELLE .

تعود نشأة هذا المفهوم التداولي إلى المحاضرات التي ألقاها **بول جرايس** سنة 1967 حيث لاحظ هذا الفيلسوف أن الممارسة اللغوية تقوم – باعتبارها نشاطا انسانياً – على" مبدأ التعاون بين الأطراف لتحقيق العملية التخاطبية التّامة، " [54] وهو ما يعرف بالتناوب أثناء عملية التواصل، ومن هنا أمكن لنا أن نُحدّد أهمّ معالم الاستلزام الحواري، أو التخاطبي

بأنّه اقتضاء قول ما مدلولاً ثانياً تالٍ لمدلول أول لا يكون هذا القول ملائماً سياقياً إلاّ به؛ حيث يشكل المدلول الأول للقول مُضافاً إلى السياق وقواعد التخاطب الدال الأساس للمدلول المستلزم،[55]وبذلك يتوسع نطاق المدلولات، ولا ينضبط إلاّ بمراعاة حسن الانتقاء للوحدات اللّغوية، ومراعاة سياقه، وهو ما يمكن التعبير عنه بالشكل التالي:

---

53 ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص 36.

54فرانسوا أرمينكو، تر: سعيد علوش، المقاربة التداولية، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، ط01- 1987، ص71.

55ينظر: عبد العزيز بن عيش، التواصل بين القصد والاستقصاد، مقاربة تداولية لفاعليتي التدليل والتأويل، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهراز، فاس، المغرب،(2004/2003)، ص202.

البنية اللسانية = دال(**01**)

مدلول+ السياق+ قواعد التخاطبّ= دال(**02**)

المدلول(**02**)

ث- الافتراض السابق أو المسبقPRESUPPOSITION.

لقد " استعمل هذا المصطلح لأول مرة من طرف الفيلسوف الألماني**فريجه** وهذا بوصفه مشكلة من مشكلات علم الدلالة المنطقي المؤسس على الصدق ثمّ أرسى مبادئ هذا المفهوم فيما بعد **ستراوس** وهو أحد فلاسفة أكسفورد، ويشكل الافتراض المسبق الخلفية الأساسية لإنجاح العملية التواصلية التبليغية حيث ينطلق المتخاطبون أثناء حواراتهم من معطيات وافتراضات تكون مشتركة ومعلومة لديهم، لا يحرج بها المتكلمون وإنّما محتواة في القول، "[56] وعلى هذا الأساس يوجه المتكلم خطاباً إلى السامع مفترضا أن جوانب هذا الخطاب ستكون معلومة بالضرورة لديه، ومن الأمثلة التي تستجيب لهذا المفهوم التداولي وتوضحه أكثر، ما يمكن أن نقف عليه في الحوار التالي المفترض:

حوار بين طبيبين (س - ج) هل أجريت العملية؟

الافتراض المسبق لهذه العبارة ،هو أن الطبيب (س) مريض ، و إن الطبيب (ج) يعرفه، وهو على علم بمرضه فالإجابة المتوقعة من الطبيب (س) قد تأتي على النحو الآتي:

نعم لقد أجريتها، وأنا في صحة جيّدة، شكراً لك.

56الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1986، ص 39

لكن لنفترض أن هذه المعطيات غير مشتركة بين الطبيبين وأن الطبيب (س) لا يعرف الأحوال الشخصية للطبيب (ج) فإننا قد نتوقع إجابة أخرى، كأن يجيبه من منطلق أنه مشرف على مرضى ينتظرون عمليات جراحية:

لا مازال التشخيص بعيدا، أو: لم يتوقف نزيفه بعد...

ج – مبدأ القصدية INTENTIONNNALITE

هو مفهوم أخذه **أوستين** عن **هوسل** وأدخله في تحليلاته للظواهر اللغوية واعتبر أن كل فعل كلامي يقوم على مبدأ القصدية، ويهتم هذا المبدأ بالربط بين التراكيب اللغوية ومراعاة غرض المتكلم والمقصد العام من الخطاب في إطار مفاهيمي مستوفٍ للأبعاد التداولية مع الظاهرة اللغوية،[57] وعندما تستجيب المقاصد للبناء اللغوي تفعل عملية التواصل بين الطرفين.

ح –الأقوال المضمرة:

هي المعاني المتضمنة في الخطاب والتي تحدد وفق السياق الذي ترد فيه، فالقول المضمر يخضع لخصوصيات سياق

الحديث، ومن الأمثلة الموضحة لذلك قول التلميذ للأستاذ: لم أفهم النص: هناك معطيات عدّة يمكن للأستاذ أن يؤولها ويشرع في تنفيذها، ويمكن تمثيل هذا المفهوم بالمخطط الآتي:

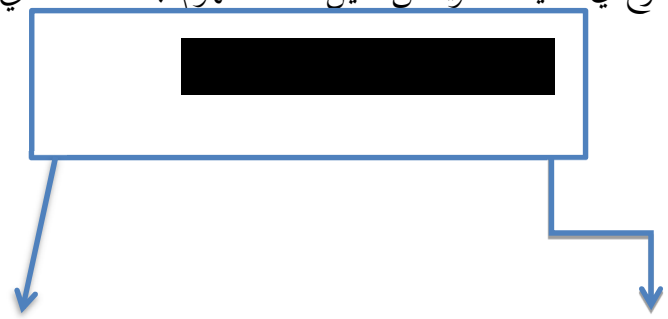

Les sous entendus الأقوال المضمرة **Présupposition** الافتراض المسبق

57 ينظر: جورج يول، التداولية، تر: الدكتور قصي العتابي، ص 10.

- مشترك بين عنصري الخطاب.
- تحدد وفق السياق الذي ترد فيه.

محتواة في الخطاب غير مُصرح بها. [58]وهي قرائن تحيل متلقي الخطاب إلى توخي المعنى وتقليص مساحة التأويل

خ–الإحالة:REFERENCE

تتمثل في العلاقات القائمة بين العبارة اللغوية والشيء الذي يحيل اليه في الواقع وقد درس هذا المفهوم في ضوء تعريف العلامة اللغوية والتي تتكون من ثلاثة عناصر وهي:

الدالSIGNIFICATION هو مجموعة الأصوات التي تكون الكلمة مثل مدير.

المدلولSIGNIFIE هو التصور الذهني المجرد لمعنى الكلمة فالمدير هو شخص يدير مكانا ما.

المرجعREFERENT هو الشيء الذي تحيل إليه العلامة في العالم الخارجي (الواقع) فالمدير هو الشخص الذي تنطبق عليه خاصية إدارة عمل أو مكان ما، [59] وكلّما كانت هذه العلاقة مبنية على أسس متكافئة فيما بينها وانسجمت مع السياق نتج عنها تحقيق التواصل.

لقد قسم فلاسفة اللغة العبارة اللغوية إلى أربعة أقسام بحسب ما تحيل عليه في الواقع وهي عبارات عامة، عبارات خاصة، عبارات معينة، وعبارات غير معينة:

– **عبارات عامة:** هي التي تحيل على مجموعة من الأشخاص أو الأشياء في العالم الخارجي مثل: أساتذة.. إنسان ..كتب..

– **عبارات خاصة:** هي التي تحيل على شخص واحد أو شيء واحد مثل: الأستاذ...على الطاولة البيضاء..

– **عبارات معينة أو محيلة:** هي العبارات التي تحيل إلى شخص أو شيء محدد مثل: جاء أبوك يا علي.

– **عبارات غير معينة:** هي العبارات التي تحيل إلى شخص أو شيء ما غير محدد، " [60] ومعرفة مثل

---

58 ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص32

59.ينظر: صلاح حسنين، المدخل إلى علم الدلالة وعلاقته بعلم الأنثروبولوجيا وبعلم النفس والفلسفة، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، ط01-2008، ص 192

6016 أحمد المتوكل،قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية،بنية الخطاب من الجملة إلى النص ،دار الأمان للنشر والتوزيع ،الرباط المغرب ، ط01-2001، ص

هذا التقسيم قد يفيدنا في التعامل مع النصوص.

د – الحجاج : لقي الحجاجl'argumentation اهتماماً بالغاً كونه "مبحثاً لسانياً بحتاً، أو باعتباره منطقيا وفلسفياً وتداولياً؛ حيث كان وراء هذا الاهتمام إعادة بعث لقضايا البرهان والجدل والمحاججة في المنطق الحديث،

والبلاغة القديمة والحديثة، " [61]وهو بهذه الشمولية في الاستعمال يمثل رابطا مشتركا بين علوم عدّة، بما في ذلك التداولية

التي تعتمده كمجال بحثي واسع في قضايا اللغة.

وخلاصة لما سبق نهتدي بالقول إلى أن التداولية تجاذبت تعريفات متعددة ومتنوعة سواء عند مؤسسيها أو مَن يبتغيها في موطنها الأصلي،أو عند دارسيها والباحثين فيها من العرب ولعل السبب في ذلك يعود إلى تنوع مجالات اهتمام الباحثين أنفسهم.

استطاعت الدراسة التداولية تجاوز الدراسة الصُّورية للغة إلى الدراسة الوصفية مع انفتاحها على التعلم المنهجي للغة التي استندت إلى تحليل المقاصد وتفعيل آليات الاتصال وضمان استمرار التواصل وقد قُبِلَ ذلك بين متعلمي اللغة ومحللي الخطاب ووصل انتشاره إلى العالم العربي مما دفع العديد من الباحثين العرب في دراساتهم اللغوية إلىإنكار الاعتماد المطلق على المناهج القديمة التي أهملت دراسة الجانب العملي للغة، بل إن البحث اللغوي العربي في هذا المجال ركب سفينة الزمن ليعود بأدراجه إلى

حقب الأسلاف محاولا مساءلة التراث الأدبي العربي بمنظور يُظْهِر الكثير من الغموض كان قد اكتنف لوقت طويلدراسة تراثنا الأدبي.

---

61 ينظر: محمود طلحة، تداولية الخطاب السردي، دراسة تحليلية في وحي القلم، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط01-2010، ص103.

الفصل الأول

التداولية الحدود والعلاقات

1- تطور التداولية

2- مهام التداولية

3- أنواع التداولية

4- خصائص التداولية

5- علاقة التداولية بالعلوم الإنسانية

6- السياق التداولي : أنواعه وأثره في تحديد المعنى

تمهيد

جاءت التداولية كرد فعل على المناهج اللسانية السابقة التي تعاملت مع النصوص كبنية شكلية مغلقة، غير عابئة بملابساتها الخارجية أو ما يعرف بالظروف المحيطة بإنجاز هذه النصوص كالسياق والمقام.

إن اهتمام الكثير من التخصصات بدراسة اللغة جعل التداولية تلتقي مع هذه التخصصات ذات الصلة المباشرة باللغة وعلى الرغم من تفردها في خصائصها إلا أن التداولية تتداخل مع الكثير من هذه العلوم كعلم النفس والاجتماع والسيمياء والفلسفة إلى جانب الحقول اللغوية كالدلالة والبلاغة، وعلوم التربية وغيرها.

وفي هذا الفصل سنتعرّض إلى هذه العلاقات مرورا بالمهام التي تطلع بها التداولية وأهم الخصائص التي ميزتها عن غيرها من العلوم وصولا إلا دور السياق في تحديد المبتغى من الكلام.

1- تطور التداولية:

إن التداولية نظرية مثل كل النظريات العلمية التي تنمو وتتجدّد معطياتها مع الزمن وكثرة البحوث التي يقوم بها المختصون في مجال اللغة وفلسفتها، وقد تطور علم التداولية مع التيار الذي سيكون تحديدا المقاربة التداولية الموسومة بالتداولية التلفظية، [1] لقد تولّدت التداولية ونمت عبر اختلافات وتوحيدات متلاحقة، ويواصل التطور الحالي لتقنيات التواصل المنبثقة تحديدا عن النظريات التداولية عبر البرمجة اللسانية العصبية بما يلائم الوسائل الحديثة في التواصل السمعي والبصري،[2] وقد شهدت التداولية نموا مطردا في العقود الثلاثة الأخيرة حتى اتسعت لتشمل ميادين شتى مثل: التداولية

---

[1] صابر الحباشة،التداولية من أوستن إلى قوفمان، ص 36.

[2] محمد مدور، الأفعال الكلامية في القرآن الكريم،(سورة البقرة)،دراسة تداولية ،أطروحة لنيل شهادة دكتوراه،السنة الجامعية (2014/2013)،(ص 19-20).

الاجتماعية، وعلم اللغة التداولي والتداولية العامة، والتداولية الأدبية، والتداولية التطبيقية،[1]وهو ما جعلها العلم الأكثر استقطابا من قبل دارسي اللغة.

لقد ازدهرت التداولية بما فيه الكفاية لحد نسيانها لأصولها[2] ولم تصبح التداولية مجالا يعتد به في الدرس اللغوي المعاصر، إلا في العقد السابع من القرن العشرين بعد أن قام بتطويرها ثلاثة من فلاسفة اللغة وهم **أوستين**، و**سيرل**و**جرايس**، [3] وقد تبنى **سيرل**نظرية أستاذه**أوستن** بعد أن أدخل عليها بعض التعديلات التي أسهمت في تطويرها، حيث أضاف إليها بعض الاقتراحات والأفكار الجديدة التي مست شروط إنجازها الفعل اللغوي[4]، كما تطورت التداولية بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة، وتطورت مع **ويليام جيمس**الذي اهتم بالجانب النفعي والمصلحي، حيث ربط الفكرة بطابعها المنفعي في الواقع، [5] فبرزت تصورات تستحضر أبعادا أخرى في الخطاب مثل السياق، والقصد والذات وغيره من المفاهيم ذات البعد التداولي.[6]

أما في العالم العربي فإن التداولية لا تزال في المراحل الأولى لتكوين مصطلحاتها وآلياتها التي يتم بها تحليل النصوص علما بأن الآليات التي ظهرت بها التداولية قد لاتنطبق جميعها عند تحليل النصوص العربية لاختلاف الثقافة العربية عن الثقافة الغربية، مما يفتح للباحثين في هذا المجال بابا واسعا لتطوير وإنشاء مصطلحات وآليات تداولية تناسب مع الثقافة العربية، وتساهم في تناول جميع أنواع النصوص

---

[1] جورج يول، التداولية ص14.

[2] ينظر: فرانسوازأرمينكو، المقاربة التداولية، مقدمة المترجم.

[3] محمد مدور، الأفعال الكلامية ص19.

[4] جميل حمداوي، التداوليات وتحليل الخطاب، بحوث محكمة، الإشراف والتقديم، حافظ إسماعيلي علوي، ومنتصر عبد الرحيم ص100.

[5] المرجع نفسه، ص8.

[6] العياشي أدراوي ، الاستلزام الحواري في التداول اللساني ،منشورات الاختلاف ،دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط ،المغرب ط1-2011، ص74.

الرسمية وغير الرسمية.

2- مهام التداولية:

من اهتمامات اللسانيات التداولية أنّها " تنطلقمنفكرةجريانالكلامعلىالألسن،أي: منالتلفظذاته كعمليةخاصةبالفرد،"[1] كما تهتمّ بدراسة جملة من القضايا ذات الصلة باللغة، بمعندراسة الرموز وعلاقتها بمستخدميها،" [2]ولعلّ من أهمّها البحث في مجال السياق وما يتصل به من تفاعلات، وهو ما يقترب بالفلسفة اللغوية، الأمر الذي نتج عن أبحاثه إفادة البحث اللغوي وتوسّعه، كما تسعى اللسانيات التداولية إلى الغوص في مجال الأفعال الكلامية، وذلك من خلال تعرّضها لمباحث ذات صلة ببيان العلاقة والروابط بين العناصر المكوّنة للتركيب اللغوي، وتحليل عناصر الجملة وبيان أثر الوحدات في التركيب.

لذا أصبحت التداولية مفهوما لسانيا قادرا على التحليل اللغوي، إذ وصل إلى المضمون أو المعنى تاركا وراءه الشكل أو الصورة، وهذا المنهج ذهب بعيدا حين درس اللغة في الاستعمال اللغوي، وكيفية فهم الناس بعضهم بعضا بطريقة إنتاجهم لكل فعل تواصلي أو كلامي في موقف معين.

تهتم التداولية في دراستها للغة بأطراف عملية التواصل، فتكشف عن مقاصد المتكلم وتعنى بأحوال المخاطَب أثناء عملية الخطاب كما تراعي الظروف والأحوال والمقامات التي تكتنف عملية التواصل، وذلك من أجل تحقيق التواصل المنشود الذي تتحقّق من خلاله مقاصد المتكلمين و" تدرس التداولية أيضا القدرة الإنجازية والقدرة التأويلية وقدرة الفهم بغية وصول المخَاطَب إلى المعنى المراد،"[3] وتتحكّم عناصر التداولية في الكلام إذ لايمكن إغفال الأحوال المشتركة بين طرفي الخطاب،

---

[1] ذهبية الحاج حمو، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر، 2005، ص118.

[2] جيفري ليش وجيني توماس، اللغة والمعنى والسياق، تر: عبد الله الحميدان، ص06.

[3] عبد السلامعشير ، عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج، إفريقيا الشرق، المغرب، 2006، ص64.

ولا بدّ من مراعاة القرائن الناجمة عن السياق فالتداولية تقف على أغراض المتكلّم إلا أنّها تضطلع ببعض المهام وهي :

- ✓ دراسة اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة، أي باعتبارها "كلاما محدّدا صادرا من متكلّم محدَّد وموجّه إلى مخاطب محدّد، بلفظ محدَّد، في مقام تواصلي محدّد، لتحقيق غرض تواصلي محدّد"[1] فاللّفظ هو الأساس الذي يقوم عليه التحليل التداولي، إذ إنّه الممارسة الفعلية للغة؛ والتداولية تنظر في البعد العملي في ذلك اللفظ إذ يتحدد القصد بناء على ذلك.
- ✓ "دراسة شروط نجاح العبارات وصياغة شروط ملاءمة الفعل لإنجاز العبارة ومدى ملاءمة كل ذلك لبنية الخطاب ونظامه، وهذا ما يراه **فان ديك**"[2]. فهي تبيّن الطرق التي تعالج فيها الأقوال وتبيّن مدى فعالية تلك الأقوال ودورها في نجاح عملية التواصل.
- ✓ "كيفية ترابط شروط نجاح العبارة كفعل إنجازي، وكمبادئ فعل مشترك الإنجاز التواصلي مع بنية الخطاب وتأويله"[3] فالفعل أثناء الإنجاز يتأثّر بالظروف المحيطة سواء كانت ظروفا اجتماعية أم نفسية أم ثقافية أم عرفية، وبالتالي تتجاوز التداولية فشل المعالجة البنيوية للأقوال، إذ إنّها تبحث في السياق الذي ورد فيه القول وفي المؤثرات التي واجهت القول.
- ✓ شرح "كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات"[4]، حيث يعتمد

---

[1] مسعود صحراوي، عند العلماء العرب، ص26.

[2] باديس لهويمل، التداولية والبلاغة العربية، مجلة المخبر ،أبحاث في اللغة والأدب الجزائري –جامعة محمد خيضر –بسكرة ،الجزائر ع 07، ص162.

[3] المرجع نفسه، ص163.

[4] ينظر: محمود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص27.

- ✓ المتكلّم عندما يصوغ عباراته على قواعد استدلالية من أجل الوصول إلى قصده، فقد يتدرّج من المعلوم إلى المجهول قد يستخدم الأدلة والبراهين للوصول إلى الاستنتاجات التي تكشف ما في الأقوال من علاقات خفيّة.
- ✓ "دراسة الأفعال اللسانية والسياقات التي تتم فيها."[1]
- ✓ تفسير مايعنيه الناس في سياق معين، وكيفية تأثير السياق فيما يقال ودراسة المعنى كما يقوله المتكلم ويفسره المستمع.
- ✓ التمعن في الآلية التي من خلالها ينظم المتكلمون ما يريدون قوله وفق هوية الذي يتكلمون إليه، وأين ومتى وتحت أي ظرف، ومعرفة كيفية إدراك قدر كبير مما لم يتم قوله على أنه جزء مما تم إيصاله.
- ✓ الاهتمام بمختلف الأسئلة الهامة والإشكاليات الجوهرية في النص الأدبي المعاصر، نحو: من يتكلم وإلى من يتكلم، وماذا نقول بالضبط حين نتكلم، ما مصدر التشويش والإيضاح؟ كيف نتكلم بشيء ونريد شيئا آخر؟[2]
- ✓ إشراك البشر في عملية التحليل، وكيفية فهم أحدهم الآخر لغويا.[3]
- ✓ الوقوف على أغراض القائل المقامية، من خلال معرفة الاستراتيجية الخطابية للنص، ومن ثم يكون المعنى المقامي عمدة التفسير، ثم البحث عن البعد العملي للقول،[4]وللغة من المنظور التداولي وظيفتان رئيستان ترتبطان بمقاصد الإنسان وبأهدافه، وبوضعه الاجتماعي وهما:

أ – "الوظيفة التعاملية وهي ما تقوم به اللغة من نقل ناجح للمعلومات المتعلّقة بالوقائع تبرز من

---

[1] فرانسوازأرمينكو،المقاربة التداولية، ص37.

[2] فرانسوازأرمينكو، المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مقدمة المترجم.

[3] جورج يول، التداولية، ص20.

[4] محمد مدور، الأفعال الكلامية، مقدمة، ص أ.

خلاله قيمة الاستعمال اللغوي ويتم بها تحقيق التواصل سواء كان لغرض التوجيه أم التعلّم أم غيره، ولابد من أن تكون رسالة المتكلّم للمخاطب واضحة غير مشوبة بأي غموض.

ب – الوظيفة التفاعلية وهي التي يقيم الناس بها علاقاتهم الاجتماعية وقد يقتصر دور اللغة على تثبيت هذه العلاقات أو قد يتجاوز إلى التأثير وغيره، ويدخل ضمن هذه الوظيفة ما يحصل بين الناس من مجاملات، فالمتكلّم لا ينقل معلومات بل يحاول أن يبني جسرا من العلاقة بينه وبين المخاطَبِ للتعبير عن نواياه ومقاصده تجاهه"[1]. وذلك من خلال توظيف جملة من الأدوات الإقناعية التأثيرية لتحقيق أعلى درجات التواصل المثمر.

تعمل التداولية على بيان نوع التواصل الأفضل بناء على الأحوال المقامية، فهناك من الأحوال المقامية،ما يكون فيها التواصل غير المباشر وغير الحرفي أفضل من التواصل الحرفي المباشر، ومثال ذلك إذا أردت أن تنصح أحدا بالالتزام بالصلاة فمن الممكن أن تسوق له قصّة يفهم من خلالها مدى أهمية الصلاة.

3- خصائص التداولية

إن الخلفية الفكرية للتداولية والتي نشأت فيها البحوث التداولية تنطلق جميعا من الاهتمام بالتواصل والاستعمال الفعلي للغة،وذلك بتحديد البُنَى التركيبية ،إضافةإلى هوية المتكلم الذي يبني كلامه وفق ظروف ملائمة ،كلُّها عوامل ساعدت على إنشاء ما يعرف بعلم الاستعمال اللغوي، وهو ما يصطلح عليه بعلم **التداولية** هذا العلم الذي اختص بجملة من الخصائص نحاول إدراجها على النحو التالي:

1 التداولية تقوم على دراسة الاستعمال اللغوي وموضوع البحث فيها هو توضيح المعنى اللغوي في الاستعمال الفعلي من حيث هو صيغة مركبة من السلوك الذي يولد المعنى.

---

[1] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 4.

2 ليس للتداولية وحدات تحليل خاصة بها ولا موضوعات مترابطة.

3 التداولية تدرس اللغة من وجهة وظيفية عامة (معرفية واجتماعية)[1]فهي تسعى لتحقيق المنجز من القول.

4 التداولية لا تنتمي إلى كل من مستويات الدرس اللغوي،(صوتية كانت أم صرفية أم نحوية أم دلالية) كما أنها لا تمثل مستوى يضاف إلى هذه المستويات لعدم وجود أنماط تجريدية ووحدات تحليلية تمثل هذا المستوى. فهي لا تقتصر على جانب محدَّد من جوانب اللغة؛ بل من الممكن أن تستوعبها جميعاً،"[2] وهذا لا يعني أنّ التداولية ليس لها دور فيإنتاج الكلام؛ بل على العكس تمثل جزءا من القالب النحوي المندرج ضمن عناصر المقدرة الاتصالية، لأنه يبحث في جدوى الكلام والشروط الضرورية التي يتم بها التواصل بين المتخاطبين، ليقوم الكلام بالوظيفة التي وُجد من أجلها وإن كان هناك من الباحثين مثل **ليث** 1998 من المقترح إدراج العناصر التداولية في قالب مستقل أسماه بالقالب التداولي.[3]وهو بذلك يرى أن القالب التداولي أعم من يقتصر على القالب البنيوي للغة .

5 إنّ التداولية ينهض بها تداوليون مختلفون يصدرون عن اختصاصات مختلفة ويشتغلون على ظواهر متعددة، وأثريت التداولية بما جرى بينهم من حوارات ومناقشات واختلافات؛ ومن ثم فإنّ هويتها في تعددها، [4]وبالتالي فالتداولية مجال واسع ومتشعب تجاوز التركيب والمقام إلى جوانب أخرى تلامس الحدث الكلامي.

---

[1]محمود أحمد نحلة، م س، ص15.

[2]المرجع نفسه، ص 10.

[3]أحمد المتوكل، قضايا اللغة في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان،الرباط-2001، ص68.

[4]فليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر:صابر الحباشة، دار الحوار، سوريا، 2007،ص 181.

3- أنواع التداولية:

يمكن تقسيم التداولية العامة إلى اللسانيات التداولية والتداولية الاجتماعية، فالأولى يمكن تطبيقها في دراسة الهدف اللساني من التداولية، المصادر التي توفرها لغة ما في نقل أفعال إنجازية معينة والثانية تعنى بالشروط والظروف الأكثر محلية المفروضة على الاستعمال اللغوي وحقل أقل تجريدا من الأول.

ونجد الدكتور **"محمود أحمد نحلة"**،"يقسم التداولية إلى:

- التداولية الاجتماعية: التي تهتم بدراسة شرائط الاستعمال اللغوي المستنبطة من السياق الاجتماعي.
- التداولية اللغوية: والتي تدرس الاستعمال اللغوي من وجهة نظر تركيبية.
- التداولية التطبيقية: وهي تعنى بمشكلات التواصل في المواقف المختلفة.
- التداولية العامة: وهي التي تعنى بالأسس التي يقوم عليها استعمال اللغة استعمالا اتصاليا،"[1] وهناك دراسات تقسم التداولية بدورها إلى تداولية عامة وتداولية مقارنة.

أ- التداولية العامة:

تركز على اللغة المتداولة، لا القواعد النحوية أو الصرفية مع تركيزها الخاص على المصداقية والقول بالصدق أو زعمه، وتسعى إلى اكتشاف ما يحقق التفاهم من خلال التواصل بين البشر... وهي تداولية تسعى إلى تجاوز الفصل المفتعل بين النظرية والتطبيق، بين التحليل والنقد أو التفنيد حتى يتحقق التفاهم... لابد من لغة مشتركة يفهمها طرفا الحوار أو التفاعل ومجموعة القواعد التي

---

[1] محمود أحمدن نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الإسكندرية، مصر-ط10-2002. ص15.

تنظم التفاعل أو الحوار...[1]

ب– التداولية المقارنة:

موضوعها الاختلاف الحاصل بين مختلف تصنيفات الأفعال الكلامية الناتجة عن اختلاف أصحابها فيالرؤى والتصور وكذا في القواعد اللغوية من لغة إلى أخرى... هذا التباين ميَّزها عن غيرها، فهي تهتم بالكلام والحوار، وما يتصل بها من بلاغة مقارنة... وهي تشتغل بالكتابة والتداولية بين التداوليتين، وتناول أساليب التعبير التي يستخدمها من يتعلم لغة أجنبية حيث تختلط فيها تداوليته التي درج عليها والتداولية الجديدة التي ترتبط باللغة الجديدة...[2]

وجاءت التداولية المقارنة تبعا للدراسات المقارنة لاختلاف الألسن والثقافات.

5- علاقة التداولية بالعلوم الإنسانية

يرى البعض أن "أقرب مجال معرفي للتداولية هو اللسانيات"[3]، حيث أظهر اللغويون المتخصصون منذ أقدم العصور اهتماما بارزا بالقضايا اللسانية، واجتهد علماؤها لتأسيس النظريات العلمية ووضعوا لها المؤلفات العديدة دفاعا عن أفكارهم وترويجا لها، إلا أن التطور الحقيقي لها لم يكن إلا في بداية القرن العشرين مع بروز مدارس لسانية متخصصة.

كنظرية النحو الوظيفي لـ **سيمون ديكsimondik** فهي ليست نظرية بنيوية بل إن تأثرها بالتداولية أشد[4].

---

[1] ينظر: بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية، من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي،الناشر شمس للنشر والتوزيع، القاهرةمصر،ط الأولى2010 ، ص78.

[2] المرجع نفسه،ص80.

[3] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب ص15.

[4] ينظر، سعيد حسن البحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات الشركة المصرية العالمية للنشر ط1-1997، ص288.

ونتج من هذه المدارس والتيارات نظريات ومفاهيم لغوية متباينة أدت إلى ظهور تيارات لسانية جديدة كاللسانيات التداولية، فتأثر الدرس اللغوي بها رغم حِدَّتِها وعدم امتلاكها حدودا واضحة.

حينما نلتفت إلى بيان العلاقة بين مختلف العلوم والحقل التداولي تتضح لنا أهمّ الروابط التي تشدّ بعض العلوم، كما تتجلى لنا درجة العلاقة بينهما، وعندئذ يمكن لنا بيان نوعية العلاقة، وبما أنّ التداولية باعتبارها منهجاً في دراسة اللغة تفرض علاقتها ببعض العلوم الأخرى، وهو ما سنحاول بيانه وشرحه في الآتي:

5-1- بين اللسانيات التداولية والفلسفة (philosophy)

من العبارات الشائعة في مجال البحث اعتبار الفلسفة أمّ العلوم، لذا يمكننا أن نتوقع العلاقة بين التداولية والفلسفة، ومن الباحثين في ثنايا تقصيه عن جذور التداولية توصل إلى إثبات علاقتها بالفلسفة التحليلية.

مثل هذا الاتجاه ظهر بزعامة الفيلسوف الألماني (**غوتلوب فريجه**) حيث قام ببعض التحليلات اللغوية كتمييزه بين مقولتين لغويتين هما " اسم العلم " و" الاسم المحمول" اللذان يعدان عماد القضية المحمولة، حيث بين في هذا الصدد أن المحمول يقوم بوظيفة التصور؛ أي إسناد مجموعة من الخصائص الوصفية الوظيفية إلى اسم العلم، في حين يشير اسم العلم إلى فرد معين أو بعبارة أخرى فإن الوظيفة الأساسية للمحمول في الدلالة على مجموع الخصائص أو بعضها، والتي تستند إلى اسم العلم إضافة على هذا نجده قد ميز بين المعنى والمرجع أيضا وهذا الجديد اللغوي في الفلسفة إنما يَنِمُّ عن رؤيته الدقيقة، [1] وبهذا التمييز يكون (غوتلوب فريجه) قد ربط بين اللغة والفلسفة في جانبها التحليلي، وهو بذلك قدّم رُؤى جديدة لمعالم الفلسفة الحديثة.

كما سار على درب فريجه الفيلسوف النمساوي (لودفينغفنجشاين) (1889-1951)

---

[1] ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عن العلماء العرب، ص20

مؤسس اتجاه يسمى بفلسفة اللغة العادية والتي أثرت على حد قوله في تجلي مصطلح زئبقية المعنى والتي تعني أن المعنى ليس ثابتا ولا محدودا، ودعت بذلك إلى تفادي البحث في المعنى المنطقي الصارم، وهكذا اتخذت الفلسفة التحليلية اللغة موضوعا للدراسة باعتبارها الأداء المعرفي التي تستطيع بواسطتها فهم الكون فهما صحيحا، ضاربة بذلك ما جاءت به الفلسفة الكلاسيكية عرض الحائط،[1] وقد كان لفلاسفة اللغة الأثر البالغ في تطوير هذا المنحى البحثي.

5-2-بين التداولية واللسانيات البنيوية (structural)

إذا سلّمنا بمبدأ اهتمام اللسانيات البنيوية بدراسة نظام اللغة دون الاعتداد بنوايا المتكلم ولا سياق الكلام واعتبارهم بأنّ اللغة ظاهرة اجتماعية، وهي " مجموع كلّي متكامل كامن ليس في عقل واحد، بل في عقول جميع الأفراد الناطقين بلسان معين، " [2] فاللغة من منطلق هذا التوجّه ماهي إلا نظام يمثل في الأصل الذاكرة الجماعية لما يحتويه من علامات لا يستطيع الفرد أن يخزنها في دماغه، وإنما تتكامل بضم جماعة من الأفراد يربطهم لسان موحد، وهي بذلك كنز جماعي.

ومن هذا المنطلق أخذ **ديسوسير** في التأسيس لمنهجه الذي يعتمد على تحليل اللغة في ذاتها ولذاتها، وهو ما أصبح يعرف باللسانيات البنيوية، حيث رفض إخضاع عملية دراسة اللغة إلى العوامل الخارجية، وهو بذلك يدرس اللغة دراسة وصفية آنية؛ أي دراسة اللغة ساعة التلفّظ بها . وتوصل إلى أن دراسة اللغة لا ينبغي أن تتجاوز أسوار اللغة، سواء كانت خطابا شفويا أو نصا مكتوبا؛ حيث تُستشَف دلالات اللغة من خلال مستوياتها الداخلية الصرفة: الصوتية والصرفية والتركيبية.

---

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص20.

[2] فرديناند دي سوسير، علم اللغة العام، تر: يونيل يوسف، مراجعة النص العربي مالك يوسف المطلبي، دار الكتب للطباعة الموصل، العراق 1988، ص 33.

– إنّ هذا التوجه البنيوي الذي أحال بين الكاتب ونصّه. عمل على إقصاء أحد أهم أقطاب العملية التواصلية، التي لا يمكن أن تتحقق إلاّ بوجوده؛ ونقصد بذلك المرسَل، الذي سيضع حضوره حداً للتأويل المتعدد، والذي يفضي غيابه إلى التدليل الخاطئ على المقاصد لهذا كلِّه تعرّضت البنيوية إلى الانتقاد الذي نتج عنه ظهور مناهج أخرى، كالتداولية التي ركّزت على معاينة البنية النصيّة بمنظار الواقع الاستعمالي. وبهذا أعادت للمرسَل قيمته.

وإذا كانت اللغة نتاج التغيرات التي يحدثها الأفراد في الكلام، وعليه فإن الكلام عند **ديسوسير**نشاط فردي غير مطابق لمفهوم الأداء عند**تشومسكي**أحد مؤسسي نظرية النحو التوليدي:" أي الاستعمال الفعلي للغة في المواقف الحقيقية،[1] فعلاقة الاستعمال بالأفراد الناطقين للغة يعد من صميم البحث التداولي، وهي بذلك تقتضي البحث عن قوانين ضبط استعمال اللغة.

فإذا كانت اللسانيات البنيوية توصف بالبعد عن الأحداث الكلامية الحقيقية في الواقع المجسد، فهي تكتفي بوصف الظاهرة فقط ولا تتعداها، فإن التداولية توجد آليات عديدة لتفسير الظاهرة، وتعيين المرجع وهذا ما يجعل للتداولية بعض المميزات التي تُمَيِّزها عن اللسانيات البنيوية، كالاتصال المباشر، ومباشرة العالم الخارجي.

ولهذا نجد فكرة تطور المقام لدى اللسانيين المحدثين وبخاصة عند أصحاب مدرسة لندن، حيث يركز **جون فيرث**وتلاميذته على دور المقام في تحديد المعنى، والاستعمال الفعلي للكلمة، وقد اهتم اللّسانيونالتّداوليون بالمقام حتى سُمِّيَت بالتداولية المقامية كما عُرِفت التداولية بدراسة استعمال اللغة مقابل دراسة نظام اللغة عند البنيوية "فالبعد التداولي في دراسة اللغة يتجاوز منوال(الشكل والمعنى)

[1] ينظر: أحمد مؤمن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون الجزائر، ط04- 2008، ص123.

إلى الملفوظية والحجاج والاستدلال والتضمين وغيرها."[1]

5-3-بين التداولية والتوليدية التحويلية

من الملاحظ أنّ كلاً من التداولية والتوليدية التحويلية تختلفان في النظر، إلى مقدرة المتكلم؛ فالتداوليون يرون أن للمتكلم قدرة واحدة لها جانبان (نحوي وتداولي)، وهما معا يكونان المقدرة اللغوية لدى المتكلم، أما التحويليون يرون أن " قدرة المتكلم تشمل قدرتين (قدرة نحوية خالصة وقدرة تداولية" [2] أمّا اتفاقهما فنجده في أن التحويلين لم يكتفوا بوصف وتصنيف المقولات اللغوية؛ بل سَعَوا إلى تفسير هذه المقولات بما تحتويه من نسق المعارف اللغوية المكتسبة لدى المتكلم، وهو ما يعد ركيزة في التداولية[3]، لذلك **ديل هايمز** أنّ القدرة التواصلية جاءت نتيجة التقاء تيارين متمايزين، هما النحو التوليدي التحويلي، وفلسفة التواصل لاشتراكهما معاً ،في البحث عن نوع وطبيعة الطاقات التي يتوفر عليها مستعملو اللغة الطبيعية.[4]

5-4- بين التداولية والأسلوبية

أماّ التداخل بين التداولية والأسلوبية فيظهر في أنّ التداولية "لاتقف عند حدود شرح جماليات النص، من خلال خواصه الفنية ولا تقتصر على وصف الأثر الفنّي(كما هو الحال في الأسلوبية)، بل تتجاوز ذلك إلى الوقوف على أغراض المتكلم وتبيّن مقصده من خلال المقام، كما تهتم بالإستراتيجية الخطابية للنص الموجه بما هو قول،"[5] ويترتب على ذلك اتفاقهما في دراسة المعنى واختلافهما في المنهج.

---

[1] محمد مدور، الأفعال الكلامية ص35.

[2] جورج مولينيه، دراسة الأسلوب والبحث وأدوات الفن الأدبي، تر: بسام بركة، مجلة الفكر العربي، معهد الإنماء العربي، بيروت، شتاء1998، ع94، ص 234.

[3] حافظ إسماعيلي علوي، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، عالم الفكر، ع2- 2004. ص200.

[4] حافظ إسماعيلي علوي، م س. ص201.

[5] جورج مولينيه، م س ، ص 231.

إذ إن المناهج تختلف فيما بينها بطبيعة تحليل النصوص "فمنها ما يعتمد القواعد اللغوية في التحليل اللغوي كالأسلوبية، ومنها ما يعتمد السياقات وملابسات تتعلق بتحليل اللغة من خلال الاستعمال الخارجي كالتداولية."[1]

التداوليون يتناولون "المعنى المقامي ويجعلونهعمدة التفسير، على حين يهتم علماء الأسلوب بالمعنى اللغوي (الحرفي) فقط، فإن هذا الاختلاف الجوهري في تصور المعنى ،لا يسمح بتلاقي المنهجين ويمكن للأسلوبية أن تستفيد من التداولية بتعديل نظرتها إلى العمل الأدبي باعتباره واقعا تحت طائلة الأفعال اللغوية؛ ومن ثمّ فالأسلوبية والتداولية كلتاهما منهج من مناهج تحليل الخطاب"[2]

الأسلوبية منهج يقوم بتحليل النصوص الأدبية ويبين خواصها الفنية والجمالية، إن هذا المنهج ينظر إلى النص من الداخل وفي جمالية هذا القول أو ذاك، لذا نجد أن الدارس في منهج الأسلوبية عليه أن يكون على قدر كاف من المعرفة بالتراكيب اللغوية والخصائص الصوتية،من مثل معرفته بالحروف المهموسة والمجهورة وحروف الترقيق والتضخيم.

وقد عرَّف**ياكبسون** الأسلوبية بقوله: "إنّها بحث عما يتميّز به الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب أوَّلا، وعن سائر أصناف الفنون الإنسانية ثانيا،"[3]من هذا التعريف نجد أن جوهر عمل الأسلوبية يقوم على خصوصية العمل الفني، فالأسلوبية بهذا المعنى تقوم باستبعاد اللغة العامية والشفوية، وتستبعد كل كلام غير فني من عملها لأنها لاتعمل إلا على الكلام الفني.

وخلاصة لما سبق حول العلاقة بين التداولية والأسلوبية،فإن البحث الأسلوبي يركز على لغة

---

[1] أحمد فهد صالح شاهين، النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة ،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ،مالأردن ط01-2015، ص30.

[2] جورج مولينيه، م س، ص 235.

[3] عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب،(نحو بديل ألسني في نقد الأدب)، الدار العربية للكتاب، ليبيا ،1997 ص37.

النص ومواطن الجمال فيه مستبعد كل التأثيرات الخارجية عن النص: "إذ تتفق كل الاتجاهات الأسلوبية على أن المدخل في أية دراسة أسلوبية ينبغي أن يكون لغويا، فالأسلوبية ،تعني دراسة نص الخطاب الأدبي من منطلق لغوي،"[1] أما التداولية فتدرس اللغة أثناء الاستعمال فهي- أي التداولية- تدرس النص والخطاب في علاقته بالسياق الخارجي، وبهذا يمكن القول أن الأسلوبية ركزت اهتمامها في إحدى جوانب العملية التواصلية ،من زاوية الجانب الفني الذي يكتسي الخطاب أو الفعل الكلامي، وهو ما ترومه التداولية لتحقيق التواصل الأمثل.

5-5علاقة التداولية بعلم التركيب (النحو العربي):

علم التركيب(**syntax**) يعنى بدراسة "العلاقات الشكلية بين العلامات بعضها مع بعض،"[2] أي أن علم التركيب يركز على ضبط تراكيب الجملة الداخلية إذ يركز تركيزا خاصا على العلاقة القائمة بين عناصر الجملة بعضها مع بعض، هذه العناصر تُسيِّرها قواعد معينة تقوم بضبطها ولا يمكن الخروج عنها ،أما إذا خالفنا هذه القواعد فستكون "النتائج الدلالية غير مقبولة، فالتقديم والتأخير، والحذف والعلامات اللغوية المختارة وموافقتها للبنية الدلالية كل هذه تقوم على أساس قواعد النحو والسياق النحوي،"*ومن هذا المنطلق فإن سلامة تراكيب اللغة العربية، واستقامتها يقوم بها النحو العربي؛ لأن هذا النحو نشأ على حقائق ثابتة،وضع عليها النحاة أحكامهم المعيارية، التي تستند إلى عناصر متعددة منها المنقولة، ومنها المعقولة.

---

[1] سليمان فتح الله أحمد، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مكتبة الآداب-القاهرة، دط -2004 ، ص36 .

[2] محمود أحمد نحلة، م س، ص09.

*السياق النحوي: هو عبارة عن شبكة العلاقات القواعدية التي تحكم بناء الوحدات اللغوية داخل النص وفيها تقوم كل علاقة بمهمة وظيفية تساعد على بيان الدلالة، من خلال القرائن النحوية مثل الإعراب وهو قرينة سياقية تتعاون جاهدة مع غيرها في رسم شبكة البيانات (عبد الجليل عبد القادر، علم اللسانيات الحديث، نظم التحكم وقواعد البيانات، دار صفاء للنشر والتوزيع عمان، ط1- 2002 ، ص546.

إن النحويين يعتمدون في تحليلهم للجملة على المعنى العام الذي يتكون من خلال ترتيب الكلمات بعضها ببعض، لكن مع هذا فإن علم النحو لا يهمل التحليل التداولي ،"فالعلاقات القواعدية التي تسيطر على نص ما، وتتحكم في عملية البناء اللغوي من خلال ترابط عناصرهالتركيبية، ليست إلا خطوة أولى في عملية التفسير والفهم التداولي المرتكز بالأساس على مجموعة من العناصر، التي تقتضي بالمحلل اللغوي أن يتجاوز حدود المادة اللغوية، إلى ما يحيط بها من ملابسات عامة وقرائن خارجية، "[1]فعملية التحليل التداولي تحتاج إلى المعنى النحوي ،"إذ أن البعد التداولي حاضر بمجرد ما ندخل مفهوم القاعدة، فالقاعدة تأتي دائما لاستعمال ما،"[2]ولتوضيح ذلك نسوق المثال الآتي:

أنا عطشان: تتكون هذه الجملة وبحسب المستوى النحوي من (مبتدأ وخبر) المبتدأ هو الضمير المنفصل (أنا) والخبر كلمة (عطشان) فإذا نظرنا إلى الدلالة المعجمية لهذه الجملة لا يمكن أن تصل إلى المعنى المراد، لكن إذا اعتمد المخاطَب على التفكير التداولي في تحليل تركيب هذه الجملة يمكن أن يصل إلى معان واضحة مثل:

إن المتكلم بحاجة إلى ماء، أو إنه صائم ويشعر بالعطش، أو عدم توفر الماء، أو غير ذلك من المعاني التي يمكن أن تفهم من السياق.[3]

5-6- بين التداولية وعلم الدلالة (smartics)

الدلالة من دلّ يدلّ دلالة، ومن معانيها الإرشاد والتوجيه، نحو قوله تعالى: "**هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُه**"[4]،فهذه الآية تؤكد على ضرورة وجود إطار للفعل الدلالي، عناصره الدال والمدلول والرسالة

---

[1]ينظر: شاهين ، النظرية التداولية، ص425.

[2]فرانسوازأرمينيكو، المقاربة التداولية، ص33.

[3]ينظر: شاهين، النظرية التداولية م. س ، ص27.

[4]سورة طه، الآية 40.

الدلالية، التي تخضع لقواعد معينة، تشرف على حفظ خط التواصل الدلالي بين المتخاطبين، وإلى المفهوم اللغوي ذاته"[1].

وهي في نظر **الجرجاني** "كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأوّل هو الدّال، والثاني هو المدلول،" [2] بمعنى أننا نعلم حال أحدهما من حال الآخر، كما تخرج إلى تأدية معنى علم دراسة المعنى، وبالتالي فهي ذلك الفرع من علم اللغة، الذي يهتم بدراسة المعنى، أو هو فرع من علم اللغة يدرس العلاقة بين الرمز اللغوي ومعناه،[3]وبذلكفعلم الدلالة يهتمّبدراسة المعنى، ولذا حدّده **أحمد مختار عمر** بأنّه " العلم الذي يدرس المعنى أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى، أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توفرها في الرمز حتّى يكون قادراً على حمل المعنى، "[4] والظاهر من هذا كلّه أن الأمر قائم على تحديد المعنى وهو المبتغى الذي ترومه اللسانيات التداولية .

إنّ محاولة المقارنة بين الدلالة والتداولية تجعلنا نلتفت إلى ما هو شائع في المجال التداولي باعتبار هذه الأخيرة تهتمّ" بدراسة كيف يكون للمقولات معانٍ في المقامات التخاطبية،"[5] والعامل المشترك بينهما يكمن في البحث عن المعنى لتذليل التداخل الحاصل بين العلمين- الدلالة والتداولية- نبين ذلك في الخطاطة التالية:

---

[1] عبد القاهر غذامي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط01- 1986، ص370.

[2] الجرجاني علي بن محمد بن علي الشريف، التعريفات، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، 1978، ص109.

[3] ينظر: بوجادي خليفة، محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، سوريا، اللاذقية، 2007، ص 41.

[4] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتاب، القاهرة، ط01- 1985، ص 11.

[5] علي محمد يونس، مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتب الجديدة، بيروت، 2004، ص13.

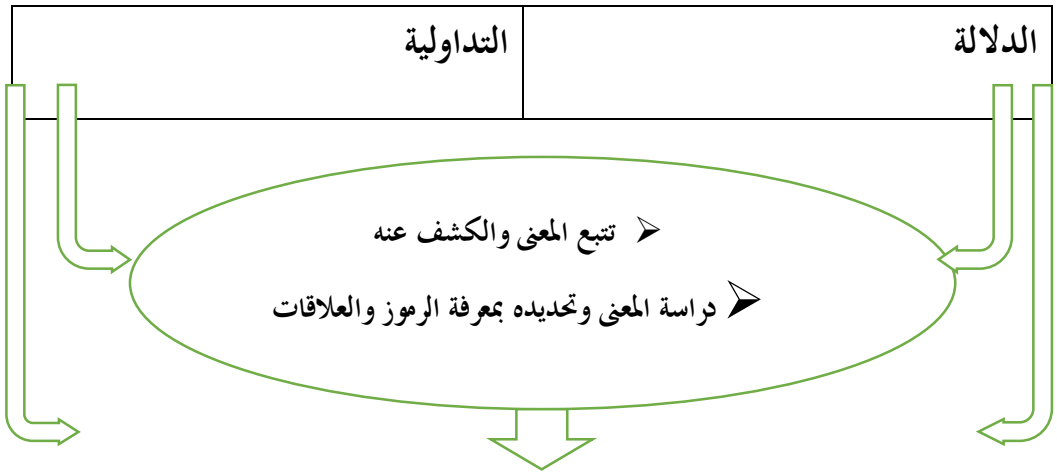

- البحث عن المعاني داخل ساحة البنى
- دراسة المعنى بمعزل عن مواقف معينة
- تدرس المعنى في حدّ ذاته

- التداولية جاءت لتسد الفراغات التي أغفلتها الدلالة
- التداولية مكملة للدلالة في عدة جوانب لتحقيق عملية التواصل
- كلاهما يعتمد جملة من القرائن للوصول إلى المعنى المراد

- تبحث عن المقاصد ضمن سياقات الخطاب
- تتوخى المعاني حال استعمال اللغة
- تسعى إلى جعل اللفظ أداء منجزا
- تهتم بأطراف العملية التواصلية

الشكل رقم 02:(خطاطة توضيحية للعلاقة بين التداولية والدلالة)

ومن هنا يتجلّى اشتراك كل من التداولية والدلالة في موضوع دراسة المعنى. وهو ما يقف عليه أحد الباحثين بأنّ البحثفي التداولية ما هو إلاّ " امتداد للحقل الدلالي"[1]، باعتبارهما يشتركان في تتبع المعنى والكشف عنه، وهناك من يرى التمييز بينهما، من خلال فكرة الكفاءة التي يختص بها علم الدلالة، نتيجة تتبعه لدراسة المعنى، والأداء الذي تختص به التداولية كنتيجة لبحثها في مجال سبل استخدامه في الجملة، وبذلكفمهام التداولية تتلخصفي دراسة استعمال اللغة التي لا تدرس البنية اللغوية ذاتها، ولكن تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة؛ أي أنها تعنى بالمعنى والاستعمال الوظيفي للغة، ومن ثمّ فهي تتناول وظيفة التواصل وهدف المنتج من كلامه الذي يريد أن يبلغه للسامع، وما يتحقق لدى المستمع مستعينا بعوامل السياق والمقام الأخرى،[2]وبذلك فإن التداولية تجاوزت الدلالة في الكشف عن المعنى من خلال توظيف جوانب عدة تحيط بالحدث اللغوي بغية تحقيق التواصل.

بالعودة إلى تعريف علم الدلالة للموازنة بينها وبين التداولية يمكن أن نستشف الفرق بين العلمين – رغم اهتمام كل منهما بالكشف عن المعنى- إذ نجد أن علم الدلالة يبحث عن المعاني داخل ساحة البُنى، ولا يتجاوز ذلك إلى الاستعانة بعلامات أخرى، أو بمعنى آخر" تدرس المعنى في حدّ ذاته بمعزل عن مواقف معينة، "[3]بينما التداولية تبحث عن تحديد المقاصد ضمن السياقات التي يرد فيها الخطاب.

---

[1] ينظر: أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1985، ص08.

[2] ينظر: عبد المجيد جحفة، مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط01- 2000، ص107.

[3]علي عزت، الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب، طبع في دار نوبار للطباعة،القاهرة،ط1- 1996،ص18.

5-7-بين التداولية والنحو الوظيفي (transformationalgrammar)

يعتبر النحو الوظيفي أهم روافد الدرس التداولي؛ إذ يقوم على مبادئ تتوسع في ظلها قيمة اللغةمن كونها " نماذج ومتتاليات لبُنى لسانية كاشفة عن القدرة التأليفية للأنماط، إلى كونها أداة يتواصل عن طريقها أشخاص، يتبادلون خطاباً يكشف عن قدرتهم على تأليف كلام، تتحدد في حضوره المغازي والمقاصد،من منطلق أنّ فهم اللغة فهماً عميقاً لا يمكن إلاّ عن طريق ربطها بمختلف الأهداف التداولية، التي تُستعمل من أجلها، وبناء عليه لا يخرج النسق اللغوي عن الاستعمال اللغوي"[1]وهو ما يحمل على القول بأنّ اللغة تُحقق بالإضافة إلى الوظيفة التركيبية وظيفتين هما: الدلالية والتداولية، وفي هذا الشأن يتدخل النحو الوظيفي، ليضفي على اللغة سمة التواصلية التي أهملها الاتجاه البنيوي، [2] ومن هذا المنظور يمكن القول أن وظيفة اللغة تتحدد قيمتها من خلال استعمالها ضمن فعل تواصلي، ويعني ذلك أن المنحى التواصلي يفرض نفسه بقوة على النسق اللغوي.

بهذه الرؤى تتجلى لنا مساهمة الباحث **أحمد المتوكل** في مجال التداولية من خلال رسوخ قدمه في التراث اللغوي العربي، وحسن استيعابه للنظريات اللغوية الحديثة،حيث مكنَّهُ ذلك من إغناء الدراسات النحوية العربية بمصطلحات حديثة، تكاملت في إطار نظرية رُشِّحَت أكثر من غيرها، لتكون رؤية معاصرة للنظرية النحوية القديمة، ومكملة لأسس البحث في هذا المجال اللغوي، لذا رأى أن" اللغة تتجاوز في إطارها التواصلي، القدرة النحوية إلى الوظيفة التداولية،" [3] وهذا الاتجاه الذي أسس له (سيمون ديك) وطوره (أحمد المتوكل) بالشرح والتفسير، يجمع بين المقولات النحوية وبين

---

[1] حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط01-2009، ص346.

[2] ينظر: أحمد المتوكل، من البنية الجملية إلى البنية المكوَّنية "الوظيفة المفعول في اللغة العربية'، ' دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1-1987م، ص05.

[3] ينظر: أحمدالمتوكل، الوظائف التداولية للغة العربية، ص08.

ما عُرِف بنظرية أفعال الكلام،[1] والذي يمكن استنتاجه من ذلك، هو أن النحو الوظيفي،يمثل نظرية واسعةتتكامل فيها جملة من العلوم، منها علم النحو، واللسانيات، والتداولية...

تشترك التداولية مع النحو الوظيفي في اهتمامها بوصف الكفاءة التّبليغية(**competence communicative**) للمتكلم، والسامع وتفسيرها "،وبما أن موضوع النحو الوظيفي، وصف الْمَلَكة التبليغية وتفسيرها،فإنها أفادت مما أفادت منه عملية التبليغ بصفة عامة، ومن الدراسات التداولية الحديثة بصفة خاصة، إذ أدرجت في وصفها مفاهيم كثيرة من نظرية الأفعال اللغوية والقوة الانجازية الحرفية،والمستلزمة والاقتضاء والإحالة،"[2]أمّا عن مسألة الربط بين التداولية والنحو الوظيفي، فيمكن استنتاجه على مستوى الوظيفة؛ حيث أفاد كثيراً مما توَصَّلت إليه التداولية من مبادئ وإجراءات تمثلت في تلكم المقاربات التي وصفت وفسرت ظواهر اللغة الطبيعية؛ إذ ربطت بُنْيَتَها بوظيفتها التواصلية، ودرست هذه البنية على أساس أنها تابعة لتلك الوظيفة التواصلية إلى حدّ كبير،"[3]والتي تتخذ موضوعاً لها دراسة خصائص اللسان الطبيعي، في صورة ارتباطها بوظيفته التواصلية.

5-8-بين التداولية واللسانيات النصية:

تقوم لسانيات النص على فكرة اعتبار النص وحدة شاملة تتم داخله عملية التواصل بكيفية مستمرة ومتماسكة ،وتتجاوز بذلك فكرة اعتبار الجملة وحدة قاعدية في التبادلات الخطابية، وهو ما يجعل الخطاب مستوى لغويا أكبر من أن يقع ضمن حدود الجملة. يقول **هاريس**:"اللغة لا تأتي

---

[1] ينظر:حساني أحمد، دراسات في اللسانيات التطبيقية ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر،ص 130.

[2] بعيطيش يحي، نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، أطروحة دكتوراه جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر 2006، ص84.

[3] العربيبومسحة، التقديم والتأخير في ضوء النظرية التداولية، أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، 2015، ص70.

على شكل كلمات أو جمل مفردة، بل في نص متماسك بدءاً من المونولوج وانتهاء بمناظرة جماعية مطوّلة، "[1] وهو ما يحيل إلى القول: بأن لسانيات النص تقف على حدود الإنتاج الموسع الموافق للظروف والمقامات، في صورته النّصّانية، من منطلق أنّ المتخاطبين يمارسون فعل التواصل، في شكل نصوص تتضمّن نسقا حواريا مرتبطا بظروف مقامية، تكسب النص اتساقه وانسجامه مما يوفر للمرسِل مساحة واسعة يؤثر من خلالالقول في المتلقي بغية رفعه لتبني موقف ما ، و هذا ما نجده يتوافق مع إفرازات اللسانيات التداولية، التي تبحث في شروط إنتاج النص ودوافع المرسِل في تبني نوع محدد من الخطاب.

ومعنى ذلك أن اللسانيات التداولية في تعاملها مع النص – باعتباره خطابا– تنظر إليهم على أنه وحدة متكاملة، يصعب الفصل بين أجزاءها؛ أي أن النصَ لم يعد ذلك الكيان المغلق على نفسه ،كما وصفته البنيوية، بل هو بنية ودلالة ووظيفة سياقية. وبهذا يمكن الجزم بأن التداولية يمكن أن تسهم بقدر كبير في تحليل المنصوص، باعتبارها فضاءً تحدث في رحابه عملية التواصل، وفق هذا يقول (**كلاوس**)": يتطور علم لغة النص الموجهة على أساس نظرية التواصل مستندا إلى البراغماتية، التي تحاول أن تصف وتشرح شروط الفهم اللغوي الاجتماعي، بين شركاء التواصل في جماعة تواصلية معينة، وترتكز في ذلك من ناحية نظرية اللغة بوجه خاص، على نظرية الفعل الكلامي المتطورة داخل الفلسفة اللغوية الأنجلوسكسونية (**أوستين**و**سيرل**)، "[2] وهذا ما يؤكد أن النص، لم يعد ذلك النظام الجملي المترابط نحويا، بل أضحى في كُلّيته يحيل إلى فعل معقّد يربط بقوة بين المرسِل والمتلقي من باب التواصل النافع.

قصد بيان العلاقة بين التداولية ولسانيات النص، يجدر بنا أن نُنوّه بما تسعى إليه هذه

---

[1] فولفجانجهانييه وبيتر فيهفجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، تر: فالج بن شبيب العجمي، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، د ط، 1998، ص21.

[2] كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص، مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمنهج، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة– مصر، ط1– 2005، ص25.

الأخيرة،التي تجمع بين علم اللسانيات " الذي يدرس اللغة دراسة علمية،"[1]وعلم النّصّ الذي يطلق على كل متتالية من الجمل، ترتبط فيما بينها بعلاقة أو على وجه التحديد، تكون بين بعض عناصر هذه الجمل علاقات، كأن يرتبط عنصر من جملة بعنصر وارد في جملة سابقة أو لاحقة لها، أو بين عنصر ومتتالية كاملة سابقة أو لاحقة،[2] وهو بهذا المنحى يشكل الإطار الذي تبحث فيه اللسانيات التداولية.

5-9-بين التداولية وتحليل الخطاب

يعد تحليل الخطاب من بين أهم المناهج التي حملت على عاتقها محاولة مقاربة تحليل المنجز اللفظي، في إطار السياق الذي نشأ فيه، وبهذا تتعدى عملية تحليل الخطاب الدراسة الشكلية للبنى إلى تحليل الظروف التي أحاطت عملية الإنتاج، انطلاقا من المرسِل وصولا إلى المتلقي، من منطلق أن الخطاب يمثّل سلسلة من الجمل المنطوقة..." وهو لا يكاد يختلف عن النص أي الخطاب، وإن تجاوزه أكثر للدلالة على الاستعمال والاستخدام الفعلي للغة، بكونه ليس مجرد سلسلة لفظية بها قوانين لغوية، فهو كذلك يهتم بالظروف المقامية، " [3] وهنا يأتي مناط الالتقاء بينها وبين ما تسعى إليه التداولية، باعتبارها فضاءً بحثي واسع. تتعدى في دراستها للغة حدود المظاهر الداخلية لها إلى المزج بين مستويات اللغة وعنصر السياق، وهذه الدراسة كما تشير **فرانسوازأرمينكو** تعتبر" اللغة ظاهرة استدلالية وإيصالية واجتماعية في الوقت نفسه."[4]

إنّ ما اصطلح عليه بالبلاغة الجديدة تمّ فهمه في إطار المناهج النقدية الحديثة، وتحليل الخطاب،

---

[1] خطابيمحمد، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 02، ص13.

[2] محمد خطابي، لسانيات النص، ص13.

[3] أحمد المتوكل، قضايا العربية في اللسانيات الوظيفية – بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، ط 01- 2001، ص 16.

[4] منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الإنماء الحضاري، سوريا، ط1- 2002، ص121.

ومن بينها الاتجاه البنيوي، والاتجاه السِّميولوجي، واتجاه التداولي" إنّ السّميولوجيا يمكن أن تفهم باعتبارها بلاغة معاصرة، وقد اتضح أن مفهوم بلاغة الخطاب مرهون بالاعتداد بها كعلم لكل أنواع الخطاب، علم عالمي في موضوعه ومنهجه، وقد ألقى هذا التيار ببحوث تحليل الخطاب من منظور وظيفي تداولي لغوي،" [1] وهو ما يربط بين التداولية، وتحليل الخطاب، وإذا ما سلمنا بأن الخطاب سواء أكان منطوقاً أم مقروءًا أم مسموعاً، يكرّس ممارسة لغوية، ولا يمكن تصور إنتاجه أو فهمه إلاّ بواسطة اللغة، التي تُشكله، كذلك اللغة لا يمكن إنتاجها و تداولها إلاّ بسياق متعلق بتلك الوقائع .

وبهذا يمكن القول: إن المقاربة التداولية تَعْتَبِر عملية التواصل نتاج معادلة تفاعلت فيها عناصر ثلاثة مخاطِب مخاطَب وخطاب، تحفه ظروف أدَّت إلى نشأته.

ومن خلال ذلك سعت التداولية وبقوة إلى تحليل الأفعال التبليغية مهما كانت طبيعتها، قصد الوصول إلى الغاية التي يسعى المتخاطبون إلى تحقيقها، لأن التداوليين يؤمنون بما لا يدع مجالا للشك،أن أي خطاب مهما كان شكله يسعى إلى تحقيق غاية تأثيرية أو إقناعيه تدفع المتلقي إلى تحقيق مشروع المرسِل.

5-10-التداولية والأدب:

يُعَد الأدب منذ نشأته المرآة التي تعكس حياة الشعوب والمجتمعات، حيث ينقل أفكارهم وآراءهم وثقافتهم ولغتهم التي يتواصلون بها عبر الأجيال، فهو المرجع الذي يرجع إليه الباحث والناقد. في حين" تهتم التداولية بتحليل اللغة العادية، ودراسة الحياة اليومية، "[2] كما تساعدنا في فهم النص فهما عميقا، من خلال ربط الدلالة بالوظيفة السياقية ،والأداء الإنجازي "فلا يمكن تأويل النص الأدبي مهما كان هذا النص، إلا بالاستعانة بالإحالة النصية والمقامية والسياقية المضمرة، دون أن

---

[1] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 96.

[2] بزين الشافعي، مُدَوَنة كتابات، المقاربة التداولية للخطاب الأدبي، نابل تونس، 2011، ص448.

ننسى أنّه من الضروري بمكان، دراسة النص الأدبي باعتباره تلفظا سياقيا وملفوظا حجاجيا لغويا من الداخل، وينبغي كذلك الانتقال من المعاني الحرفية إلى المعاني المجازية تأويلا واستكشافا وتشريحا، وهذا لايتم إلا إذا نظرنا إلى النص الأدبي بمنظار التداولية وآلياتها وأدوات تحليلها للنصوص."[1]

إن القراءة الأوَّلية للنصوص الروائية والحكايات المسرحية، "يجعلنا ندرك آليات التداولية الأساسية والثانوية في خطاب المستنسخات والأطروحات الأدبية، فمكونات كل خطاب أدبي تحيل باستمرار إلى مرجعيات اجتماعية وفلسفية، وعلاقات ذاتية وموضوعية وبنيات سطحية وعميقة، ومن ثم يمتلك النص الأدبي كامل عناصر التداولية، التي تسمح مقاربتها بإحاطة دقيقة بمكونات النص الأدبي"[2]، فالتداولية تسعى إلى "اكتشاف التقنيات العملية في النص،(الإيحاء، الافتراض المسبق، الإقناع) ،وربطها بالقوى الخارجية في عالم الكاتب والقارئ. [3]

5-11-التداولية والنقد:

لقد أشار نقّادو الشعر إشارات كثيرة تعنى بأحوال تلقي الشعر وتداوله من اهتمام بحال السامع والمرسِل، منحال الإخبار إلى الاستخبار، وكذا مراده من كونه ناهيا أو داعيا أو مجيبا، إلى جانب حديثهم، مما يحتاج إليه الشاعر بعَدِّه متكلما، فأول مايحتاج إليه الشاعر- بعد الجد الذي هو الغاية والكفاية- حسن التأني والسياسة، وعلم مقاصد القول فإن نسب ذل وخضع، وإن مدح أطرى وأسمع وإن هجا أخل وأوجع، وإن فخر خب ووضع، وإن عاتب خفض ورفع، وإن استعطف حن ورجع، ولكن غايته معرفة أغراض المخاطَب كائنا من كان، ليدخل إليه من بابه وبداخله ثيابه، فذلك هو سر صناعة الشعر ومغزاه الذي به تفاوت الناس وبه تفاضلوا"[4]، و"إضافة إلى ذلك أن يحسن

---

[1] جميل حمداوي، المقاربة التداولية في الأدب والنقد، مجلة ديوان العرب، الجمعة كانون الثاني، يناير 2012.

[2] فرانسوازأرمينكو، المقاربة التداولية، مقدمة المترجم.

[3] محمد مدور، الأفعال الكلامية، ص35.

[4] خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، ط 2009، بيت الحكمة الجزائر، ص230.

المبدأ والخروج والنهاية، وإصابة قائل الكلام، وعلاقة ذلك بالنفس وعلاقته بالمخاطبين وأحوالهم، ومراعاة ما يقتضيه المقام، حتى إن مفهوم الشعر ذاته يحمل قيّما تداولية نحو القصد وحمل المخاطَب على فعل سلوك ما، وإشراكه في حب شيء ما أو كرهه وغيرها"[1]، فالشاعر الذي يهجو شخصا ما، فهو يهينه بالألفاظ التي يقولها فيصبح مهانا في المجتمع، والذي يمدح أحدهم فهو يرفع قدره ومكانته فيحرك الحب في قلوب الناس تجاه الممدوح، ويبعث الرعب في قلوب أعدائه إذا وصف شجاعته وإقدامه، وكم من أبيات شعر أشعلت نار حرب عقود، وكم من أبيات نزعت الأحقاد والخصومات، وأبدلت مكانها الود والصفاء، فالشاعر يحث المتلقي بالألفاظ فيحمله على فعل ما يريد وترك ما يريد وحب من يريد، فهو يتلاعب بالكلام محركا مشاعر المتلقي، إلى إنجاز أغراضه التواصلية باستخدام المؤثرات والمثيرات المناسبة في المواقف التواصلية المختلفة.

5-12- بين التداولية واللسانيات النفسية والاجتماعية

تعتمد التداولية في درسها على مقولات اللسانيات النفسية،ولا دليل على ذلك خير من (نظرية الملاءمة)في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره، هذه النظرية استوحت أفكارها من مبادئ نظرية الاستلزام الحواري لـ (**غرايس**)(**Grise**)، وبالتحديد من مبدأ المناسبة الذي يقضي بأن تكون مساهمة المتحدث في الحوار بصورة ملائمة لمقتضى الحال. وهو ما يحمل على القول أن هذه النظرية عالجت الظواهر البنيوية للملفوظات في المقامات المختلفة، وفي الوقت نفسه عدّت نظرية إدراكية، [2] بحكم أنها تسلك إجراءاتها الجوهرية من علم النفس المعرفي.

إنّ إيراد الخطاب بالكم المطلوب، والكيف المناسب نابع من شخصية الفرد، وهو بُعدٌ نفسي تداولي، إذ تشترك اللسانيات النفسية مع التداولية في الاهتمام بقدرات المشاركين، التي لها أثر كبير في أدائهم، مثل الانتباه والذاكرة والشخصية.

---

[1] المرجع نفسه، ص231.

[2] ينظر:أحمد المتوكل، الوظائف التداولية في اللغة العربية،م س، ص36.

أما عن العلاقة بين التداولية واللسانيات الاجتماعية، فذلك يرجع إلى "ظهور المدرسة الاجتماعية اللسانية بزعامة (**فيرث**)، هذه المدرسة نشأت كرد فعل على اللسانيات البنيوية التي أبعدت المكوّن الاجتماعي عند التحليل اللغوي، وقد وجدت صداها ضمن ما يسمى باللسانيات التداولية، فلكي نعمد إلى تحليل اللفظ ضمن السَّيرورة الاجتماعية، لا بد لنا أن نأخذ بعين الاعتبار الاهتمامات المنطقية والفلسفية.

من الأمثلة على ذلك، إذا سمعنا مثلا:(الجو حار) من غير معرفتنا طبيعة الظروف التي قيل فيها فإننّا نفهم لا محالة أنها مختلفة عن عبارة (الجو ممطر)، غير أنّه من المحتمل أن يلجأ أحد السامعين لهذه العبارة، إلى فتح النافذة أو تشغيل المكيف الكهربائي، "[1]وما كان له أن يلجأ إلى ذلك لو لم يقم بالربط بين الملفوظ اللغوي الذي سمعه، وبين الكوامن النفسيةوالبيئة الاجتماعية، وبمثل هذا الربط، تكون اللغة على درجة من الارتباط، بما يُحيط بنا من ظروف داخلية واجتماعية.

وقد خدمت اللسانيات الاجتماعية التداولية كثيرا، من خلال" تحليلها للظاهرة اللغوية ،بردّها إلى سياقها الاجتماعي والثقافي، لأنَّ اللغة كائن اجتماعي يتأثر بحركة المجتمع وتفاعلاته"[2] ولهذا لا يمكننا أن نَعْتَدَّ بالبعد التداولي، دون البعد الاجتماعي، رغم كون الأوّل حديث العهد، إلا أنه يعد أحد أهم المعارف التي تناولت الخطاب.

5-13-بين التداولية والبلاغة العربية.

المعنى الذي يدل عليه لفظ البلاغة ،"بلغ، يبلغ، بلاغة: فصح وحسن فهو بليغ والجمع بلغاء "هذا بلاغ للنّاس ما يتوصل به إلى الغاية، " [3] وفي تاج العروس " بلغ المكان بلوغا بالضم، وصل

---

[1] بيار أشار، سيميولوجيا اللغة، تعريب عبد الوهاب تزو، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1995، ص (89 -90).

[2] ينظر: محمود عكاشة، النظرية البراغماتية اللسانية، دراسة المفاهيم والنشأة والمبادئ، ص71.

[3] أحمد حسن الزيات وآخرون، المعجم الوسيط، المكتبة العلمية، طهران، ط 2 -2007، ج1،(مادة بلغ)، ص 69.

إليه وانتهى، " [1] وفي اللسان " بلغ الشيء بلوغا وبلاغا وصل وانتهى، [2] وفي الجمهرة: بلغت الرسالة تبليغا، [3] الذي نستنبطه من عناصر المادة الثلاثية للبلاغة هو الوصول إلى ذات الشيء والإبلاغ، ومنه " بلغت الغاية إذا انتهيت إليها، وبلغتها غيري، ومبلغ الشيء منتهاه، والمبالغة في الشيء الانتهاء إلى غايته، فسُمِّيَتْ البلاغة بلاغة؛ لأنها تنتهي إلى قلب السامع فيفهمه، وتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن، " [4] وهو بذلك يربط بين طرفي العملية التواصلية: المستمع والمتكلم.

ممّا تتسم به البلاغة شدّة ارتباطها بالنصوص الأدبية لما تتضمنه هذه الأخيرة من صياغات تحتاج إلى تحليل، ومن هنا احتلت البلاغة مكانتها في الدراسات الأدبية واللغوية،ولم تعد "كعلم لتحليل النصوص في بعدها الجمالي، بل هي تَنْزَع لأن تكون علما واسعا للمجتمع، "[5] وبهذه الرؤى، ازداد انفتاحها على كثير من العلوم والفنون.

إنّ البلاغة لم تشهد هذا التطور، سوى في المجال العلائقي بينها وبين مختلف العلوم، وإنّما استفادت كذلك من الجانب المنهجي الذي تقوم عليه، وتتصل به مع مختلف العلوم، ولعلّ ممّا زادها ارتقاء ومكّنها من هذه النهضة،"يرجع في مجال التنظير، إلى الأهمية المتزايدة للسانيات التداولية

---

[1] محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس وجواهر القاموس، دار الفكر، بيروت، ط 1- 1999، ج 2،(مادة بلغ)، ص09.

[2] ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ج 2، ط14- 2004،(مادة بلغ)، ص 143

[3] أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، دار صادر، بيروت، 2005، ج 1،(مادة بلغ)، ص215.

[4] ينظر: أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل، الصناعتين، تح مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط02- 1989، ص(15، 19).

[5] محمد بوعزة، البلاغة بوصفها نظرية للخطاب، مجلة الراية، مج3، ع01- 1994، ص 63.

ونظريات التواصل والسّيميائيات، "[1] مثل هذا التلاقي بين العلوم، مكّن للبلاغة من أن تأخذ مكانة خاصة وتُرَقي جوانبها البحثية.

إنّ سرّ التلاقي بين البلاغة والتداولية، يكمن في أن البلاغة تعالج قوة التأثير في الأخر وكيفية إقناعه، وبيان كل المقاصد التي يهدف البَاث إلى تحقيقها، وهذه النقطة تعد من أهم مباحث التداولية، التي تدرس التفاعل على الاتصال بين الخطيب والمخاطب، وما يحدثه الفعل الكلامي من تأثير، ومثل هذا التقارب بينهما برَّرتها مجموعة من الدراسات مستعينة في ذلك بالتراث البلاغي من جهة، ونتائج العلوم المستحدثة من جهة أخرى، ومنطلقهم في ذلك أن البلاغة أول ما تنصرف إليه هو الإبلاغ.

لقد راعت البلاغة –التقليدية والجديدة –اهتمام الأطراف المتحاورة، ومما وجب الاحتفاظ به من البلاغة التقليدية، إنّما هو فكرة المستمعين التي تنبثق من فهم طبيعة الخطاب،"[2] وهذه العلاقة بين طرفي الاتصال هنا، التي حرص على إبرازها هاهنا وجدت طريقها إلى نظرية الاتصال، وبالتالي إلى التداولية التي عنيت بالسياقات المختلفة وأطراف الموقف التواصلي عناية كبيرة. [3]

إذا سلّمنا أنّ البلاغة هي " نظام له بنية من الأشكال التصويرية واللغوية يصلح لإحداث التغيير أو التأثير، الذي ينشده المتكلم في موقف محدد،[4] فمثل هذا يقتضي تحديد السياق الذي يشترط فيه معرفة مستويات اللغة المختلفة بغرض التواصل، فالسياق ضروري في التداولية والبلاغة،

---

[1] هانريشدبليث، البلاغة والأسلوبية، نحو نموذج سيميائي لتحليل النص، تر: محمد العمري، منشورات دار سلا، المغرب، ص15.

[2] ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 94.

[3] ينظر: حسين سعيد بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، مؤسسة المختار، للنشر والتوزيع القاهرة، ط1– 2004، ص23.

[4] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 97.

وهومجموع العناصر الحاضرة بالفعل في النص، بحوار مباشر أو بعيد عن الوحدة المعبرة، ومن ثم فإن العناصر التي تشترط في الحضور، والشكل والوظيفة، أو المعنى لهذه الوحدة تنتسب إلى السياق الملازم،[1] ومن هنا وجب مراعاتها أثناء الدّراسة والتحليل.

عندما تتفاعلالعناصر اللغوية فيما بينها "الحضور "و"الشّكل" و"الوظيفة"قد ينتج عنها بناء محكم للنّصّ، فالحضور هو ارتباط الوحدة مع غيرها من الوحدات في المحور التركيبي، والشكل هو كيفية بناء الكلمة، هل هي اسم أو فعل أو حرف؟ أمّا الوظيفة فتطلق على المعنى الذي تؤديه الوحدة مع غيرها من الوحدات، وهل هذه الوظيفة تؤديمعنى نحوي، من خلال نظمها مع غيرها؟ أم معنى دلالي،كون هذهالأخيرة مرتبطة بالدوال ومدلولاتها، حيث أن تحديد العلامة أو الكلمة يتم من خلال أدائها للمعنى، محدداً في إطار السياق؛ لأن الوحدة الدالة هي أصغر وحدة من وحدات المضمون، ترتبط مع غيرها من وحدات التعبير، في إطار ترابط العلاقات الإسنادية بعضها مع بعض داخل النظام اللغوي، "[2]ومن هنا تتضح العلاقة بين البلاغة والتداولية ويتجلى دور السياق في ربط تلك العلاقة.

من الباحثين من ربط بين السياق والنص،وهي نتيجة عن الموقف التواصلي الذي يتضمن العناصر التالية:

- قبول النص أو رفضه.
- كفايته أو عجزه.
- ملاءمته أو منافرته.

ولضمان التفاعل بينها ينبغي على المتكلم أن يكون واضحا في رؤاه، مُحدّدا معالم رسالته وما

---

[1] ينظر: عبد الجليل مرتاض، التحليل البنيوي للمعنى والسياق، دار هومة، الجزائر، ط01- 2010، ص06.

[2] ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص 31.

يقصده من تواصله، مُراعيا في ذلك ما نسميه في البلاغة" **بمقتضى الحال**"

مثل هذا المنحى الملاحظ، يؤكد العلاقة الوثيقة بين البلاغة والتداولية، ويأتي مفهوم التداولية ليغطي بطريقة منهجية ومنظمة المساحة التي كان يشار إليها في البلاغة العربية القديمة، بعبارة مقتضى الحال، وهي التي أنتجت المقولة الشهيرة في البلاغة العربية" لكل **مقام مقال**،"[1]وعندما ينضبط هذا المفهوم في مجالنا التواصلي، ويخضع للأقلمة بين المقال والمقام ينتج عنها التفاهم بين الطرفين.

يمكننا مساندة القول الذي يرى أنّ علماء البلاغة بحثوا عن " أثر المعنى ضمن السياق" [2] أو ضمن النص، وبذلك اهتموا بجملة من المبادئ التي تعد من صميم البحث التداولي حديثا، ولعل من أبرزها السّيّاق والحجاج وغيرها...

مثل هذه الروابط تجعل من البلاغة مصدرا من مصادر التفكير التداولي، وبذلك تتلاحم عناصر البحث بين العلمين.

إنّ المتأمّل للبحث البلاغي العربي،يُثْبَت له جليا غوصها في تفسير القضايا ذات الصلة بالنصوص الراقية، وهو ما مكّنها من السموّ بمنزلتها بين مختلف العلوم.

5-1-4-بين التداولية واللسانيات التعليمية

لقد تطورت اللسانيات التعليمية كنتيجة حتمية لتطور نظرة المجتمع لكثير من القضايا التي تحيط به، وإذا أردنا إثبات ذلك فليس أمامنا سوى الاستدلال بما صرّح به**تشومسكي**حين قال: " إن اللسانيات لا تقدم أي شيء لتعليمية اللغات،"[3] إلاّ أنّ الواقع التعليمي أثبت استفادة حقل التعليمية من النظريات اللسانية، في توجيه المعلمين إلى أحسن الأساليب وانتقاء أفضل الطرائق،

---

[1] المرجع نفسه، ص32.

[2] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 06.

[3] الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 46.

الأمر الذي انعكس إيجابا على ترقية مستوى تعليم اللغات، والإشكال الذي أصبحت التعليمية المعاصرة تطرحه لم يعد يتعلق بتلقين بنية نحوية معينة، بل إنه يتعلق بتوفير الوسائط اللسانية التي تسمح للمتعلم بإجراء اختيار بين مختلف الأحوال،"[1] وذلك قصد تسهيل عملية التطبيق والإجراء، وإلى مثل هذا تسعى التداولية، وهي من هذا المنظور تساهم في تطوير وترقية الفعل التعليمي.

وقد تستفيد تعليمية اللغة من المقاربات التداولية من خلال تركيزها على الجانب التّخاطبي، في إعداد المناهج التعليمية، وذلك بجعل المادة اللغوية تتسق مع البيئة الاجتماعية والثقافية للمتعلم، أي" تزويد المتعلم أو المتعلمين بالأدوات التي تمكنهم من التحرك بواسطة الكلام، تحركاً يلائم المقام والمقاصد المرُاد تحقيقها، إنّ الأمر لم يعد يتعلق بتلقين بنية نحوية معينة؛ بل يتعلق بتوفير الوسائط اللسانية التي تسمح للمتعلم بإجراء الاختيار بين مختلف الأقوال، وذلك بحسب المقام"[2] ومن هنا يمكن القول أنّ التداولية ساهمت بقدر كبير في إرساء معالم المنظومة التعليمية؛ وذلك من خلال الاهتمام بطرفي العملية التعليمية التعلمية، المعلم والمتعلم .

5-14-1-العناصر التداولية للتواصل في العملية التعليمية:

تعتمد التعليمية على جملة من العناصر هي: المرسل*.

المتلقي*.

[1] ينظر: رابح بوحوش، اللسانيات وتحليل النصوص، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد، ط01-2007، ص 83.

[2] الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 47.

*المرسل: هو فاعل الكلام " الأستاذ" هو المصدر الذي يقوم على بإرسال الخطاب وشرحه وهو الذي يلعب دور المسهل والميسر في مجال التعلم.

*المتلقي:هو المستقبل(المتعلم)، هو الذي يستقبل رسالة المرسل، ويفك رموزها ويعي دلالاتها ويتفاعل معها. فإذا كان المرسل هو منشئ الخطاب ومنتجه.

- الخطاب*..
- القناة*.
- المقام*.

ويمكن توضيح العناصر التداولية السابقة في العملية التواصلية في المخطط التالي:

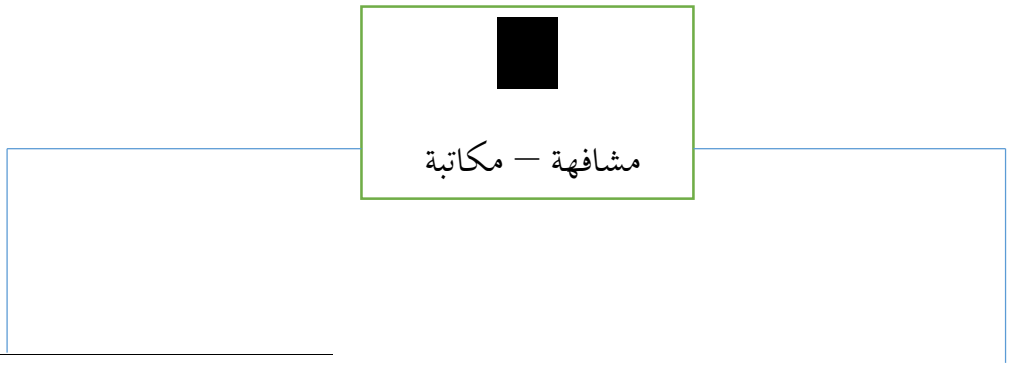

*الخطاب (الرسالة) : هو مدار التفاعل بين المرسل والمتلقي ونتاج التفاعل بينهما، وهو المحتوى الفكري المعرفي الجمالي الذي يرغب المرسل في إيصاله إلى المستقبل، حيث يتجلى التواصل وفق أشكال وصور مختلفة، ومرد ذلك إلى المقام الذي يكون فيهالمرسل ونوعية المستقبل لهذا الخطاب والظروف المحيطة به. (ينظر: سمير روحي الفيصل ومحمد جهاد جمل، مهارات الاتصال في اللغة العربية، دار الكتاب الجامعي، العين، (الإمارات العربية المتحدة)، 2004، ص40.)

*القناة:هي الوسيلة التي تنتقل فيها إشارات النظام أثناء عملية التواصل، وهي التي بموجبها تتحدد نوعية الرسائل الموجهة إلى المتلقي، وقد صنفت إلى صنفين اثنين أولهما مجموعة من الوسائل لنقل إشارة من مكان إرسالها إلى مكان استقبالها.

وتتشكل في الصوت والأذن. وثانيهما النظام أو الكلام المستعمل كالهواء والنظر والوسائل المادية للإشارة.

*المقام: يعتبر المقام من أهم العناصر التواصلية إذ تحدث فيه أدوار العناصر التواصلية السابقة وترتبط به ارتباطا وثيقا لأجل نجاح العملية التواصلية. فمراعاة المقام بالنسبة للمرسل عون له على الإنتاج الجيد لخطابه، كما أن معرفة المستقبل هذا المقام التواصلي عون له على التأويل الجيد للخطاب والوصول إلى ما قصده المتكلم.(يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2- 1987، ص168).

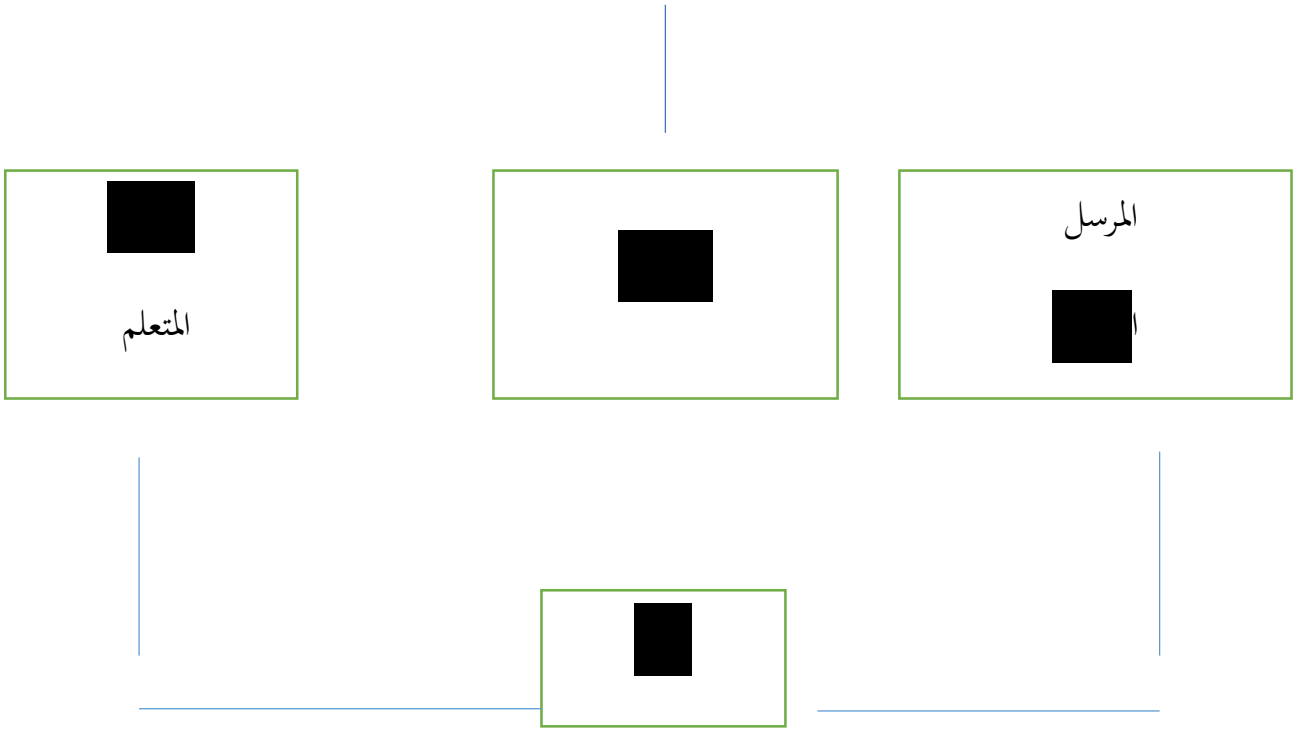

(الشكل رقم 03) :يوضح عناصر التداولية في العملية التواصلية

مثل هذه الارتباطات المبيّنة في الشكل أدناه تُثبت طبيعة العلاقة القائمة بين التداولية وكثير من العلوم الإنسانية التي وقفنا على بعضها، وبهذا الانفتاح استفادت التداولية من تجارب هذه العلوم، الأمر الذي نتج عنه اتّساع دائرة البحث في الحقل التداولي.

الفلسفة البنيوية التوليدية التحويلية

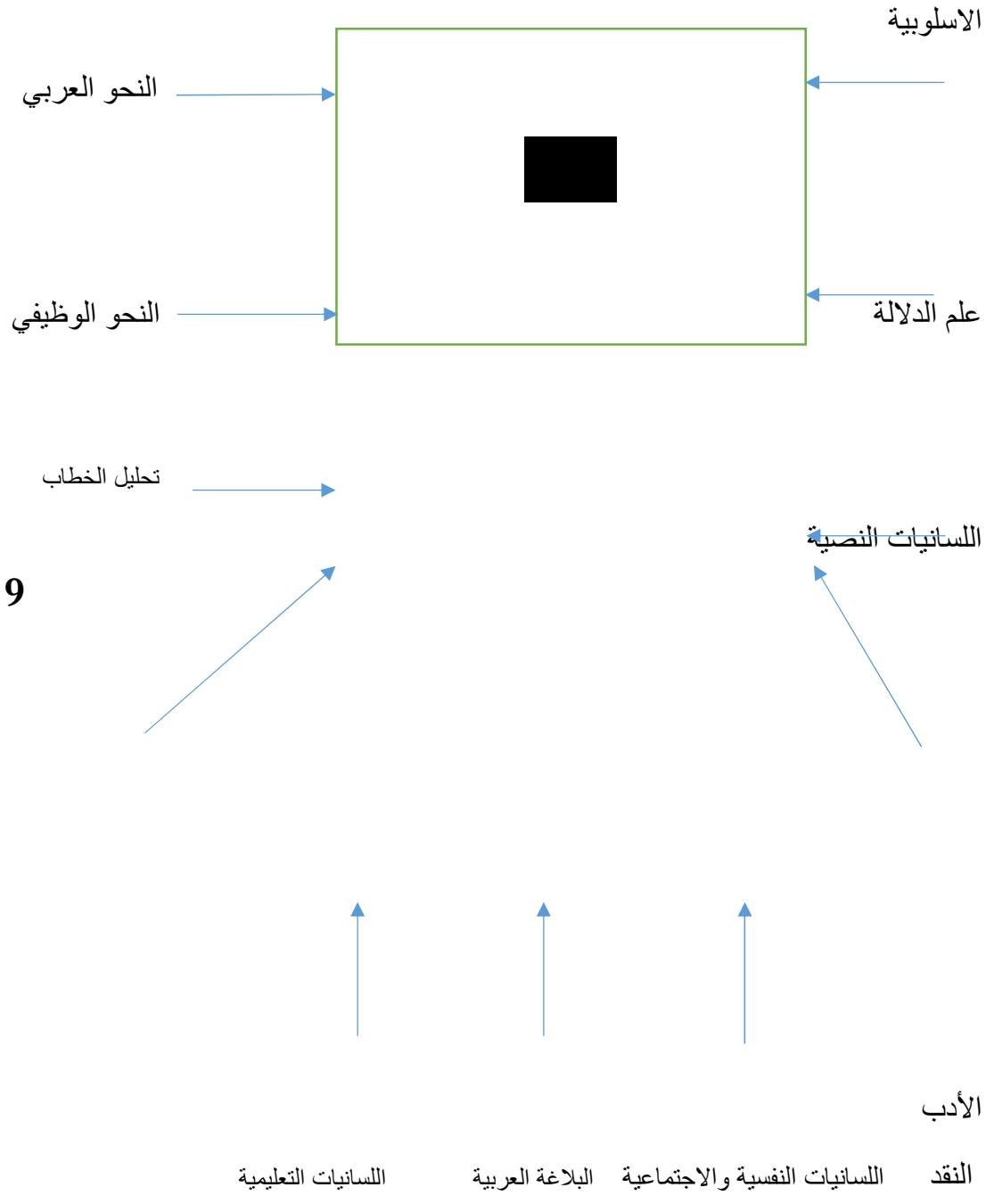

الشكل رقم 04 المبين للعلاقة بين التداولية ومختلف العلوم

في نهاية مبحث العلاقة بين التداولية ومختلف العلوم يمكننا أن نصل إلى خلاصة، مفادها انفتاح وارتباط التداولية بهذه العلوم وغيرها، إنّما يأتي من باب التطور العلمي والمعرفي الذي أصبح يوفر الجمع بين أكثر من علم في بوتقة واحدة، ومثل هذا الارتباط يوحي كذلك بخدمة العلوم لبعضها البعض.

لقد ساهمت عملية اندماج العلوم وانفتاحها على بعضها في كثير من الأحيان، إلى ظهور مُتَمِّمات ما جاءت به في بداية منطلقها، وبهذا الأسلوب التعاملي بين العلوم أصبح العلم التخصصي الواحد، يحتاج إلى جملة من الآليات الموظفة في علوم أخرى ترتبط بالأول، ومثل هذا التقاطع حدث مع التداولية، وكثير من العلوم الإنسانية، التي بيّنا مع بعضها بالشرح سلفا، وتبقى نسبة الاستفادة متفاوتة بينهما، وهو الأمر الذي يتحكم فيه المجال الرابط بينهما، وحدّة البحث فيه.

ـ السياقأنواعه ومكوناته

يعتبر السياق* أداة إجرائية فعالة في توجيه الدلالة وتحديدها، لهذا اهتم به العلماء سواء الغربيين منهم أم العرب، واعتبروه مرجعية وعمادا لدراساتهم اللغوية، لأن السياق عامل مهم ومساعد على الكشف عن المراد من الفعل الكلامي أثناء الحدث التواصلي.

ونظرا لأهمية السياق وقيمته في عملية تحليل النصوص، نجد العديد من الباحثين والدارسين وبخاصة في حقل الدراسات الدينية، من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، لاستنباط الأحكام

***السياق**: مصطلح حديث ارتبط بالدراسات اللغوية الحديثة، إلا أن الدراسات اللغوية القديمة لها الأسبقية في ذلك من خلال اهتمامها بفكرة المقام، ومع التطور في الدراسات اللغوية جاء فيرث بالنظرية السياقية التي ترتكز على السياق ودوره في فهم المعنى،حيث ذكر بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسيّيق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة، وعليه تكون دراسة المعاني تتطلب على الدوام تحليلا للسياقات والمواقف التي ترد فيه حتى ما كان منها غير لغوي، بمعنى أنها بهذا التصور تستطيع أن تدرس وتفسر جميع أنواع الوظائف الكلامية، (– محمود السعران، علم اللغة، ص 312.)كلّ ذلك من أجل الإحاطة بالمعنى المراد، وتفسيره تفسيرا يقترب إلى حدّ بعيد بطابع الموضوعية نتيجة ربط التصور المراد بالسياقات الممكنة.

الشرعية يوظفون عناصر غير لغوية –ذات دخل في تحديد دلالتها–كأسباب النزول لآيات الذكر الحكيم،وأسباب الورود للحديث النبوي الشريف، وهو ما ترومه التداولية لذا يمكن تصنيف السياق في هذا المجال بالسياق التداولي.

6-1- السياق التداولي

ممّا هو مُؤكّد أنَّ وظيفة اللغة لا تقف عند مجرد نقل الأفكار أو توصيلها، فاللغة نشاط إنساني، ولا يمكن فهم اللغة بمعزل عن بقية أنشطة الإنسان الأخرى، وبذلك فإن سياقالحال، أو الظروف المحيطة بالحدث اللغوي هي جزء متمم لهذا الحدث، [1] وهي مهمة في فهم المعطى اللساني المتواصل به.

ممّا توصل إليه البحث في مجال تحديد معالم السياق التداولي، ضبطه لثلاثة عناصر أساسية هي:[2]

1. **عنصر ذاتي:**

الذي هو معتقدات المتكلم، فكل متكلم له معتقدات، وأيضا مقاصد المتكلم فهو حين يتكلم يقصد شيئا، وكذلك اهتمامات المتكلم، فقد تكون له أهداف، فينبغي أن تدخل هذه الأهداف في تحديد الظاهرة اللغوية، ثم أيضا ينبغي أن نراعي في هذا العنصر رغبات المتكلم.

2. **عنصر موضوعي:**

هو الوقائع الخارجية التي تم فيها القول، يعني الظروف الزمانية والمكانية.

3. **عنصر ذواتي:**

---

[1] ينظر: محمد يوسف حبلص، البحث الدلالي عند الأصوليين، مكتبة عالم الكتب، ط01- 1991.ص 29

[2] ينظر: طه عبد الرحمن، الدلالياتوالتداوليات، أشكال الحدود، مجلة البحث اللساني والسيميائي العدد 9، 8، 7 ماي 1981، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ص 302.

ويقصد به المعرفة المشتركة بين المتخاطبين، وبمراعاة مثل هذه العناصر يمكننا أن نقف على فهم السياق التداولي.

مهما كانت عملية التواصل، فإنّها تقوم على طرفين:المرسلوالمتلقي، هذا الأخير الذي يقوم بتحليل الرسالة وتفسيرها، وفق السياق الذي وردت فيه، باعتباره " يمثل خاصية أساسية من بين الخصائص التي يقوم عليها أي استعمال لأية لغة طبيعية، ذلك أنه يوجد على الأقل في كل موقف تواصلي، شخصان أحدهما فاعل حقيقي، والآخر على جهة الإمكان، وكلاهما على الأقل ينتميان إلى جماعة لسانية، أي: طائفة من الأشخاص لها نفس اللغة، وترابط ضروب الاتفاق والتواطؤللقيام بالفعل المشترك الإنجاز، "[1] في مثل هذه الحالة يلعب السياق الدور الكبير في حدوث فعل التواصل والتفاهم بين الطرفين.

لدراسة أيّ نصّ ينبغي الاهتمام بما يحيط به من ظروف وملابسات، ولدراسة أيّ معنى يتطلب تحليل السياقات المشكلة له (**السياق اللساني، والسياقغير اللساني**)

وقد أثبتت الدراسات اهتمام اللغويينوالنحويين والبلاغيين والمفسرين والأصوليين بالسياق، وهو بذلك" مرشد إلى تبيين المجملات وترجيح المحتملات، وتقرير الواضحات، "[2] الأمر الذي نتج عنه استقامة المعنى المتوصل إليه.

إنَّ السياق في مصنفات المحدثين، لا يكاد يغيب مصطلحا ومفهوما، وأن الشروح الحديثية هي عبارة عن تحليلسياقي**ContextualAnalysis**، ومن النماذج الدالة على استعمال مصطلح السياق " نجد الدلالةاللغوية العامة (استعمال السياق مؤشرا عنوانيا مثلما فعل البيهقي في

---

[1] ينظر: فان دايك- استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي – ترجمة عبد القادر فنيني ، افريقيا الشرق ، الدار البيضاء المغرب 2000، ص 258.

[2] عماد الدين محمد الرشيد، أسباب النزول وأثرها في بيان النصوص (رسالة دكتوراه بجامعة دمشق، 1420هـ، 1999م، ص 419.

سننه الكبرى " باب سياقأخبار تدلعلى جواز البكاء بعد الموت، والدلالة المقاصدية (ارتباط السياق بالمقاصد)والدلالة البيئية استعمال السياق بمعنى آخر، وهو الجو العام المحيط بالكلام)... وسياق القصة،وهو مرتبط بالسياق المقامي **Context of Situation** ومن ذلك حديث الأعرابي الذي سألالنبي – صلى الله عليه وسلم – متى الساعة؟ والنّبي يُحَدِّثُ أصحابه، فمضى رسول الله– صلى الله عليه وسلم –يحدث،فقال بعض القوم : سمع ما قال فكره ما قال، وقال بعضهم: بل لم يسمع، حتى إذا قضى حديثه قال: أين أراه السائل عن الساعة؟إلخ.. من (باب من سئل علما وهو مشتغل في حديثه فأتم حديثه ثم أجاب السائل) [1]

إنّ سياق النص، هو ما يمكن أن ننظر إليهمن زاويتين: أولاهما توالي العناصر التي يتحقق بها السياق الكلامي، وتوالى الأحداث"[2]وعندئذ تتمّ الإحاطة بالنص وما يرمي إليه من أداء فكريومن الباحثين من يرى أن السياق يحدِّد معنى الوحدة الكلامية على ثلاث مستويات متميزة في تحليل النص، وأنّه لا يشمل النص المجاور –الإطار الداخلي للغة– فحسب بلكذلك الميزات ذات العلاقة المباشرة بظرف النطق،**سياق الظرف**"[3] ويكون بذلك قد انتبه في تحديد مفهومه لسياق النصّ إلى مضمون النص في إطاره الداخلي، وما يحيط بالقارئ كظروف خارجية أثناء عملية قراءة النّص.

---

[1] ينظر: إدريس مقبول، الأفق التداولي، نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 1432 ،2011 م ، ص 147-151

[2] تمام حسان، اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة، ،2007 ، ص237.

[3] ينظر: جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق تر: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، ط1- 1987م، ص 228.

6-2-أنواع السياق

من الباحثين من قسم **السياق** إلى قسمين: قسم يتضمن (**السياق اللساني /المقالي**)وقسميسمى (**السياق غير اللساني /الحالي**) [1] وبناء على هذا التفريع،يمكن أن نقسم **السياق التداولي** إلى قسمين كبيرين:

6-2- أ السياق اللساني – المقالي

ويراد به مجموع العناصر المقالية أو اللفظية للحدث اللغوي، وتشمل ما يلي:

1. الوحدات الصوتية—**الفونيمات**— الوحدات الصرفية — **المورفيمات**— والكلمات والجمل.
2. ترتيب الوحداتداخل الجمل، أو مجموعة العلاقات التي تربط بعضها ببعض.
3. طريق نطق هذه الجمل، وظواهر التطور الصوتي المصاحبة لهذا النطق، ومنها النَّبْر والتَّنغيم والفواصل الصوتية، [2] ولعلّ التفات هذا النوع من الدراسة إلى هذه العناصر، له من الأهمية في إجلاءوكشف كثير من الخبايا.

إنّ دراسة الكلام ينبغي أن تتم عبر مراحل وخطوات وذلك قصد بلوغ تحليلهإلى خواصه ومعرفة مقاصد المتكلم، وممّا رآه **فيرث**في هذا المجال:أن للسياق اللساني الدورالكبير في تحديد معاني الوحدات، وهكذا فقد ركَّز في نظريته السياقية على مفهوم الوصف، الذي يقوم على التوافق في الوقوع والمناسبة في الورود، بحسب الحقل الدلالي، والارتباط الذي يكون على مستوى المعنى

---

[1] ر. ل تراسك: أساسيات اللغة تر: رانيا إبراهيم يوسف، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط2002م، ص(77،78).

[2] محمد يوسف حبلص، البحث الدلالي عند الأصوليين، مكتبة عالم الكتب، ط01، 1991.ص 31.

والاستعمال، "[1] وبهذاالإجراء يمكن أن يلعب السياق اللساني الدور البالغ في تحديد المعنى، والكشف عن مبتغى المتكلّم.

من الدراسات التي أطَّرت هذا المنحى تلك التي كشفت صاحبتها عن أهمّ مكونات السياق اللساني المقالي، ممثلا في الشكل التالي

السياق اللساني

[1] علاء عبد الأمير شهيد، الدلالة المعجمية والسياقية في كتب معاني القرآن، مؤسسة دار الصادق الثقافية، العراق، ط1 1433 ،2012، ص 25.

السياق الصوتيالسياق الصرفي السياق النحوي السياق المعجمي والدلالي

(الشكل رقم:05المبيّن لأنواع السياق اللساني)

- ✓ **السياق الصوتي**

وهو الذي يتمظهر فيه الصوت في سياقه؛ لأن الصوت في سياقه يختلف عن الصوت المجرد من حيث كمية الجهد اللازمة لإنتاجه، ومن حيث تأثره بالأصوات، فصوت النون مثلا، يرد في سياقات مختلفة، فالنُّون في نهر غير النون في عنك" و "منك"، وهدف السياق (اللساني/ المقالي) من السياق الصوتي، الوصول إلى المعنى الحاصل من الصوت في السياق المنطوق، أو المكتوب.

- ✓ **السياق الصرفي**

هو السياق الذي تتجلى فيه الصيغ والعلامات، لاحقة أي غيرمنفردة في الكلمات، من خلال سياق معين، يؤدي إلى دلالة معينة ،كما أنه يبرز المعنىمن خلال متابعة التغيرات التي تعتريصيغ الكلمات، فتحدث معنى جديدا في الجملة أو التركيب.

- ✓ **السياق النحوي**

هو السياق الذي يكشف عن البنية النحوية، التي ترد فيها الكلمة، بوصفها وحدة نحوية في كل متسق، ويبحث في معنى الجملة، وعلاقات الكلمات، ووظائفها، وموقعها في الترتيب من شأنه أن يُبَدِّلَ في المعنى، فمثلا لو قلنا: قَيَّمْتُ للمشرف جهده، والمشرف قيّم جهدي فإن التغيير في الكلمات أدى إلى تَبَدُّل المعنى.

- ✓ **السياق المعجمي والدلالي**

هو تلك العلاقات البنيوية الأفقية، التي تقوم في العبارة بين المفردات، بوصفها وحدات معجمية دلالية، لا بوصفها وحدات نحوية، أو أقساما كلاميةعامة، "[1] وبهذا التوزيع لعناصر السياق اللساني المقالي، التي ينبغي أن تراعى أثناء عملية التحليل،يمكننا تحديد المبتغى من الحملة.

السياق اللساني أو المقالي، هو دراسة وتحليل النص على ضوء مستوياته الداخلية، مثلما بيّنا ذلك سابقا،وعلى ضوء دراستنا يمكننا فهم المقصود من التّكلم وفهم مراده اللغوي، ولن يتأتى ذلك إلاّ بالربط بين الوحدات والجمل، مع مراعاة الظواهر الصوتية المصاحبة للنطق، النَّبر والتَّنغيم والوقفوالقيم الاستدلالية والمماثلة، وأثر ذلك في تحديد الدلالةوإذا كان السياق اللساني ،يقصد به عامة مجموع السِّمات الصوتية والصرفية والعلاقاتالتوزيعية.

وكذا الخصائص الأسلوبية التي تمثل الملفوظ أو ترافقه، سواء تعلق الأمر بالجملة أو الخطاب بشكل عام، فإنّ عمومية الخطاب والخطابات مع بعد المسافة بين مكوناتها؛ تدعو إلى قيام مكون معرفي تندرج فيه المعارف الخلفية المشتركة بين المتخاطبين، ثم إن اشتغال هذا المكوَّن المعرفي يجعل للسياق اللساني، امتدادا في السياق المقامي، ويجعل الحدود بينهما غير ثابتة، [2] وبهذه النظرة يرتبط السياق المقالي بالسياق المقامي الذي يفرض على المحلّل اللساني، مُراعاته لبلوغ دلالة قويمة وصحيحة.

6-2-ب- السياق غير اللساني – الحالي

بعد محاولة تبسيط من خلال عرضنا لأهمّ العناصر المتحكمة في السياق المقالي، وقصد الإحاطة بالموقف التخاطبي بين المتكلم والمستمع، وحتى نصل إلى فهم قويم وموضوعي لمقاصدهما، يتعيّن مراعاة سياق الحال، والمتمثل في العناصرالمحتواة في الشكل التالي:

---

[1] ينظر: عواطف كنوش، الدلالة السياقية عند اللغويين، دار السّيّاب،د،ط،2007 ص(53،59).

[2] عبد السلام إسماعيلي علوي: التجاوز الدلالي والتواصل متابعة تداولية لتفاعل الإنتاج والتأويل: أطروحة لنيل الدكتوراه، 2002/ 2003، فاس،مرقونة ، ص 100 بتصرف.

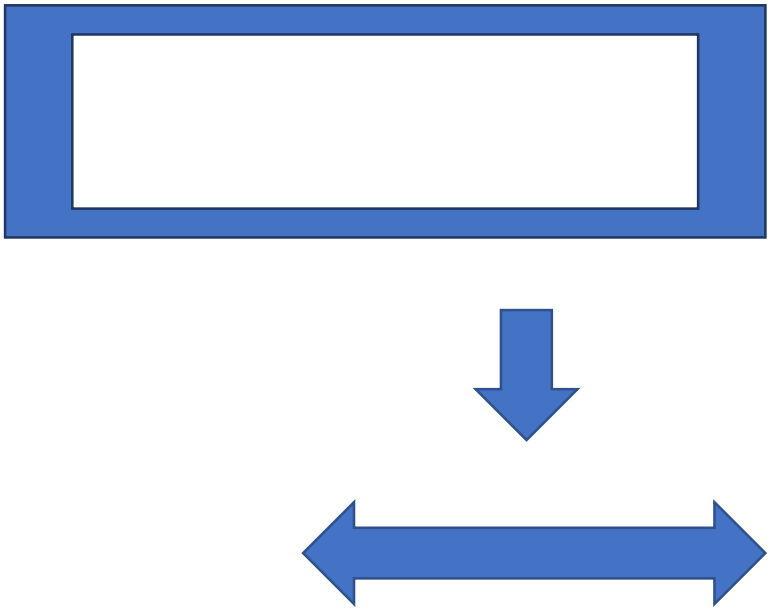

(**الشكل رقم: 06**الخاص بالسياق غير اللساني

وفي تحليلنا للشكل التالي نقف على الآتي:

- **شخصية المتكلم**

وينبغي مراعاة ثقافته، وحالته النفسية.

- **شخصية المستمع**

كيف يستقبل الكلام، ملامحه أثناء عملية التواصل، علاقته بالمتكلّم...

- **العناصر والموضوعات ذات الصلة بالكلام**

ثمة عناصر غير لغوية ذات دخل كبير في تحديد المعنى؛ بل جزء أو أجزاء من معنى الكلام من ملابسات و ظروف ذات صلة ، فينبغي لفهم النص فهما صحيحا، معرفة الحدث المقُول فيه، والظرف المحيط، ليوصلنا سياق الحال إلى الدلالة المحددة .

- **أثر الكلام على المشاركين، وملاحظة درجة الانفعال**

وتساعدعلى تنظيم الخبرات، والمساعدة على زيادة خصوبة الخيال وتحفيز التفكير، وتشكيل الوعي الذاتي، و تحديد السلوك المباشر الذي يسهم في استمرارية الإنسان في الحياة .

- **الظروف المحيطة بالكلام**

كالبيئة والزمن والأحداث المعاصرة له، سياسية،اقتصادية،اجتماعية... ومدى ارتباطها بالموقف اللغوي،"[1]وهكذا فالسياق الخارجي:هو مجموع الظروف والملابسات، التي تفهم من خارج النص اللغوي، والتي لها أثر في تحديد دلالته.

من الباحثين مَن حصر السياق غير اللساني في مجموع ملابسات التخاطب التي تسمح بقيام التواصل التام، سواء ما كان منها جليا تحدِّده هيئات المتخاطبين، وكذا طبيعة الخطاب وطريقة التخاطب، أو ما كان ضمنيا، يرجع إلى المعارف الخلفية السابقة والمشتركة، التي توفرها التجارب

---

[1]ينظر: خالد عبود حمودي، زينة جليل عبد ،البحث الدلالي عند الأصوليين مركز البحوث والدراسات الإسلامية ،
ط01- 2008،ص 32.

الاجتماعية، أو التي يمكن أن تستوعب الأعراف، والتقاليد، والخبرات الثقافية ... وكل ما من شأنه، أن يجعل من عملية التواصل على درجة من الفهم، [1] وبمراعاته يتحقق فهمنا للحدث التواصلي.

إنّ الفهم القويم والحقيقي للمعنى، لا يمكن إدراكه إلا إذا تم استحضار مجموع الظروف والحيثيات والمعارف المشتركة ... التي يوفرها السياق الخارجي ، وهي ماتعرف بـــ:

✓ **السياق الاجتماعي**

ويُعَرِّفُه **Dubois**: بأنّه مجموعة من الشروط الاجتماعية، التي تراعى في متابعة العلاقة بين السّلوكات الاجتماعية والسلوك الإنساني،"[2] ولقد تحدث**أحمد المتوكل** عن نظرية الاستلزام التّخاطبي وعن اقتراحات الفكر البلاغي في هذا المجال، خصوصا عند**السكاكي**، واصفا ظاهرة الاستلزام المبنية على مجموعة من قواعد التخاطب، المنَظِّمَة لتحقيق الأفعال الإنجازية وغير المباشرة، بأنها من صميم التفكير البلاغي العربي؛ حيث نجد **السكاكي** يؤكد على دور المقام في كل عملية استدلالية، وعليه فإن التحقيق الناجح لكل غرض من الأغراض الطّلبية الأصلية، لا يمكن أن يتم إلا إذا وافق ذلك الغرض المقام المناسب، وفي حال تعذر هذا الشرط يتوقف حالا وُرودُ الغرض الأصلي، ويتولد منه ما يناسب المقام،[3]كل ذلك بغية إعطاء العملية التواصلية بعدا يتجلّى فيه عنصر الفهم.

6-2- دور السياق في تحديد معنى المفردة:

قد يرد اللفظ الواحد على معان متعددة، فلا يكون السّبيل إلى المعنى المقصود،إلّا بواسطة السياق. فالسياق هو الحكم في تحديد دلالة المفردات، إذ تتكاتف جميع مفردات السياق لتكشف عن المعنى المراد للمفردة ومعرفته تحديدا، لذلك نجد" أنَّ اللغويين يصفون المعنى المعجمي للكلمة بأنّه

---

[1] عبد السلام إسماعيلي علوي،التجاوز الدلالي والتواصل، متابعة تداولية لتفاعل الإنتاج والتأويل، ص 100.

[2] **Dictionnaire de linguistique E d Larousse, 1973, P 120.**

[3] ينظر:أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربي الوظيفي، الفصل الأول: اقتراحات من الفكر اللغوي العربي القديم لوصف ظاهرة الاستلزام الحواري، منشورات دار الثقافة،الدارالبيضاء،ط01-1986، ص 93.

متعدد، ويحتملأكثر من معنى واحد، في حين يصفون المعنى السياقي لها، بأنّه واحد، لايحتمل غير معنى واحد"[1] ؛ إذ يرتبط السياق بمقام محدّد ،كما يحتمل على القرائن التي تحدّد معنى المفردات، والتّعدد في الألفاظ المشتركة المعاني في اللغة العربية، يشكل كمّا كبيرا من شأنه أن يثري اللغة ويوسع مجالات التعبير، إذ يمكن أن تعبّر الكلمة الواحدة عن أكثر من معنى واحد، ويظهر ذلك جليّا في المعجم، والذي يحدد دلالة الكلمة هو السياق، بما يوفّر من قرائن وأحوال تعمل على إيضاح معالم الكلمة وإبانة معناها، وليس لنا أن نكتفي بصِحَّة الجوانب التركيبية للمفردات بل لابد أن يرافق ذلك صحّة في الدلالة، وبتظافر الجوانب التركيبية والدلالية، يتم المراد، ونصل إلى الغاية المرجوة.

لقد اهتم أسلافنا بالسياق التداولي: **المقالي**و**المقامي**، وأيقنوا أهميته في تحديد المعنى، ودوره الحاسم في توجيه الدلالة اللغوية، ولاسيما في النص القرآني، فالسياق يرشد إلى تَبيين المجمل وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة...[2] ومثل هذا المنحى، إثبات على وجوب مراعاته لأجل بلوغ الفهم الصحيح.

6-3- أثر السياق في فهم النصوص تداولياً

إن استعمال المتكلمين/ المتخاطبين علامات لفظية وغير لفظية تربط بين ما يُقال في ظرف زمان ومكان معين، وبين معرفتهم للعالم هو ما يعرف بالسياق... إنَّ مفهوم الوضع السياقي يجب أن يفهم بالرجوع إلى نظرية في التأويل ترتكز على الافتراضيين الأساسيين التاليين:

- ✓ التأويل في وضعية كل ملفوظ يتعلق دائما بالاستدلال، ويقوم الاستدلال ... على مقتضيات، فهو إذن تخمينيٌ وليس إخبارياً؛ أي أنّه يقتضي محاولات تقويم... كما يقتضي قصد التواصل، وهو قصد لا يُصدَّق إلاّ بالعلاقة مع افتراضات أساسية أخرى، لا بقيمة الحقيقة المطلقة.

---

[1] الجنابي،م د عبد الزهرة ، وحيدر جبار، جدلية السياق والدلالة في اللغة العربية،كلية الآداب ،دت، جامعة الكوفة، ص5.

[2] ينظر: ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد، دار الفكر، دط، دت،ج 4 ،ص(9 – 10).

هذه الافتراضات الأساسية هي... في الواقع ثمرة التعاون وتدور هذه المؤشرات حول

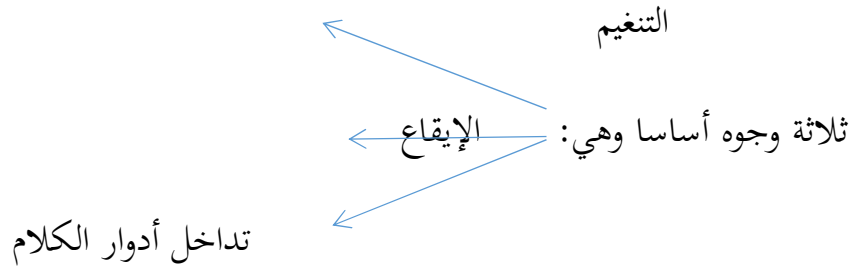

مما ينبغي أن نُشير إليه في مجال السياق التداولي، أنّه احتلّ مكانة أساسية في مصنفات علماء العربية، نتيجة خصوصية وطبيعة كلام العرب، الذي يقتضي مراعاة السياق ومقاصد المتكلّم، لذا جاء في كلام العلماء السابقين: أنّ "كلام العرب على الإطلاق، لابد فيه من اعتبار السياق،"[1] وبهذه الالتفاتة، يمكننا فهم المضمون، إلى مثل هذا المنحى، ذهب **السكاّكي** قائلا: "واعلم أن الطّلب كثيرا ما يخرج لا على مقتضى الظاهر، وكذلك الخبر فيذكر أحدهما في موضع آخر، " [2] ولذلك يعرف العرب المخبر الحقيقي، بأنه من يكون بصدد الإخبار والإعلام، لا من يتلفظ بالجملة الخبرية، فهذا المخبر الذي هو بصدد الإعلام، هدفه من التعبير بَيِّن واضح، أما المخبر الذي ينطق بالجملة الخبرية، فإن قصده بخبره يتعدد المؤثرات التي تدفعه إلى القول.[3]

هذه المراعاة للسياق التداولي، من لدن العلماء والباحثين، إنّما هيمن أجل بلوغ فهم قويم لمقاصد المتكلمين ومرادهم، ولذلك قسَّم ابن القيم الجوزية الألفاظ إلى ثلاثة أقسام:

---

[1] أبو إسحاق الشاطبي،المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ،معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ،جامعة أم القرى ، ط 3،ص 413.

[2] يوسف بن أبي بكر بن محمد بن عليالسكاّكي، مفتاح العلوم،تعليق نعيم زرزور ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط01، 1987 ، ص 323 .

[3] أبو موسى محمد، خصائص التركيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، طبعة القاهرة، 1980، ص 46.

1- أن تظهر مطابقة القصد للفظ، وللظهور مراتب تنتهي إلى اليقين والقطع بمراد المتكلم، بحسب الكلام في نفسه وما يقترن به من القرائن الحالية واللفظية، وحال المتكلم به وغير ذلك.

2- ما يظهر بأن المتكلم لم يرد معناه، وقد ينتهي هذا الظهور إلى حد اليقين بحيث لا يشك السامع فيه، وهذا القسم نوعان:

- **أ**. أن لا يكون مريدا لمقتضاه، ولا لغيره.
- **ب**.أن يكون مريدا لمعنى يخالفه.

3- ما هو ظاهر في معناه ويحتمل إرادة المتكلم له، ويحتمل إرادته غيره، ولا دلالة على واحد من الأمرين، واللفظ دال على المعنى الموضوع له، وقد أتى به اختبارا، "[1] وبمثل هذه المراعاة للجوانب اللسانية ،التي تصدر عن المتكلّم الواعي، يمكن التجاوب معه نتيجة فهم مقاصده، وهو ما أصبح المعاصرون يركزون عليه، من خلال اهتمامهم بالقصد الذي يبتغيه المتكلم من الخطاب، والفائدة التي يرجو إبلاغها للمخاطَب، إذ لا نَصَّ ولا خطابَ بدون قصد، وهو ما توَجَّه إليه**أوستن**و**سيرل** في نظرية أفعال الكلام، التي هي أهم مفهوم من مفاهيم التداولية، وأفضل انجازاتها.

من هنا اعتبرت نظريةأفعال الكلام كتمظهر للقصد التواصلي، ذلك أن فهم القصد الإجباري للمتكلم لا يعتمد فقط على الدلالة اللسانية، بل ينطلق منها ويتجاوزها بتشغيل كل أنواع المقدمات والمؤشرات والقرائن التداولية، ويجنّد لذلك الاستدلالية والاستنتاجية التي تدخل في اعتبارها وفي حسابها أية معلومة كيفما كانت، سواء علاقة بالعلامة اللسانية أو بالسياق التداولي[2]، وبمراعاة الجمع بين الجوانب اللسانية وغير اللسانية يفهم القصد من الكلام.

---

[1] ابن القيم الجوزية، أعلام الموقعين،دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ،المملكة العربية السعودية ،ط2002/01، ص(107 – 108).

[2]عبد السلام إسماعيلي علوي، ، التجاوز الدلالي والتواصل، م س، ص64.

مما أصبح يهتم به في مجال الدراسات التداولية المعاصرة موضوع الأفعال اللغوية الإنجازية، وهي تلك الوضعية، التي تجعلنا نلمس من مستعملي اللغة خروجهم من الوضعية الكلامية المباشرة إلى اعتماد أفعال إنجازية أخرى غير مباشرة، تكون هي المقصود لديهم، وفي هذا الصّدد تحدث **يحي العلوي** عن التّهكُّم بما هو إنجازي، وهو ما يتجلى في "عبارة إخراج الكلام على ضد مقتضى الحال استهزاء بالمخاطب،"[1]كما أشار إلى تعدد الطرق التي يمكن أن يسلكها المتكلم قصد التّهكّم من المخاطَب، لكن هذه الطرق وإن تعددت، فإن بنية التّهكّم تبقى واحدة، لأنها قائمة على أساس فكرة التناقص، أو التعارض بين الكلام والواقع، الذي ليس له ضابط يضبطه، وإنما الجامع معانيه والذي يتجلى في إخراج الكلام على خلاف مقتضى الحال،[2]. إيراد الكلامِ على حسَبِ ما تقَدّم من القواعد يسمّى إخراج الكلام على مقتضى الظاهر. وقد تقتضي الأحوال العدول عن مقتضى الظاهر، ويُورَد الكلام على خلافه في أنواع معينة.

إلى مثل هذا يمكن أن يقف القارئ في قوله تعالى: ﴿**بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا**﴾[3]

فلفظ البشارة، دال على الوعد وعلة حصول كل محبوب، فإذا وصل بالمكروه كان دالا على التَّهكُّم لإخراجه المحبوب في صورة المكروه"[4].

وعلى هذا الأساس فالخطاب القابل للفهم، هو الخطاب القابل لأن يُوضَع في سياقه التداولي، إذ كثيرا ما يكون المتلقي أمام خطاب بسيط للغاية من حيث لغته، ولكنه قد يتضمن قرائن، ضمائر ... تجعله غامضا غير مفهوم، بدون الإحاطة بسياقه، ومن ثمَّ فإن للسياق دورا فعالا في تواصلية

---

[1] يحي بن حمزة بن علي إبراهيم العلوي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، دار الكتب العلمية،بيروت،ط03،ص 162.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 164.

[3] سورة النساء، الآية، 138.

[4] العلوي: الطراز لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز،ص162.

الخطاب، "[1] الأمر الذي ينبغي أن يراعى أثناء العملية التواصلية، إذ باعتماده تبلغ درجة التواصل أوَجَّها وتضمن استمرارها.

6-4- المعارف المشتركة

والقصد منها مجموع الظروف التي تواجهنا في عملية التواصل، بما في ذلك مكتسباتنا وخبراتنا في المجال، وبالتالي فإنّنا لا نواجه من فراغ، "[2] وعند مراعاة ذلك يتحقق لنا التموقع ضمن الحدث، وفهم حيثياته، وحينها يمكن أن نتعاطف مع طرف، أو نفصل بين الطرفين، كلّ ذلك يتمّ بناء على اعتماد مخزون من معارف سابقة، باعتبار أن الكلام لا يبتدئ من عدم وليس له أصل مطلق، وإنما يستند إلى كثرة متكاثرة من المعارف السابقة، التي يستحضرها المخاطب عند إفادة المتكلم له بخبر من الأخبار، لولاها لانقطع التواصل بينهما، "[3] وبنفس العملية يستمرّ التواصل الذي يعتمد على إرث لُغوي مُخزّن في ذاكرة الفرد وهو مُتنوّع ومُختلف من فرد لآخر حسب التجربة الذاتية لكلّ واحد، وهي ما تُعرف بالمعارف المشتركة، التي تعني في إطلاقها مجموع الاعتقادات والتصورات السابقة المأخوذة عن تقويم الذات والغير، وأشياء العالم ومعانيه...وهي مفيدة لأجل بلوغ تواصل فعال.

ومن الباحثين من قسّمها إلى أربعة أقسام:

---

[1] رضوان الرقبي، مقاربات نظرية في تأويل النص وتحليل الخطاب، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة، كلية الأديان، جامعة ابن زهر، أغادير، المغرب، 2003-2004، ص 135.

[2] ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص،مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،المغرب ط01-1991،ص 61.

[3] طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص 53.

- **معرفة لغوية**

وتتعلق بمعرفة اللغة والدلالات اللازمة عن استعمالها، وهي ضرورية في علم مستعملي اللغات الطبيعية، للإدراك والاستنتاج.

- **معرفة ثقافية**

تتمثل في المعلومات الواقعية والقيمة المكتسبة عن العالم الخارجي.

- **معرفة عملية**

وتتعلق بالأدوار والقيّم العملية الملابسة للتعابير اللغوية، والتي تترتب عنها السّلوكات والتطلعات العملية لمستعملي تلك التعابير.

- **معرفة حوارية أو تخاطبية**

- وهي ثمرة التفاعل في التخاطب، وتندرج تحتها المعارف المتعلقة بمقتضيات الكلام، أو بما سبق من خطابات بين المتفاعلين، "[1]وعند حضور مثل هذه العناصر في أيّ عمل تواصلي نضمن استمراره وتناوبه بين الطرفين.

[1] طه عبد الرحمن، اللسان والميزانوالتكوثر العقلي، ص 152.

المعارف المشتركة

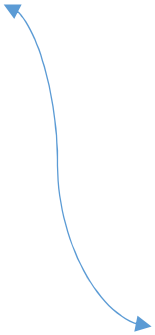

وهي التي تتكون من

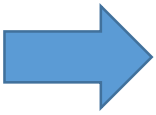

المعارف التالية:

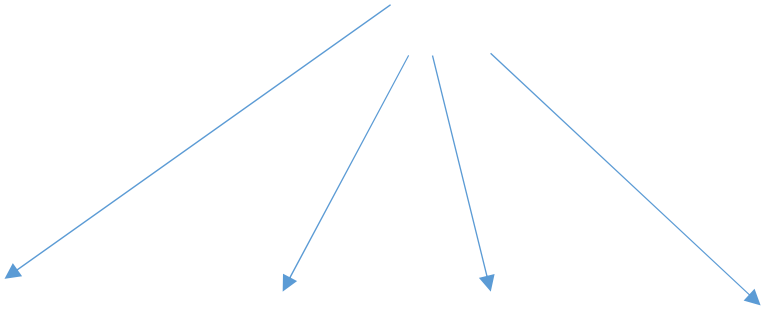

معرفة لغوية + معرفة ثقافية + معرفة علمية + معرفة حوارية أو تخاطبية

(الشكل رقم07 المبيّن لجملة المعارف المشتركة)

وما يمكن استنتاجه مما سبق أن اللسانيات التداولية، وإن بدا اهتمامها بالسياق اللساني وما يترتب عليه من اعتبارات، إلاّ أنّ اهتمامها بالسياق المقامي لا يقلّ اعتبارا عليه، الأمر الذي نتج عنه تفسير الفعل التواصلي.

وتتداخل التداولية مع الكثير من العلوم اللغوية المرتبطة أساسا بعلوم الإنسان ذات الصلة باللغة وهذا التداخل أضفى إلى جوهرها التنوع والثراء بحكم أن لها جذورا معرفية متشعبة تستقي منها ماهيتها، أو كما وصفتها أرمينكو": فهي مفترق طرق لتقاطع عدة اختصاصاتاللسانيين، المناطقة، السّيميائيين، الفلاسفة، السيكولوجيين والسّوسيولوجيين، وعلماء الاتصال، فنظام التقاطعات هو نظام التداخل والتباين،"[1]والحقيقة أن الدرس التداولي، تنوعت مصادره وانبثقت نواته من هذه المخاضات المعرفية المختلفة **(لسانية/فلسفية/بلاغية)**، مما أفضى إلى صميمها التنوع والاتساع على مستوى النظريات والمحاور التي شكلت جهازها المفاهيمي، كنظرية الأفعال الكلامية، والاستلزام الحواري، والحجاجية وغيرها، وهي آليات سيتناولها البحث في فصله الموالي بشيء من الوصف والتحليل.

[1]ينظر: أرمينكوفرانسواز، المقاربة التداولية، ص11.

الفصل الثاني

آليات تحليل الدرس التداولي

1- آلية الفعل الكلامي

2- الاستلزام الحواري

3- آلية الحجاج

تمهيد:

لكل علم مفاهيم خاصة تميزه عن غيره من العلوم، والتداولية شأنها شأن باقي العلوم، تقوم على عدة مفاهيم تتأسس عليها، ولعل من أبرزها؛ الأفعال الكلامية والاستلزام الحواري والأسلوب الحجاجي، والتي تُشكل العناصر ذات الصلة العلائقية بين وحدات التركيب اللغوي وتحليل تلك العناصر، وبيان أثر الوحدات في التركيب.

1- آلية الفعل الكلامي

كثيرة هي الآليات التي تعتمدها اللسانيات التداولية في ثنايا تعاملها مع المواقف الكلامية قصد تحليلها، لذا يشتدّ ارتباط نظرية " أفعال الكلام "**بعملية استعمال اللغة***،نتيجة اهتمامهابحقل الدلالة والتراكيب اللغوية، وهي من أهم مجالات البحث التداولي، ومن الباحثين من رأى أنّ التداولية في نشأتها كانت مرادفة للأفعال الكلامية خاصة في مرحلتيها الأساسيتين"مرحلة التأسيس عند

* إذا سلّمنا بأنّ اللغة تكون من سلسلة غير منتهية من الكلمات والمرادفات والمصطلحات التي يمكن استخدامها في الحديث للتعبير عن الفكرة والمعنى الذي يبتغيه المتحدث، والتي يمكن توظيفها في الكتابة لصياغة الفكرة ومدلولاتها بشكل متسلسل ومعبّر عن جوهرها،ولايمكن الاستدلال عن المعنى من خلال مكونات اللغة المنفصلة بعضها عن بعض، فالمعنى يحتاج الرّبط بين مكونات اللغة لصياغة جملة مفيدة تدلل على الفكرة المراد التعبير عنها.

وهذا الربط هو الذي يخلق العلاقة المتجانسة بين مكونات اللغة للوصول إلى صياغة لغوية توجز المعنى، وتلك العلاقة تعبر عن ثقافة المتحدث أو الكاتب ومدى قدرته على توظيف مكونات اللغة في الكتابة واستخدامها في الحوار.

إن عملية التوظيف والاستخدام وإيجاد الرابط والعلاقة بين مكوّنات اللغة، هي حالة إبداع تؤشر مستوى ثقافة المبدع وأبعاد مكتسباته المعرفية واللغوية، وهذا ما يفسر مدى الاختلاف بين مستويات النتاجات الإبداعية للمبدعين، وقدرتهم على إيصال الفكرة للقارئ، بأسلوب متقن وبعيد من المسوِّغات اللغوية التي تضعف الفكرة وتُضيّع المعنى.(- ينظر: الصاحب الربيعي، التوظيف والاستخدام لمكونات اللغة،2006/03/28) .
(https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=60716

أوستين Austin، مرحلة النضج والضبط المنهجي عند تلميذه **سيرلSearle**" [1]وهو ما يوحي بأهمية عنصر الفعل الكلامي في الدرس التداولي.

وفيما يتعلق بمرحلة التأسيس، فإنّها ترجع إلى فترة إلقاء الفيلسوف جون أوستين محاضرات وليام جيمس **William james**، في جامعة هارفرد **Havard** سنة 1955، والتي نشرت بعنوان "كيف تصنع الأشياء بالكلمات؟**How to do thingswithwords**، وعندها لم يكن **أوستين** يفكر في تأسيس اختصاص فرعي للسانيات، بل كان هدفه تأسيس اختصاص فلسفي جديد هو "**فلسفة اللغة**[2].حيث يرى أن وظيفة اللغة الأساسية ليست إيصال المعلومات والتعبير عن الأفكار إنما هي"مؤسسة تتكفل بتحويل الأقوال التي تصدر ضمن معطيات سياقية إلى أفعال ذات صبغة اجتماعية"[3].

حيثتهدف اللغة إلى وصف الواقع، فكل الجمل (عدا الاستفهامية ،الأمرية والتعجبية) يمكن الحكم عليها بأنها صادقة أو كاذبة، فهي صادقة إذا كان الوضع الذي تصفه قد تحقق فعلا في الكون، وهي كاذبة بخلاف ذلك، ولقد أطلق أوستينعلى هذه الفرضية المتعلقة بالطابع الوصفي للجمل تسمية موحية هي الإيهام الوصفي، وبالفعل لا تستعمل هذه الجمل لوصف الواقع بل لتغييره، فهي لا تقول شيئا عن حالة الكون الراهنة أو السابقة، إنما تغيرها أو تسعى إلى تغييرها،[4]لذا

---

[1] محمود أحمد نحلة، افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، ط1، 2009، ص 41.

[2] جاك موشلار، آن روبول، القاموس الموسوعي للتداولية، تر: عز الدين مجذوب، مراجعة خالد ميلاد، منشورات دار سيناترا، تونس، 2010، ص56.

[3] فطومة لحمادي، تداولية الخطاب المسرحي، مسرحية عصفور من الشرق لتوفيق الحكيم أنموذجا، الملتقى الدولي الخامس، السيمياء والنص الأدبي، ص591.

[4] ينظر: آن روبول، جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر:سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، مراجعة لطيف زيتوني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط01- 2003، ص (29-30).

قسَّم أوستين الجمل من الضرب الأول **وصفية**، ومن الضرب الثاني **انتقائية**، وتتفرد الجمل الإنشائية بعدد معين من الخصائص التي لا توجد في الجمل الوصفية، وتتمثل في شكل الجملة التصريحية،"[1]وذلك من باب التمييز بينها، ولنجاح الفعل الكلامي اشترط أوستين شرطين هما:

- يجب أن يكون للمتكلم مخاطَب؛ أي يكون قد سمعه شخص ما.
- يجب أن يكون المخاطَب قد فهم العمل،وأن يكون قد تعرَّف على العمل المقصود، [2]وبمثل هذا الاجراء يتمّ فعل التواصل ويصل إلى مبتغاه.

1-1- تصنيفات الفعل الكلامي عند كل من(أوستين و سيرل).

1-1-1- تقسيم أوستين للفعل الكلامي:

ممّا أكّده البحث في هذا المجال، أي: عند تلفظنا بقول ما نقوم بثلاثة أفعال:

الفعل الكلامي

أ – فعل القول **ب – الفعل المتضمن في القول**

الفعل الناتج عن القول

أ – فعل القول Acte Locutoires:

وهو النُّطق بالجملة المفيدة مُتَفِقَة مع قواعد اللغة، ففعل القول يشتمل بالضرورة على أفعال لغوية

[1] ينظر: صابر الحباشة، التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، 2008، ص 79.

[2] جاك موشلار، آن روبول– القاموس الموسوعي للتداولية، ص 58.

فرعية، حسب المستويات الآتية:

- المستوى الصوتي وهو الذي يتمثل في إنتاج الأصوات.
- المستوى التركيبي يتمثل في كون هذه الأصوات تتوفر على صورة كلمة معينة، فضلا عن انتمائها إلى لغة محدّدة وخضوعها لقواعد هذه اللغة النّحوية.
- المستوى الدلالي وهو المتحكم في صبغ الكلمات والعبارات وتلوينهابدلالاتمعينة،[1]وفي ظلّ اجتماع هذه المستويات يتجلّى فعل القول.

ب – الفعل المتضمن في القول Acte Iocutoire

يدخل في هذا الفعل كلّالأعمال التي تنجز بأقوال معينة، ولعلّ من أنواعها: الوعد، والتهديد، وغيرها...[2]وبذلك يصبح الفعل الإنجازي عبارة عنكلّ فعل من أفعال اللغة، وهو ما يتجلى من خلال النطق بجملة أو عدة جمل في سياق مناسب لها،[3]وهو في الغالب، أي: الفعل الإنجازي مرتبط بالقصد، وبالتأويل السيميائي.[4]. وهو ما يعرف باسم القوة اللاتعبيرية، أي محاولة المتحدث انجاز غرض تواصلي معين. [5]

ج – الفعل الناتج عن القول Acte Perlocutoire

كما يسمى بفعل التأثير، أي: التأثير العملي للقول، الذي يقوم به المتلقي، كقبول الدّعوة، وإجابة

1ينظر: الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية ، الجزائر، 1992،ص74.

2عدنان بن ذريل، اللغة والدلالة، آراء ونظريات،منشورات اتحاد الكتب العرب، دمشق،1981،ص76.

3إلرودريش وآخرون، نظرية الآداب في القرن العشرين، تر: محمد العمري، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء ،1997، ص66.

4 ينظر: فان ديك، النص والسياق، ص 272.

4علي عزت، الاتجاهات الحديثة في علم الاساليب وتحليل الخطاب طبع في دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط1-1996، ص51.

السؤال، وامتثال الأمر، ويحصل حين يُغيَّر الفعل الإنجازي من حال المتلقي بالتأثير عليه، ويعني بذلك أن الكلمات التي ينتجها المتكلم في بنية نحوية منتظمة مُحمَّلة بمقاصد معيَّنة في سياق محدد تعمل على تبليغ رسالة وتحدث أثرا عند المتلقي والمستمع،[1]ولم يتوقف البحث اللساني التداولي عند هذا الحدّ فحسب، بل كذلك بحثوا في تصنيف الأفعال، وقد صنفها أوستين فيجملة من الأفعال سنوضحها في الجدول التالي:

[1] ينظر:تروي اوي بغورة: الفلسفة واللغة،دار الوفاء لدينا الطباعة والنشر2004،ص 104.

الفعل	دلالته	أنواع الأفعال
الأفعال المتعلقة بالأحكام verdictives	وتقوم على الإعلان عن أحكام.	أبري، ألزم أضمن، اميز، أثمن، أوزع، أقيم، أشخص، أوزع، أحلل، أرتب...
أفعال الممارسة Exercitives	هي كل ما يتضمن إصدار حكم.	أوظف، أورث، أحكم على، أطرد، أحذر، أكرس ...
الأفعال الإلزامية أو التكليفية Commisses	هو أن يتعهد المتكلم بمسلك معين للفعل.	أعد، أتعهد، أصمم على، أقصد، أعتزم، أتخيل، أعاهد، أخمن...
الأفعال المتعلقة بسلوك Behavitives	الأفعال المتعلقة بسلوك فكرة رد فعل سلوك الآخرين والمواقف وتعبيرات المواقف الخاصة، أو	الاعتذارات والشكر والمشاركة الوجدانية والتحيات والرغبات

	سلوك على وشك الحدوث.	والاعتراضات...[1]
الأفعال التفسيرية **Ex positives**	تتضمن أفعال التفسير تقديم وجهات النظر، وتوصيل الحجة، وتوضيح الاستعمالات والدلالات	أوافق، أستنتج، أدرك، أستنبط، أنقح، أشهد، أبدأ...[2]

(**الجدول رقم**:(**01**)تصنيف الأفعال الكلامية حسب **أوستين**)

لا يمكن تعميم مثل هذا التّصنيف؛ لأنّ اللّغات بطبيعة الحال متنوّعة، وبالتالي فهو ما يستدعي التعديل[3]. غير أن الذي قدمه **أوستين**" لم يكن كافيا لارساء نظرية متكاملة للأفعال الكلامية لكنه كان كافيا ليكون نقطة انطلاق إليها بتحديده لعدد من المفاهيم الأساسية وبخاصة مفهوم "**الفعل**

---

[1] أوستين، نظرية أفعال الكلام العامة ،(كيف تصنع الأشياء بالكلمات)، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، المغرب
ط 02-2008، ص74.

[2]صلاح اسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة اكسفورد ، دار التنوير للطباعة و النشر ، بيروت، لبنان ، ط1-1993، ص 183

[3]فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان،تر: صابر الحباشة، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع، اللاذقية، سوريا، ط1- 2007، ص 63.

الإنجازي"الذي أصبح مفهوما محوريا في هذه النظرية. حتى جاء "**جون سيرل**"فأحكم وضع الأسس المنهجية التي تقوم عليها، وكان ما قدمه عن الفعل الإنجازي والقوة الإنجازية كافيا لجعل الباحثين يتحدثون عن نظرية**سيرل** في الأفعال الكلامية بوصفها مرحلة أساسية تالية لمرحلة الانطلاق عند **أوستين**"[1].

1-1-2- تقسيمسيرل للفعل الكلامي:

فقد أدخل **سيرل** تعديلات على نظرية **أوستين** في تصنيف الأفعال الكلامية، فأضاف إليها ما أسماه بالأفعال الكلامية غير المباشرة "حيث ينقل المتحدث إلى المستمع أكثر مما تحمله الكلمات اعتمادا على الخلفية المعرفية المشتركة بينهما، سواء كانت لغوية أم غير لغوية، إضافة إلى قدرة المستمع على الاستنتاج والتعقل والتفكير، ويثير مفهوم الأعمال الكلامية غير المباشرة مسألة إمكانية مقول شيء من جانب المتحدث يحمل ما يقول من معنى، كما يحمل معنى إضافيا آخر، فلو أنني مدعو على غداء مثلا نظرت إلى جاري قائلا "هل تستطيع يدك أن تصل إلى الملاحة؟"، فإنني أعني ما أقول كما أعني "ناولني الملاحة من فضلك" وفي مثل هذه الحالة تعد القوة الأساسية للتعبير هي طلب شيء

ما، في حين أن القوة الثانوية أو الحرفية للتعبير هي جملة إستفهامية. "[2]

ولعلّ هذا المثال يعطي صورة واضحة لمفهوم الأفعال الكلامية غير المباشرة عند **سيرل** ويمكننا تحديد ما قام به سيرل فيما يلي:

– حيث يرى سيرل في كتابه(أفعال الكلام **Speech acts**) أننا نقوم "بأربعة أفعال حين ننطق بجملة أو نتلفظ بقول ما:

---

[1] محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص47.

[2] علي عزت، الاتجاهات الحديثية في علم الاساليب وتحليل الخطاب، ص(51-52).

أ- التلفظ بالكلمات (جملا ومورفيمات) أي انجاز فعل التلفظ.

ب- الإحالة والإسناد، أي إنجاز فعل القضية أو الجملة.

ج- التقرير، السؤال، الأمر، الوعد، أي إنجاز فعل قوة التلفظ ثم يقول: لكنني أريد أن أضيف إلى هذه المفاهيم الثلاثة، المفهوم الذي قدمه **أوستين** أي فعل أثر التلفظ، وهو المفهوم الذي يتلازم مع مفهوم فعل قوة التلفظ، والذي يجسد النتائج والتأثيرات التي تحدثها الأفعال الإنجازية السابقة على أفكار وأفعال ومعتقدات المستمع"[1]، ولإيضاح ذلك نسوق المثال التالي:

- يقرأ زيد الكتاب -يا زيد إقرأ الكتاب -أيقرأ زيد الكتاب؟ -لو يقرأ زيد الكتاب **!** عندما ينطق المتكلم بهذه الجمل يقوم "بالأفعال الآتية:

1- **الفعل النطقي utterenceact** ويتمثل في نطقك الصوتي للألفاظ على نسق نحوي ومعجمي صحيح.

2- **الفعلالقضوي**: **propositionalact**، ويتمثل في مرجع وهو محور الحديث فيها جميعا هو"زيد" في الجمل الأربع وخبر فيها جميعا هو "قراءة الكتاب" والخبر والمرجع يمثلان معا قضية هي: قراءة زيد الكتاب والقضية هي المحتوى المشترك بينها جميعا.

3- **الفعلالإنجازي**: وهو الإخبار في الأولى، والاستفهام في الثانية والأمر في الثالثة والتمني في الرابعة."[2]، وينبغي الإشارة إلى أن **سيرل**لايخص الفعل التأثيري بالتصنيف بحكم أن لكل فعل تأثير في السامع يدفعه إلى إنجاز فعل ما على خلاف أستاذه **أوستين**.

الفعل الكلامي عنده "مرتبط بالعُرف اللُّغوي والاجتماعي وهو أوسع من أن يقتصر على مراد

---

[1] منصور العجالي: أفعال الكلام. عرض وترجمة...كيف ننجز الأشياء بالكلمات، العرب أونلاين.2003/07/03، **www.lissaniat.net.**

[2] محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص72.

المتكلم،"[1] وهو يرى بأن القصد لا يكفي لحصول الفهم وما قاله في هذا الشأن بأن "المعنى أكثر من أن يكون مسألة قصد، إنه أيضا مسألة اصطلاح على الأقل،"[2] وهو اشتراك الملفوظ والقصد لحصول الفهم.

كما يكشف **سيرل** عن حقيقة قيامه بهذه التصنيفات للفعل الإنجازي؛ حيث يؤكد في أحد استنتاجاته أنّه بتبنى هدف الخطاب مفهوما محوريا لتصنيف استعمالات اللغة، فإنّه سيوجد لدينا عدد محدود من الأشياء الأساسية التي تفعلها باللغة، إذ أننا نُخبِر الناس عن كيفية الأشياء، ونحاول التأثير عليهم لفعل أشياء معينة ، ونُلزِم أنفسنا بفعل أشياء أخرى، ونُعبِّر عن مشاعرنا ومواقفنا ونحدث تغيرات معينة بملفوظاتنا، وغالبا مانفعل أكثر من واحد من هذه الأشياء بتلفظ واحد،"[3] وهو ماجاء به**سيرل** من تصنيف للأفعال اللغوية المباشرة وغير المباشرة؛ حيث يرى بأنّ استخدام الأسلوب غير المباشر من باب التأدب في الحديث، كما يمكن القول بأن الفعل الكلامي غير المباشر"يتمثَّل في تلك الأقوال الخارجة في دلالتها عن مقتضى الظاهر، وهي أفعال سياقية لايدركمعناها إلا من القرائن اللسانية والحالية وأضرب الاستدلال العقلي.[4]

1-2- الأفعال الكلامية عند علماء البلاغة :

- تندرج ظاهرة الأفعال الكلامية ضمن مباحث علم المعاني، وتحديداً ضمن الظاهرة **الأسلوبية**المعنونةبـ الخبر والإنشاء"

---

[1] محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص47.

[2] صلاح اسماعيل، نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس،الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر 2005، ص53.

[3] عبدالهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مفاربة لغوية تداولية،ط01-1998 ص 158.

[4] بوقرومة حكيمة، دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، مقاربة تداولية، مجلة الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، ع 3، ماي 2008، ص19.

*يهدف مجال الأسلوبية في عمومه إلى معرفة القول، وتمييز جيّده من رديئه، وإلى مثل هذا يشير التعريف بأنّ " الأسلوبية تدرس كيفية ما يقال، مستخدمة الوصف والتحليل في آن واحد. " (– محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية: بناء الأسلوب في شعر الحداثة (التكوين البديعي) الطبعة الثانية، دار المعارف، القاهرة، 1995م،

ص186.) " البلاغة علم معياري ينزع إلى تقرير الوقائع اللغوية في الخطاب الأدبي، إذ يستند إلى منظومة تصنيفية وفق مقاييس جاهزة، ويرمي إلى تعليم مادته وموضوعه، بينما الأسلوبية علم وصفي يقوم بتفسير سمة الأدبية التي تشدّ نسيج النصّ بعيدا عن المعيارية ويسعى إلى تحديد الظاهرة الإبداعية بعد أن يتحدد وجودها الفعلي" (– عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، 1977م، ص48.) ومما تلتفت إليه الأسلوبية " مسألة العلاقة بين الأصوات ودلالاتها، أو الصور الفنية ومعانيها، أو بعض الأنماط البلاغية، كالتعجب، والاستفهام والنداء، والأمر والقسم...والتقديم والتأخير" (– رابح بوحوش،الأسلوبيات وتحليل الخطاب، مديرية النشر جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، ص75.) إذ البحث فيها أصبح يُلامس حيّز البحث في الدراسات اللسانية من خلال تركيزه على الوصف والتحليل، وهي في تصنيفها للأساليب اللغوية ترى " أنّ الأسلوب المثالي يمثل عدولا لغويا واقعا على محور الزمان، فهو خروج عن طرائق موروثة. " (–عبدالله صولة، مفهوم العدول في الدراسات الأسلوبية المعاصرة، المجلة العربية للثقافة، العدد32، 1998م، ص147.). وبذلك يصبح مفهوم الإبداع في الأسلوب ملامسا لفكرة الخروج عن التقليد، وهي في بحثها عن ذلك أي: الأسلوبية تستعين بجملة من العلوم مثل: " اللسانيات، وعلم النفس، والفلسفة، والأنثروبولوجيا، والتاريخ.." (–منذر عياشي، الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الانماء الحضاري، سوريا، الطبعة الأولى، 2002م، ص70.) وبهذه الفسحة يصبح نطاق البحث فيها جامعا لعدّة علوم.، إنّ من أهمّ انشغالات الأسلوبية العنصر الجمالي الذي تحويه النصوص، وكيف يمكن لهذا الأخير أن يكون مُؤثرا في المتلقي، فالأسلوبية بذلك تحرص على دراسة الفضاء اللغوي الذي يؤدي إلى إحداث تأثيرات على المستوى الجمالي، كما تسعى إلى دراسة الركائز التي يعتمد عليها هذا التأثير الجمالي. (–ينظر: رجاء عيد، البحث الأسلوبي معاصرة تراث، منشأة المعارف، الإسكندرية 1993م، ص21.)

الأمر الذي ينتج عنه الترويج للجمال، من خلال البحث عن عناصره، ولعلّ من الاتجاهات الفاعلة التي أصبحت الأسلوبية تُعرف بها ما يُطلق على المنهج التحليلي للأعمال الأدبية، فهو يستبدل الذاتية في النقد التقليدي بالتحليل العلمي للأسلوب في النصوص الأدبية، (– ينظر: عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب النقد والحداثة، دار الطليعة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1983م، بيروت، لبنان، ص21.)

وبهذه الملامسة أصبح البحث في مجال الأسلوبية يقترب إلى الموضوعية وذلك بفعل اعتماد الآليات التي تُخلص الباحث من ذاتيته.

وبذلك يمكننا اعتبار" نظرية الخبر والإنشاء "عند العرب – من الجانب المعرفي العام – مكافئة لمفهوم الأفعال الكلامية عند المعاصرين. "[1] ، وهو ماأشار إليه علماء البلاغة في مصنَّفاتهم.حيث كان اشتراط البلاغيين العرب حصول الفائدة لدى المخاطب" يوافق ما هو متداول عند المعاصرين، فالتداوليون المعاصرون لا يدرسون الأفعال الكلامية مجردة عن سياقهاالكلامي والحالي، أو معزولة عن غرض المتكلم، وإنما يدرسون إنجازية تلك الأفعال ويعتبرونها أفعالا كلامية، إلاّ بشرط أن تتحقق هويتها الإنجازية في السياق عبر الاستعمال، للتأثير عليهم لفعل أشياء معينة، ونُلزِم أنفسَنا بفعل أشياء، ونُعبِّر عن مشاعرنا ومواقفنا ونُحدِث تَغيُّرات معيَّنة بملفوظاتنا، وغالبا ما نفعل أكثر من واحد من هذه الأشياء بتلفظ واحد."[2]

وهو ما جاء به **سيرل** من تصنيف للأفعال اللغوية بالمباشرة وغير المباشرة، حيث يرى بأن استخدام الأسلوب غير المباشر هو من مبدأ التأدب في الحديث.

كما يمكن القول بأن الفعل الكلامي غير المباشر "يتمثل في تلك الأقوال الخارجة في دلالتها عن مقتضى الظّاهر، وهي أفعال سياقية لا يُدرَك معناها إلاّ من خلال القرائن اللسانية والحالية وأضرب الاستدلال العقلي"[3]. وهو المنجز الضمني غير الصريح .

إنّ تحديد المجال الدلالي والتداولي، لا يتم إلاّ بمعرفة السياق الكلامي وسياق الحال، و قصدية " المتكلم التي تُعَدُّ من أكبر القرائن على فهم الغرض من الكلام ودلالته، ومن ثم فإننا نؤكد – هنا–

1مسعود صحراوي، التداولية عند العماء العرب، ص 125.

[2]عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص158.

[3]بوقرومة حكيمة: دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم مقاربة تداولية، مجلة الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر، جامعة مولود معمري تيزي وزو، العدد الثالث، ماي، 2008، ص19.

اندراج الظواهر **الأسلوبية** *عند العلماء العرب في إطار تداولي صريح."[1]وبالتالي فالأسلوبية تهتم بالجانب الجمالي للأسلوب كغيره من الجوانب التعبيرية.

1-2-1- معايير التمييز بين الخبر والإنشاء

المعيار الأول:

التمييز بحسب قبول الصدق أو الكذب:

يستند التمييز عندهم بين الخبر والإنشاء بحسب المعنى، باعتبار أنّ الخبر ما كان يقبل الصدق والكذب، والإنشاء خلافه،[2] وهو ما أكّده علماء البلاغة في اتفاقهم وإجماعهم على ذلك.

المعيار الثاني:

التمييز بحسب مطابقة النسبة الخارجية:

مما وقف عليه العلماء في هذا المبحث أنّ " الكلام إن كان لنسبته خارج في أَحَد الأزمنة

---

*من أهمّ عناصر الأسلوبية: أ – الاقناع: من الباحثين مَن حدّد مفهومه وضبطه في النّصح، والحجّة، والمنطق، أو القوّة. – الاقناع الاجتماعي – خلفياته النظرية وآلياته العلمية، (مصباح عامر، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الثانية الجزائر، ص166).

ب – الامتاع : وهو ما يدفع بالقارئ، أو المستمع إلى التأثر العاطفي والانفعال الوجداني. (–ينظر: الاتصال ونظرياته المعاصرة، حسن عماد مكاوي، وليلى حسين السيد، الدار المصرية اللبنانية، الطبعة الأولى القاهرة، ص188.) ج – الاثارة: وهي في الكتابات تكمن في تشجيع مستعمل اللغة التصرف في هياكل دلالتها، أو أشكال تراكيبها قصد تحقيق الخروج من المألوف.

(–الأسلوبية والأسلوب (نحو بديل ألسني في نقد الأدب) المسدي، الدار العربية للكتاب ليبيا 1997م، ص53.)

[1]مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 3.

[2]السكاكي، مفتاح العلوم، ص 25.

الثلاثة تُطابِقُه، أي أن تطابق تلك النسبة ذلك الخارج بأن يكونا ثبوتيتين أو سلبيتين، أو لا تطابقه، بأن تكون النسبة مفهومة من الكلام ثبوتية، والتي بينهما في الخارج والواقع أو العكس، فهو خبر.[1]

المعيار الثالث:

التمييز بحسب إيجاد النسبة في الخارج:

كما كانت تصورات العلماء في التمييز بين الخير و الإنشاء مختلفة، وعلى الرغم من ذلك الاختلاف والتعدد في وجهات النظر، يمكن التمييز بين الأسلوبين عن طريق التأليف بين تلك الآراء فيكون الخبر: هو الخطاب التواصلي المكتمل إفادي، أو الذي يريد المتكلم نسبته الكلامية أن تطابق نسبته الخارجية،[2]وبذلك فالإنشاء كأسلوب تواصلي،يفيد المستمع بما يريده المتكلم بناء على خصوصية التركيب اللغوي، وتنوّع بنائه من أسلوب لآخر.

كما يمكن التمييز بين الخبر والإنشاء من وجهات نظر مختلفة ،وهو ما أشار إليه **ابن السَّبكي** (ت 771 هـ) قال :"وقديقال الإنشاء ما يحصل مدلوله في الخارج بالكلام نحو (أنتِ طالق) و(قُم) فإن مدلوله وهو إيقاع الطلاق ،وطلب القيام يحصل به لا بغيره ،والخبر خلافه ،أي ماكان مدلوله حاصلا في الخارج قبل الكلام إمّا على سبيل الصّدق أو الكذب نحو :(قام زيد)فإنّ مدلوله وهو قيام زيد حاصل قبل الإخبار به في الخارج وهو محتمل لأن يكون واقعا في الخارج فيكون هو صدقا وغير واقع فيكون هو كذبا "[3]وقد تحدثت الدراسات على أنّ البلاغيين اختلفوا في بيان المعايير التي

---

[1] سعد الدين الشرقي**التفتازاني**مختصرالسعد (شرح تلخيص كتاب مفتاح العلوم ،تحقيق عبد الحميد هنداوي المكتبة العصرية ، بيروت 2010، ج1.ص(60 ،61) .

[2] مسعود صحراوي، التداولية عند العرب، ص 82.

[3] السيوطي، شرح الكوكب الساطع، تح: محمد ابراهيم الحفناوي، جامعة الأزهر ،مكتبة الإيمان للطبع والنشر والتوزيع ،2000 ج 2،ص23.

قد تعتمد في ضبط هذا الحكم في الإخبار "يقول **القزويني**:"إن صدق الخبر مطابقته للواقع ،وكذبَه عدمُها ،وقيل مطابقته لاعتقاد المخبِرِ ولو خطأً ،وعدمُها ،بدليل قوله تعـــالى ﴿**إِنَّ الْمُنافِقِينَ لَكَاذِبُونَ**﴾ورُدَّ بأنَّ المعنى (لكاذبون في الشّهادة)،أو في تسميتها ،أو في المشهود به في زعمهم،"[1]وهو قولٌ يعكس تردُّدَ العلماء العرب في الحكم على صدق الإخبار وعدمه انطلاقا من :

- مطابقته للواقع الخارجي أو عدم مطابقته.
- مطابقته لاعتقاد المخبر أو عدم مطابقته (الحكم الذهني).
- مطابقته الواقع والاعتقاد جميعا أو عدم مطابقتهما .[2]

1-3- الأفعال الكلامية عند النحاة العرب :

يرى الباحثون في مجال البحث التداولي بأن النحاة فهموا أن اللغة لفظ معين، يؤديه متكلم معين في سياق ومقام معينين، لأداء غرض تواصلي معين، ممّا يدعو إلى أنَّهم قد تفطنوا إلى المنهج التداولي الذي يضع في اعتباره كلاًّ من المرسل والمرسَل إليه؛ فالأول يبحث أفضل طريقة لينتج خطابا يؤثر به في المرسل إليه، كما أن هذا الأخير يبحث عن أفضل كيفية للوصول إلى مقاصد المرسِل كما يريدها عند إنتاج خطابه لحظة التلفظ عبر تقدير ذهني عام، ومحتمل وفق عناصر السّيّاق[3].

تقسيم الكلام عندهم يتفرّع إلى تقسيم الجملة نفسِها، وقد صَنَّفوا الجمل العربية من

---

*للاطلاع على المعايير التي اعتمد عليهابلاغيونا في تمييز العلماء العرب بين الخبر والإنشاء ينظر طالب سيد هاشم الطبطبائي، نظرية الأفعال الكلامية ،فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب ،ص47-61 .ود،مسعود صحراوي ،التداولية عند العلماء العرب ص58، 63.

[1]القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص38 –39.

[2]ينظر: التفتازاني، شرح المختصر، ص 39، 41.

[3]ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب ، ص24.

الناحيةالأسلوبية إلى صنفين:

أ – الجملة الخبرية

ب–الجملة الإنشائية

وقدخالفهم في إجماعهم هذا**رضي الدين الاستراباذي**، الذي أورد تقسيما ثلاثيا، ومضمونه أن الجملة غير الخبرية إمّا:

إنشائية نحو: بعت، طلقت، أنت حر...

وإما طلبية كالأمر والنهي والاستفهام والتمني.

وعلى هذا تكون قسمته للجملة أسلوبيا ثلاثة:

جملة خبرية: وهي التي يكون الحكم فيها معلوما للمخاطب قبل النطق بها.

جملة إنشائية: وهي التي يكون تركيبها من ألفاظ العقود.

جملة طلبية: وهي التي يكون تركيبها من الانتماء الطلبي. [1]

✓ من عناصر التداولية عند النحاة:

إن احتواء التركيب اللغوي لوظائف تجعله يتخطى النّحو بمفهومه المجرد،على أنه منظومة من القواعد إلى وظيفة نفعية تخدم المتكلم والمتلقي،وهذا يقودنا إلى علاقة النحو بالتداولية،فالنحو يهتم بعناصر التركيب اللغوي ووظيفة كل عنصر مع الّذي يليه،وما العلاقة الرابطة بينه وبين المعنى المرادتوصيله ، ووجه العلاقة بين النحو والتداولية تكمن في أنّ النحو من خلال التراكيب اللغوية المختلفة التي ينتقيها المتكلم ،حسب مقاصده،تخضع لوظائف تداولية من حيث التركيب والاستعمال

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص (173، 174).

وتحقيق المقصد ،وينطلق التركيب اللغوي في أداء الوظيفة النحوية من المفردات وينتهي إلى الجملة الواحدة."[1]

مما يضاهي عناصر الفعل التداولي عند النحاة العرب القدماء ما يتجلى في اهتمامهمبأسس الأفعالالتداولية، وهو ما يتجلى في مراعاتهملما يقصده المتكلم، ومراعاتهلحال المستمع ضمن ما أطلقوا عليه بمصطلح " الإفادة " وهي الفائدة التي يجنيها المخاطَب، أو السياقات التي ينتج ضمنها الكلام، ومدى نجاح التواصل اللغوي، وعلى ضوء ذلك يتمّ تحديد التركيب اللغوي المتواصل به بين الطرفين، وبملابساته ودلالاته وأغراضه، ولم يكن نَحْوُهُم كُلُّهُ نحوا شكليا خالصا"[2]؛ حيث أسهم بعضهم في "صناعة بعض مقولات ومفاهيم على المعاني وتطبيقها في مجال بحثهم النحوي على مستوى الجملة، ولم ينفرد بها البلاغيون، ومن ثمّ فقد تَقَبَّل النحاة العرب التقسيم المشهور للكلام،بأنه إمّا خبرا وإمّا إنشاء وتلقّوه بالرضا والقبول، ولكنّهم نقلوه من تقسيم للكلام إلى تقسيم للجملة فصنّفوا الجملة أسلوبيا إلى صنفين: الجملة الخبرية والجملة الإنشائية"[3]، ويبدو أن النحاة الأوائل

قد أدركوا "أهمية المناحي الاجتماعية في دلالة الكلام أسلوبا موضوعيا فنيا ،لذا كانت عنايتهم الفائقة بدراسة الكلام العربي والوقوف على أساليب التعبير به ،والبحث فيما يعرض له على وفق ما تقتضيه معاني الكلام وظروف القول ومناسباته، "[4]

ولذا الأساليب المتداولة في النحو العربي نحو (الحذف ،والنداء والتحذير والإغراء ...وغيرها ماهي إلا تلك الأبعاد التي تهتم بدراسة شرائط الاستعمال اللغوي المستنبطة من السياق الاجتماعي ،وهذه الوسائل لها سمة خاصة،إذ أنها تتنوع بتنوع المواقف والأحداث والظروف.

---

[1] تمام حسان، الأصول،دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة،2000 ،ص307.

[2] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص135.

[3] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص175.

[4] أبو العباس محمد بن يزيدالمبرد، المقتضب، تح: عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب،بيروت ،1994 ، 1 /54

تعد المعاني والمقاصد التواصلية التي أفرزتها التراكيب النحوية ألفاظا تداولية لم تتمكن اللسانيات وفلسفة اللغة من بلورتها إلا حديثا فدرسوها ضمن نظرية **الأفعال الكلامية**،لأننا لاننظر إلى تلك المعاني والمقاصد على أنها مجرد دلالات ومضامين لغوية،وإنما هي إنجازات وأغراض تواصلية ترمي

إلى صناعة أفعال ومواقف اجتماعية بالكلمات،[1]بمعنى كل لفظ مُعبَّر فعل مُنْجَزٌ.

1- 4- الأفعال الكلامية عند الأصوليين:

إن مبحث – الخبر والإنشاء " أو قل " الأفعال الكلامية " وإن كان مُتَجذِّرا في النظرية النحوية البيانية، فإن" المباحث المتعلقة بالأحكام الفقهية قد أنكرته، وجعلته يتخذ صورة لا تقدر أنها كتبت له في زمن آخر سابق أو لاحق."[2]

✓ الجملة عند الأصوليين

لقد اهتم علماء الأصول باللغة أيّما اهتمام،حيث بحثوا في تراكيبها، ومعاني ألفاظهاقصد التّمَكُّن من استنباط الأحكام الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية، فكان لهم حضوربارز للتداولية في تحليلاتهم الفقهية، وخاصة منها مفهوم القصد والغرض والنيَّة التي تُبنى على أساسها الأحكام التشريعية، فالعبرة في الكلام عموما بالنيَّة والقصد، الذي يريد المتكلمالتعبيرعنه، لذا تمركزت أبحاثهم حول الخبر والإنشاء، فالإنشاء لا يحتمل التصديق أو التكذيب بخلاف الأمر، وهو الكلام الذي ليس له متعلق خارجي، لا يكون معناه إلا مقارنا للفظ بخلاف الخبر فهو يتقدم ويتأخر.[3]

---

[1] ينظر، نعمة دهش فرحان الطائي، الملمح التداوليفي النحو العربي،تحليل واستنتاج، مجلة العميد، بابل العراق ،ط،2013 ،الخاتمة.

[2] محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط2، 2001،ج2،ص 875.

[3] ينظر: حفيظة أرسلان شايسوع، الجملة الخبرية والجملة الطلبية، تركيبا ودلالة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،إربد، الأردن ، ط01، 2004، ص 14.

ويتضح مما قيل في الكلام عن الأصوليين أن مسائل بحثهم فرضت عليهم البحث بشكل مُعمَّق

في كل ما يتعلق بالقرآن الكريم والسُّنَّة النبوية، باعتبارهما قانون الحياة ودستورها، كما يعتبر علماء أصول الفقه من أكبر المستثمرين "لظاهرة الخبر والإنشاء في إطارها التداولي، معتمدين مقولات ومبادئ، سياق الحال ووضع المتكلم وموقفه من العملية التواصلية وغرضه من الخطاب وطبقوها على نصوص القرآن والسنة، بغرض دراسة المعاني الوظيفية لتلك النصوص وكان انتحاؤهم "منحنى دراسي متجه إلى المعنى والغرض لتحقيق غاياتهم الدراسية، نسميه بلغة عصرنا المنحنى التداولي والذي كان آثر استجابة لطبيعة النص المدروس ولغرضهم العلمي من وراء الدراسة."[1]

1-5-الأفعال الكلامية عند الدارسين العرب المعاصرين:

لقد استقطبت نظرية الأفعال الكلامية اهتمام الدارسين العرب المعاصرين فقدَّموا مجهودات متنوعة من أجل شرحها وبيان مقاصدها،وتقديم البدائل المصطلحية لها، مقترحين في بعض الأحيان بعض الطروحات الجديدة.

وسنذكر في هذا الصدد المحاولات التي قدَّم فيها أصحابها قراءة جديدة لما آلت إليه نظرية الأفعال الكلامية ،وقد نشير إلى الدراسة المهمة التي أنجزها طالب سيد هاشم الطبطبائي في موضوع بحثه **(نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب)** إذ يُعدُ من المبادرات العربية الأولى في هذا المجال ،إذيعود إليه الفضل في توضيح المفاهيم الأساسية التي تمخضت عن هذه النظرية في رحاب التفكير العربي الموروث انطلاقا من جهد الفلاسفة والبلاغيين والنحاة وعلماء الأصول محاولة منه للوصول إلى آراء مبتكرة في ذلك .

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص171.

.

ومن الدراسات المعاصرة نذكر أيضا الدراسة الرائدة في هذا المجال لصاحبها الأستاذ **مسعود صحراوي** والتي اعتمد فيها هو الآخر على الموروث العربي ومنهم على وجه الخصوص علماء الأصول الذين "استثمروا بقوة ظاهرة **الخبر**في استنباط ظواهر جديدة أو **أفعال كلامية منبثقة** ،وقاموا بنفس الصنيع مع ظاهرة **الإنشاء** فاستنبطوا منها وفرّعوا عنها ظواهر وأفعال كلامية جديدة منبثقة عن الأصلية ،قلّما نجدها عند غيرهم "[1]،وفي مقاربته للتصنيفين الغربي (**أوستين** و**سيرل**) والعربي التراثيسجل الأستاذ **مسعود صحراوي** أنّ هناك فرقا بين التصنيفين حيث يقول :" على الرغم من الشبه الشديد بين اصطلاح العلماء العرب وبين اصطلاح المعاصرين **'الفعل المتضمن في القول'** فإننا **نرى** أنّ الخلاف ليس بسيطا أو سطحيا لأنّه قد يمكّن من تفريع صنف آخر من الأفعال الكلامية هو **'الأفعال المستدعاة بالقول** 'يضاف إلى ' **الأفعال المتضمنة في القول'** "[2]

وقد بيّن **وائل حمدوش**طبيعة هذاالفرق فقال:" فالفعل المستدعي بالقول هو الأمر أو النهي أو الاستخبار ...،والفعل المتضمن في القول هو ألفاظ العقود والمعاهدات ،والأحكام القضائية ...،والفارق بينهما أنّ الفعل المستدعى يبيّن طبيعة الفعل ودرجة طلبه من كونه أمرا أو نهيا ...في حين أنّ الفعل المتضمن في القول هو نفس الفعل من غير بيان درجة طلبه. "[3]

---

[1] مسعود صحراوي ،التداولية عند العلماء العرب، ص 147.

[2] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب ، ص149.

[3]وائل حمدوش، التداولية، دراسة في المنهج، ومحاولة التصنيف **wwlinga .friendemocacy.net**

2- الاستلزامالحواري في الدرس التداولي:

2-1-الاستلزامالحواري في الدرس اللساني الغربي:

تعود أولى بدايات تجلي الاستلزام الحواري، كمفهوم بارز في اللسانيات التداولية الغربية إلى أعمال **يول غرايس** الذي لاحظ " أن المتخاطبين عندما يتحاورون يتبعون قاعدة معينة من القواعد الضمنية اللازمة للتواصل، "[1]وعلى ضوئها يستمد التواصل قالبه الشكلي والضمني، الأمر الذي ينتج عنه استمرار فعل التواصل، وفي حالة وقوع خلل في تلك القواعد ينتج عنها حتما تقطّع في عملية التواصل.

وقد انطلق **غرايس** من فكرة مُؤداها أن جمل اللغة تدل في غالب الأحيان على معان صريحة وأخرى ضمنية، تتحدد دلالاتها داخل السياق الذي ترد فيه، وهي تمثل حقيقة اللغة الإنسانية،كما لاحظ أن الناس في ثنايا حواراتهم قد يقولون ما لا يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وربما يقصدون عكس ما يقولون، لذلك ركز اهتمامه على ما يقال وما يقصد، فما يقال هو ما تحدده العبارات الحرفية المتلفظ بها من معان ثابتة تعارف عليها المتحاورون، وأما ما يقصد فهو المعاني غير المباشرة التي تتغير فيها المقاصد تبعا لتغير المقام والظروف، ولذلك يشدد**غرايس**في التواصل اللغوي على نوايا القائل وعلى فهم المخاطب لهذه النوايا، [2]وبالنظر لمقاصد المتكلّم تُفهم لُغته، وإن حاول أن يزيّنها بتراكيب غير مقصودة. كما ميزّ **غرايس**بين المعنى الدلالي والمعنى التداولي للجملة، فالمعنى الدلالي هو المعنى المعجمي مضاف إليه العلاقات النحوية، وأُصطلح على تسميته بالفعل اللغوي

---

[1] فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إليغوفمان، ص84.

[2] ينظر: آن روبول، وجاك موشلار، التداولية اليوم، علم جديد في التواصل، ص 53.

المباشر، والمعنى التداولي هو المعنى الذي يستلزمه الحوار بين متكلم ومستمع، ولهذا المعنى قوة انجازيةالذيهوفعل أدائي ينجز أثناء النطق به؛ أي أن المتكلم عندما يتلفظ بقول ما فهو يُنجز فعلا صريحا أو ضمنيا،"[1]فكل لفظ يُعبِّر عن كلام يُشَكِّل منجزا لفظيا.

2-1-1- خصائصالاستلزام الحواري:

أ- قابليته للإلغاء:

ويتم ذلك إذا عمد المتكلم إلى إضافة ما من شأنه أن يسد الطريق أمام المخاطب حين تَهَيُّئَه للدخول في عملية التأويل بغية الوقوف على المعاني الضمنية للعبارة، ومثال ذلك أن يقول شخص لكاتب ما: (لم أقرأ كل كتبك)، فهذا الكلام يستلزم أن هذا الشخص قد قرأ بعض الكتب لهذا الكاتب. لكنه لو قال: (في الحقيقة لم أقرأ أي كتاب من كتبك) فإنه في هذه الحالة يكون قد ألغي الاستلزام. وإمكان الإلغاء هذا هو أهم اختلاف بين المعنى الصريح والمعنى الضمني.

ب- عدم قابليته للانفصال عن المحتوى الدلالي :

فالاستلزام الحواري متصل بالمعنى الدلالي لما يقال وليس بالصيغة اللغوية التي يقال بها، فهو لا ينقطع مع استبدال مفردات أو عبارات بأخرى تُرادِفُها. مثال ذلك:(لا تلعب بالنار)،(النار محرقة).

فعلى الرغم من تغير الألفاظ والصياغة في القول الثاني إلا أن ما يستلزمه القول الأول[2] من خطر النار لا يزال قائما.

ت- التغير:

وتغير الاستلزام يعني أن العبارة الواحدة يمكنها أن تؤدي إلى استلزامات متغيرة ومختلفة باختلاف السباقات التي ترد فيها. وذلك مثل أن يسأل شخص ما عن عمره، فإذا وجه السؤال

---

[1] نعمان بوقرة، اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط01- 2009. ص 187.

[2] محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث العربي المعاصر، ص 37

لطفل صغير كان لمجرد العلم. أما إذا كان موجها لشاب في سن المراهقة قد يكون لتأنيبه على تصرف مسيء صدر منه، وأما إذا وجه لشخص كبير وناضج فقد يكون لحثّه على تحمل مسؤوليته بنفسه تجاه تصرفاته.

ث - القابلية للتقدير:

ويعني ذلك أن المخاطب يقوم بخطوات محسوبة حتى يصل إلى ما يستلزمه الكلام من معانٍ ضمنية، ويكون ذلك في مثل العبارات الاستعارية والكنائية حينما ينطلق المخاطب من الصيغة الحرفية للعبارة التي سمعها ليصل إلى المعنى الضمني الكامن وراء تلك الصيغة اللفظية. نحو قول المتكلم:

(فلان أسد)؛ فيفهم السامع أن المتكلم يريد أن يكسب هذا الرجل بعض صفات الأسد كالقوة والشجاعة، وهذا ما يستلزمه القول فيتحقق لدى السامع[1]

وبعد أن قام **غرايس** بتحديد خواص الاستلزام الحواري، حاول أن يجد إجابة للإشكال الذي كان يشغله وهو: كيف يمكن للمتكلم أن يقول شيئا وهو بعني شيئا آخر تماما ؟ وكيف يمكن للمخاطب أن يسمع كلاما ويفهم غير ما سمع؟ وللإجابة عن هذه الأسئلة اقترح مبدأ عاما مشتركا بين المتكلم والمخاطب سماه (مبدأ التعاون).

2-1-2- مبدأ التعاون وقواعد المحادثة (عند غرايس):

هو مبدأ عام يقضي بتعاون المتخاطبين في تحقيق الهدف من حوارهم، وصيغته؛ " ليكن اندفاعك في الكلام على الوجه الذي يقتضيه الاتجاه المرسوم للحوار الذي اشتركت فيه"[2]

ويتفرع عن هذا المبدأ العام إلى أربعة قواعد أو معلمات فرعية هي:

1– **قاعدة الكم (maximofquantity)** : وتعتبر حدا دلاليا القصد منه الحيلولة

---

[1] ينظر: المرجع نفسه ، ص38-

[2] طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2– 2000، ص 103.

دون أن يزيد أو ينقص المتحاورون من مقدار الفائدة المطلوبة، وتتفرع هذه القاعدة إلى

- لتكن إفادتك للمخاطب على قدر حاجته.- لا تجعل إفادتك تتجاوز الحد المطلوب.

2- قاعدة الكيفmaxim of quality: والقصد منها منع ادعاء الكذب، وتتفرع إلى:

- لا تقل ما تعلم خطأه.- لا تقل ما ليس لك عليه دليل.

3- قاعدة العلاقة أو الملاءمةmaxim of relevance: وخلاصتها (ليناسب مقالك مقامك) أي أن يجعل المتكلم كلامه ذا علاقة بالموضوع.

4- قاعدة الجهة أوالطريقة(maxim of manner): وهي ترتبط بما يراد قوله، وتتفرع إلى: - لتحترز من الالتباس- لتحترز من الإجمال.- للتكلم بإيجاز .- لترتب كلامك[1]

ويرى **غرايس** أن هذه القواعد هي "بمثابة الضوابط لكل عملية تخاطبيه، وعلىالطرفين المتخاطبين الإلتزام بها في أثناء الحوار، وفي حالة ما إذا أخل أحد الطرفين بقاعدة من هذه القواعد وجب على الآخر أن يصرف كلام محاوره عن ظاهره إلى معنى خفي يقتضيه المقام، وهذا المعنى المصروف إليه يحصل بطريق الاستدلال من المعنى الظاهر ومن القرائن، وذلك بالذات ما عبر عنه "بالاستلزام التخاطبي"[2].

2-1-3- نقد مبدأ التعاون:

لقد كان هدف غرايس من وضعه لقواعد مبدا التعاون أن يجعلها بمثابة الضوابط التي تضمن في كل عملية تخاطبية إفادة تبليغ الغاية في وضوح تام، بحيث تكون المعاني التي يتناقلها المتكلم والمخاطب معان صريحة وحقيقية، إلا أن طرفي الخطاب قد يخالفان بعض هذه القواعد مع الحفاظ

---

[1] ينظر: طه عبد الرحمن، اللسان والميزانوالتكوثر العقلي،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء،المغرب،ط01-1998، ص 233.

[2] طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص 104.

على مبدأ التعاون، وإذا ما وقعت هذه المخالفة، انتقلت العبارة من ظاهرها الصريح إلى ما يسمى بالدلالة المستلزمة[1].

وعلى الرغم من الأثر الإيجابي الذي أحدثه هذا المبدأ في تطوير التداوليات اللغوية وتنويع الدراسات المتعلقة بموضوع التواصل الإنساني إلا أنه كان مثار جدل الدارسين ومحط انتقاداتهم بتعديلاتهم وحتى اختزالاتهم- ومنهم الأستاذ طه عبد الرحمن - الذي لاحظ على غرايس عنايته بالجانب التبليغي في الخطاب وإغفاله لجوانب أخرى مهمة كالجانب التهذيبي على الرغم من أنه - أي غرايس - كان قد أشار إلى هذا الجانب عندما ذكر أن هناك أنواعا شتى لقواعد أخرى، جمالية واجتماعية وأخلاقية من قبيل (لتكن مؤدبا) التي يتبعها عادة المتخاطبون في أحاديثهم والتي قد تولد معاني غير متعارف عليها[2].

ويعود سبب عدم اهتمام غرايس بالجانب التهذيبي في الحوار حسب الأستاذ (طه عبد الرحمن) إلى الأسباب التالية:

1- لأنه ضم إلى الجانب التهذيبي الجانبين التجميلي والاجتماعي واعتبرها جميعا لاتستجيب لغرض المخاطبة المتمثل في نقل الخبر على أوضح وجه.

2- لم يبين كيف يمكن أن نباشر وضع القواعد التهذيبية ولا كيف يمكن أن نرتبها مع القواعد التبليغية.

3- لم يتفطن إلى أن الجانب التهذيبي قد يكون هو الأصل في خروج الكثير من العبارات عن معانيها الحقيقية (الصريحة) إلى معانيها المستلزمة[3].

وخلاصة القول مما سبق فإن صفوة الكلام والحديث أن كل هذه المبادئ التي جاء بها العالم

---

[1] ينظر: ليلى كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية، ظاهرة الاستلزام التخاطبي، أطروحة دكتوراه، باتنة، ص121.

[2] ينظر: طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص 239.

[3] ينظر: اللسان والميزان والتكوثر العقلي،ص239.

"**غرايس**"وعلى رأسها مبدأ التعاون الذي عمد إلى تفريعه إلى مبادئ أربعة متمثلة في الكم والكيف، الملاءمة والجهة، تعتبر كلها ضوابط للعملية التواصلية الخطابية وأن أي إخلال يمس هذه القواعد يعرض العملية الخطابية للانتقال من الصريح إلى الضمني، ومن الدلالة الحرفية إلى الدلالة الاستلزامية والتي تحقق الاستلزام الحواري.

2-1-4- مبادئ أخرى إضافية لمبدأ التعاون:

إن القواعد التي قدمها"**غرايس**" أثارت العديد من الانتقادات والاعتراضات وفتحت بابا واسعا في تطوير التداوليات اللغوية؛ حيث اقترحت جملة من إضافات وأدخلت عدة تعديلات كل ذلك يهدف تطويرها لتستجيب لمقتضيات أخرى، و في العلوم المختلفة، وكل هذه الانتقادات أدت إلى الاقرار بأن: النموذج الحواري الذي قدمه لم يأخذ بعين الاعتبار العديد من السلوكات اليومية العادية التي تتوفر على دلالة أكبر مما شكل حقل اهتماماته"[1].

بالإضافة إلى أنه أسقط الجانب التهذيبي من اعتباره واكتفى فقط بالجانب التبليغي في التحاور[2].

وبهذا نجد أن "**غرايس**" لم يعر أهمية كبيرة لمختلف الجوانب الأخرى التي ترافق الحوار كالجوانب المادية والاجتماعية، لأن لها دور تؤديه في كل عملية خطابية، ومن هذه المبادئ والقواعد المكملة لمبدأ التعاون نذكر مايلي:

أ- مبدأ التأدب (التهذيب):

ورد هذا المبدأ التداولي عند روبين لايكوف(**RobinLakoff**) في مقالها الشهير منطق التأدب)، ويصاغ هذا المبدأ على النحو الآتي:

(لتكن مؤدبا) ويقضي بأن يلتزم المتكلم والمخاطب في تعاونهما على تحقيق الغاية التي

---

[1] حسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي،الناشر:الدار البيضاء، المغرب، إفريقيا الشرق، ط1- 2004، ص131.

[2] ينظر: طه عبد الرحمن، مفهوم التخاطب بين مقتضى التبليغ ومقتضى التهذيب، مجلة كلية الآداب، بني ملال، ع01- 1994،ص45.

من أجلها دخلا في الكلام؛ " إذ يستحسن لطرفي الحوار مراعاة هذا المبدأ مثل مراعاتهما لقواعد مبدأ التعاون، مما يفي بتكامل هذين المبدأين؛ من أجل تحقيق أهداف الخطاب والتعبير عن المقاصد."[1]، يعني صياغة المتكلم كلامه وفق معطيات تتوفر في المخاطب كالتجانس الفكري واللغوي. ويتفرع عن هذا المبدأ ثلاث قواعد[2] هي:

أ- **قاعدة التعفف**: وهي لا تفرض نفسك على المخاطب، أي لتبقي متحفظا ولا تتطفل على شؤون الآخرين، وتوجب هذه القاعدة على المتكلم أن لا يستعمل من العبارات إلا ما يحفظ مسافة بينه وبين المخاطب، وأن لا يحمله على فعل ما يكره، وأن يحترز من عبارات الطلب المباشرة.

ب- **قاعدة التشكيك (التخيير)**: وهي لتجعل المخاطب يتخذ قراراته بنفسه، ويدع خياراته مفتوحة، وتقضي هذه القاعدة بأن يتجنب المتكلم أساليب التقري، ويأخذ بأساليب الاستفهام كما لو كان متشككا في مقاصده، بحيث يترك لمخاطبة مبادرة اتخاذ القرارات. كأن يقول له مثلا: (ربما ترغب في قراءة هذا الكتاب) أو (من المفيد لك أن تقرأ هذا الكتاب) بدلا من القول: (يجب عليك أن تقرأ هذا الكتاب).

ت- **قاعدة التودد**: وتوجب هذه القاعدة على المتكلم أن يظهر الود للمخاطب؛ فيعامله معاملة النظير للنظير، ولا تفيد هذه المعاملة إلا إذا كان المتكلم أعلى مرتبة من المستمع أو في مرتبة مساوية لمرتبته.

وقد ادعت **لايكوف** أن قواعد التأدب كلية في طبيعتها وعددها بحيث تأخذ بها كل المجتمعات البشرية، كما تأخذ بها كل الجماعات اللغوية داخل المجتمع الواحد. أمّا ما نشاهده من الاختلاف في التأدب، فلا يتعلق إلا بترتيب هذه القواعد فيُفَضِّل بعضها على بعض ويقدم العمل به على

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 100.

[2] ينظر: طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص 241.

غيره عند هذه الجماعة أو تلك. ومما سبقيتضحلنابأن (مبدأ التأدب) الذي قالت به **روبين لايكوف** يفضل مبدأ التعاون الذي اقترحه**غرايس**، على اعتبار أن هذا المبدأ – أي: مبدأ التأدب - يجمع بين الجانبين التبليغي والتهذيبي من الخطاب[1]، بالإضافة إلى أنه يتفرع على قواعد تنظم هذا الجانب الذي أهمله **غرايس** في مبدإ التعاون .

ب- مبدأ التواجه:

هو مبدأ تداولي ورد عند كل من براون (**Brown. P**) و ليفنسن (**Levenson. s**) في عملهما المشترك (الكليات في الاستعمال اللغوي،ظاهرة التأدب)، ويصاغ هذا المبدأ على النحو الآتي: (لتصن وجه غيرك)، ويقوم هذا المبدأ على مفهومين أساسيين:

– **مفهوم الوجه**: وهو عبارة عن ذات الشخص التي تتحدد بها قيمته الاجتماعية، وهو على نوعين:

وجه سلبي (دافع): ويتحدّد في دفع الاعتراض؛ بأن يريد المرء أن لا يعترض الغير سبيل أفعاله.

ووجه إيجابي (جالب): ويتمثل في جلب اعتراف الغير؛ أي أن يريد المرء أن يعترف الغير بأفعاله، ويكون الحوار عندئذ هو السبيل الذي يسعى فيه المتحاور إلى حفظ وجهه بحفظ وجه مخاطبه.

– **مفهوم التهديد**: يرى الباحثان بشأن هذا المفهوم أن من الأقوال ما ينزل منزلة الأعمال فيهدد الوجه تهديدا ذاتيا، وهي الأقوال التي تعوق بطبيعتها إرادات المتكلم أو المستمع في دفع الاعتراض وجلب الاعتراف.

---

[1] ينظر:طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص 241.

ويذكر الباحثان بعض الخطط الحوارية للتخفيف من آثار التهديد، يستعمل منها المتكلم ما يراه ملائما لقوله ذي الصبغة التهديدية من هذه الخطط – أن يمتنع عن أداء القول المهدد.

– أن يصرح بالقول المهدّد من غير تعديل يخفف من جانبه التهديدي.

– أن يصرح بالقول المهدّد مع تعديل يدفع عن المستمع الإضرار بوجهه الإيجابي.

– أن يصرح بالقول المهدّد مع تعديل يدفع عن المستمع الإضرار بوجهه السّلبي.

– أن يؤدي القول بطريق التعريض، تاركا للمستمع أن يتخير أحد معانيه المحتملة[1].

ويرد كل من **براون**و **ليفنسن** قواعد التعاون لـ غرايس إلى الخطة الحوارية الثانية، التي تقتضي التصريح بالقول المهدّد من غير تعديل، كما ردتها **لايكوف**

– كما يردها الأستاذ طه عبد الرحمن – إلى قاعدة التعفف[2].

ت- مبدأ التأدب الأقصى:

ورد هذا المبدأ عند جوفري ليتش (**Leech**.6) في كتابه: (مبادئالتداوليات) والذي يعده مكملا لمبدأ التعاون ويصوغه في صورتين:

صورة سلبية: قلل من الكلام غير المؤدب.

وصورة إيجابية: أكثر من الكلام المؤدب.

ويرى **ليتش** بأن هاتين الصورتين تجنباننا الوقوع في النِّزاع أو ما يمنع التعاون، وتمتاز محاولة **ليتش**هذه في كونه ينطلق من مبدأ التعاون ناقدا ومستدركا، فيقر بأهميته، بوصف التعاون هو الأساس المفترض لتوجيه طرفي الخطاب، لأنه الرابط بين قصد المرسِل في خطابه ومعنى الملفوظ الدلالي. أما

---

[1] العياشي أدراوي ، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص 120.

[2] ينظر: طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص24.

قصور هذا المبدأ فيكمن في انحصار دوره على تنظيم التواصل، والوقوف عند المستوى التبليغي للخطاب مغفلا مبادئ الخطاب الاجتماعية والنفسية، كما لا يمكن تعميم صلاحيته في المجتمعات كلِّها[1].

ويرى كذلك أن هذا المبدأ يهدف إلى سد وتجاوز الثغرات المسجلة على مبدأ التعاون من خلال توظيفه لبعض الأدوات والآليات اللغوية في الخطاب؛ لأن دور التأدب لا يقف عند تنظيم العلاقات فحسب، بل يتجاوز ذلك إلى تأسيس الصداقات، مما يجعله هو أساس التعاون[2].

وتتفرع عن مبدإ التأدب الأقصى قواعد ذات صورتين إيجابية وسلبية وهذه القواعد هي[3]:

- قاعدة اللباقة وصورتاها: – قل من خسارة الغير – أكثر من ربح الغير
- قاعدة السخاء وصورتاها: – قل من ربح الذات. – أكثر من خسارة الذات
- قاعدة الاستحسان وصورتاها:– قل من ذم الغير – أكثر من مدح الغير
- قاعدة التواضع وصورتاها: – قل من مدح الذات – أكثر من ذم الذات
- قاعدة الاتفاق وصورتاها:– قل من اختلاف الذات والغير– أكثر من اتفاق الذات والغير.
- قاعدة التعاطف وصورتاها:– قل من تنافر الذات والغير– أكثر من تعاطف الذات والغير.

ويرى **ليتش** أن هذه القواعد هي بمثابة الخطط التي تعمل على إبعاد كل ما يمكن أن يعيق التعاون، أو يؤدي إلى النزاع بحيث يقدم مبدأ التأدب الأقصى على مبدأ التعاون في حالة وقوع

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 109

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص110

[3] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص(246،247).

تعارض بينهما، لأنه أحفظ للصلة الاجتماعية التي هي شرط التعاون[1].

ث - مبدأ التصديق:

في أثناء مراجعته لهذه المبادئ والقواعد التخاطبية وكشفه عن بعض الثغرات والنقائص التي تشكو منها؛ يقترح الأستاذ (طه عبد الرحمن) مبدأ يسد هذا النقص سماه مبدأ التصديق)، وهو مبدأ كان قد استمده من التراث الإسلامي، صاغه على النحو التالي:" لا تقل لغيرك قولا لا يصدقه فعلك"[2].

وخلاصة هذا المبدأ أنه يقوم على عنصرين اثنين: يتمثل الأول منهما في نقل القول الذي يتعلق بالجانب التبليغي في الخطاب، ويتمثل الثاني في تطبيق القول الذي يتعلق بالجانب التهذيبي فيه، ويتفرع على مبدإ التصديق في جانبه التبليغي-حسب **طه عبد الرحمن**- قواعد مضبوطة نجدها مجتمعة ومفصلة عند (أبي الحسن الماوردي ت 450هـ) في كتابه: (أدب الدنيا والدين)، وهي:

- أن يكون الكلام لداع يدعو إليه، إما في جلب نفع، أو دفع ضرر.
- أن يأتي به في موضعه ويتوخى به إصابة فرصته.
- أن يقتصر منه على قدر حاجته.
- أن يتخير اللفظ الذي يتكلم به.[3]

كما تتفرع على مبدأ التصديق في جانبه التهذيبي مجموعة قواعد؛ قام الأستاذ طه عبد الرحمن باستقرائها من التراث العربي الإسلامي، وقد أجملها في ثلاث؛ وهي:

---

[1] ينظر: طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص 247.

[2] المرجع نفسه، ص 249.

[3] أبو الحسن الماوردي، أدب الدنيا والدين، شرح وتعليق محمد كريم راجح، دار اقرأ، بيروت، ط04-1985، ص 283.

– قاعدة القصد: لتتفقد قصدك في كل قول تلقي به إلى الغير.

– قاعدة الصدق: لتكن صادقا فيما تنقله إلى غيرك.

– قاعدة الإخلاص: لتكن في تودد ك للغير متجردا عن أغراضك. [1]

وبهذا يمكن القول بأن هذه المباديء جاءت مكملة وقد سدّت تلك الثغرات والقصور الذي كان واضحا على ومبدأ التعاون، وكل هذه المباديء تجمع ةتنبني على نوعين: نوع تبليغي ونوع تهذيبي،[2] فمجملماذكر حول مبدأ التعاون والاستلزام الحواري المترتبة عنه ، أنه حسب غرايس ينبغي استخدام عبارات ملائمة لمقام ومحور الخطاب .

2-1-5- طبيعة الاستلزام الحواري:

تنقسم الحمولة الدلالية للعبارة عند غرايس إلى معان صريحة ومعان ضمنية،

المعاني الصريحة: هي المدلول عليها بصيغة الجملة ذاتها، وتحتوي على المحتوى القضوي، وهو ترابط المفردات فيما بينها، والقوة الانجازية الحرفية، وهي القوة الدلالية المؤثر لها بأدوات تصيغ الجملة بصيغة أسلوبية، كالاستفهام والأمر والنهي والنداء... فهي معنى مباشر وحرفي. [3]

المعاني الضمنية: هي المعاني التي لاتدل عليها صيغة الجملة بالضرورة ، ولكن للسياق دخل في تحديدها والتوجيه إليها، وتشتمل مايلي: معان عرفية ومعان تخاطبية.

فالأولى ترتبط بالجملة ارتباطا أصيلا وتلازم الجملة ملازمة في مقام معين؛ مثل معنى الاقتضاء.

---

[1] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص 250.

[2] ينظر: العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الاختلاف، الجزائر، دار الأمان، الرباط،المغرب2011،ص123.

[3] مسعود صحراوي، م س، ص 48.

والثانية تتولد طبقا للمقامات التي تنجز فيها الجملة، مثل الدلالة الاستلزامية، [1]ويمكن إيضاح هذا التصور وكيفية تطبيقهعلى الحديث النبوي الشريف عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

قال:سمعترسول الله- صلى الله عليه وسلم-يقول:" **مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَراً فَلْيُغَيرهُبِيَدِهِ،فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْفَبِلِسَانِهِ،فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِوَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ**" رواه مسلم .

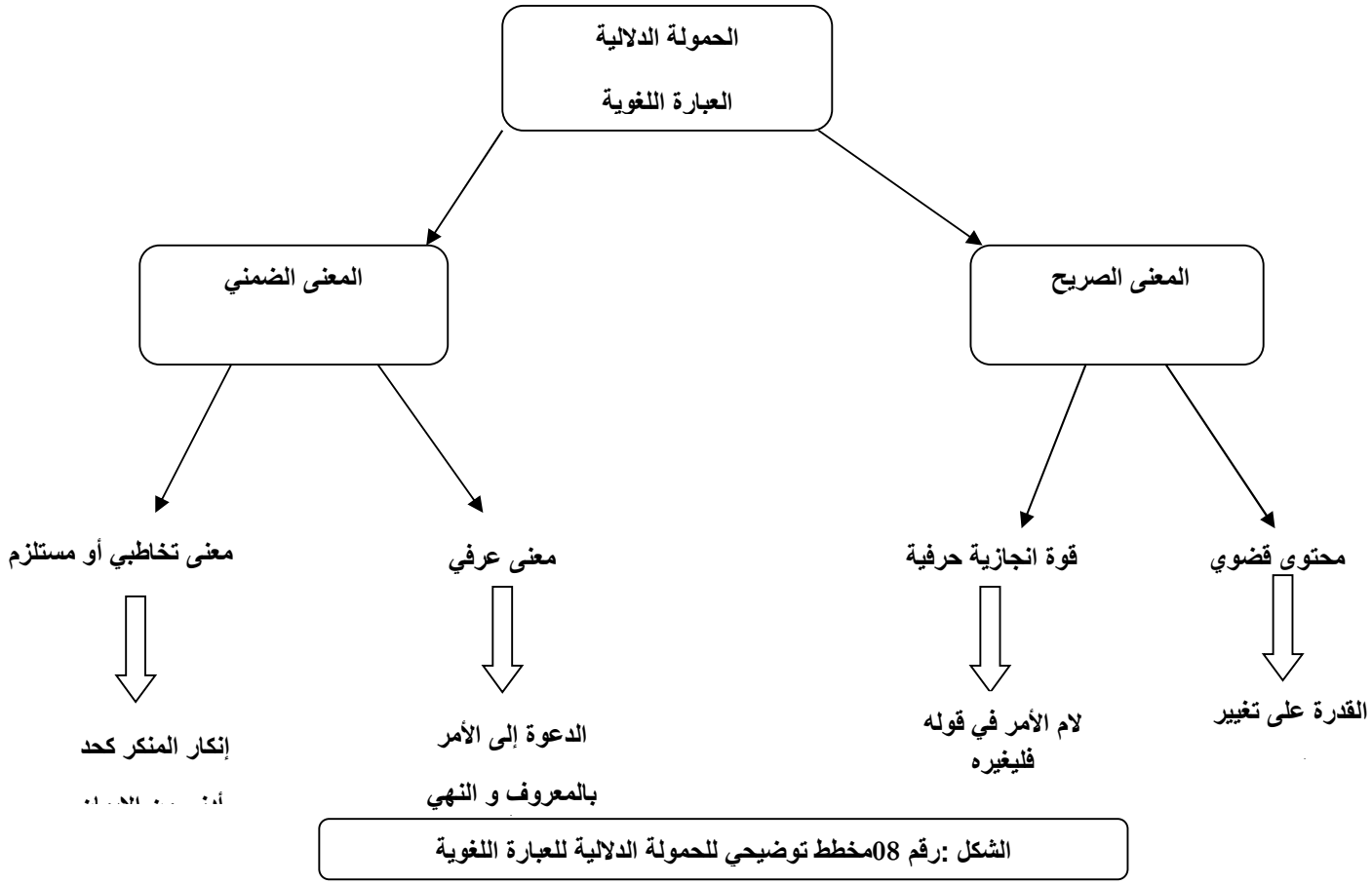

الشكل :رقم 08مخطط توضيحي للحمولة الدلالية للعبارة اللغوية

[1] المرجع نفسه، ص 48.

2-2-الاستلزام الحواري في الدرس اللغوي العربي:

لقد تمّ الانتباه في الفكر اللغوي العربي القديم إلى ظاهرة الاستلزام الحواري، ليس من حيث كونها مفهوما، وإنما باعتبارها إشكالا دلاليا، يبرز من حين لآخر أثناء الخطاب. لذا طرحت "جملة من الاقتراحات لوصفه واستقصائه وخاصة في علمي البلاغة والأصول. بيد أن هذه الاقتراحات بقيت في نطاق ملاحظة الظاهرة) والتمثيل لها، ثم وضع مصطلحات تتباين بتباين تلك العلوم، ومن هذه المصطلحات: (الأغراض التي تؤديها الأساليب) و (دلالة المفهوم) و (المعنى المقامي) و (المعنى الفرعي)"[1] وغيرها من المصطلحات والمفاهيم التي تدل على مدى وعيهم بهذه الظاهرة اللغوية.

وسيتم في هذا الجزء من البحث تتبع هذه الظاهرة والوقوف عليها في الدرس البلاغي العربي وتحديدا لدى السكاكي من خلال مؤلفه مفتاح العلوم) باعتباره نموذجا متميزا للوعي البلاغي بمفهوم الاستلزام الحواري.

أ/ ثنائية الخبر والإنشاء عند السكاكي:

تناول السكاكي ثنائية **الخبر** و**الإنشاء** ضمن مباحث علم المعاني الذي يختص بدراسة التراكيب المفيدة، ويتضح ذلك من خلال تعريفه لعلم المعاني بقوله: " اعلم أن علم المعاني هو تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره، ليحترز بالوقوف عليها عن الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضي الحال ذكره... "[2] فالمعنى عنده لا يقتصر على المعنى المعجمي للمفردة بل يتجاوزه إلى المعنى الحاصل من التركيب، ثم يقسم هذه التراكيب إلى قسمين:

- الخبر .

- الطلب(الإنشاء) المنحصر في الأبواب الخمسة التي يأتيك ذكرها، وما سوى ذلك نتائج

---

[1] العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص 25.

[2] السكاكي، مفتاح العلوم، ص 247.

امتناع إجراء الكلام على الأصل.[1]

ب/ المعاني المستلزمة عن الأسلوب الخبري:

الأصل في الخبر أن يلقى لإفادة المخاطب الحكم الذي يتضمنه الكلام إخراجا له على مقتضى الظاهر، فيكون وفق أحد أضرب الخبر الثلاثة، ومراعيا حال المخاطب من حيث كونه خالي الذهن، أو مترددا شاكا، أو منكرا للخبر معتقدا خلافه. غير أنه قد تأتي مقامات تفرض إخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر، لتتولد عنه أغراض أخرى مختلفة تستفاد من السياق وملابسات القول، حيث جاء أن الغاية من أسلوب الخبر هو إفادة المخاطب بما تضمنه هذا الأسلوب؛ بيد أن الخبر قد يلقى لأغراض تفهم من السياق[2]، وقرائن الأحوال كالثناء والمدح والتعظيم والدعاء والتوبيخ والتحقير والطلب (الأمر والنهي) وغيرها.وهو ما يرى فيه السكاكي عملا لا يقوم به إلا الحذاق من أرباب البلاغة، ويمكن إيجاز حالاتخروج الخبر عن مقتضى الظاهر لأغراض تداولية في النقاط التالية:

1 – إنزال خالي الذهن منزلة السائل المتردد:

فقد يكون المخاطَب الخالي الذهن مترددا أو شاكا في تلقي الخبر، وحينئذ على المتكلم أن يراعي حال المخاطَب تلك فيلقي إليه الخبر مؤكدا بمؤكد أو أكثر بحسب الحاجة[3]،كقوله تعالى:﴿**وَلَاتُخَاطِبْنِي فِي الذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُون**﴾[4]فالنّبي نوح عليه السلام لم يتردد ولم يرتاب بخبر الله تعالى له بإهلاكهم، ولكن توكيد لحسم الموضوع على إهلاك الظالمين ليَعْتَبِرَ غيرهم لهم فخاطبه الله تبارك وتعالى وكأنه المتردد وكأنه ليتشفع لهم لنجاتهم مع أنه عليه السلام كان يدعو عليهم

---

[1] المصدر نفسه، ص 251.

[2] ينظر:عبد النعيم خليل، نظرية السياق بين القدامى والمحدثين، دار الوفاء، مصر، ط01- 2007 ،ص(176 ، 177).

[3] ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم ، ص 259 – 260.

[4] سورة هود، الأية37 .

،فالأصل أن يُورَدَ الخبر هنا خاليا من التوكيد لأن المخاطَب خالي الذهن من الحكم .

2 – أن ينزل غير المنكر منزلة المنكر:

ينزل غير المنكر منزلة المنكر إذا ظهر عليه شيء من علامات الإنكار، وفي هذه الحالة؛ يؤُكَد له الكلام كما يؤكد للمُنْكِر[1]. ومن هذا قوله تعالى:﴿**ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُون**﴾[2]حتّى وإن كان الكلام مُوَجَّهًإلى المؤمنين بحكم الآية،وأن يُلقى إليهم الخبر خاليا من التأكيد إلّا أن ظهور علامات الإنكار لديهم بسبب غفلتهم عن الموت جاءهم الخبر مؤكدا بمؤكدين (إن واللّام)لأجل إنزالهم منزلة المنْكِرين .

3 – تنزيل المُنْكِر منزلة غير المنكر:

ويكون ذلك إذا كان مع هذا المخاطَب المنْكِر من الأدلة ما إن تأمله ارتد عنه ورجع عن الإنكار، وعليه لا يعتد بإنكاره ولا يلتفت إليه، "[3] ومن ذلك أمثلة كثيرة وردت في القرآن الكريم حين يكون الخطاب موجها للكافرين فلايلقى إليهم الكلام مؤكدا، مراعاة لحالهم، لكنه قد يأتي خاليا من التوكيد، يتنزل هؤلاء المنكرين الجاحدين منزلة غير المنكرين.

4– أن ينزل المنكر منزلة السائل:

إذا كانت أدلة الحكم من القوة بحيث توهن أسباب الإنكار "ولا شك في أن الغرض من خروج الخبر على خلاف مقتضى الظاهر هو لقصد التأثير في نفوس المتلقين، وفيه تبرز الأبعاد التداولية لهذا النوع من الكلام. وفي هذا الصدد يقول السكاكي: " ... وهذا النوع، أعني نفث

---

[1] ينظر: ليلى كادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية، ص254 .

[2] سورة المؤمنون الأية 15.

[3] ليليكادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية،ص 254.

الكلام لا على مقتضى الظاهر، متى وقع عند النظار موقعه استهش الأنفس، وأنّق الأسماع، وهزّ القرائح، ونشّط الأذهان، ولأمر ما تجد أرباب البلاغة، وفرسان الطراد في ميدانها الرامية في حدق البيان، يستكثرون من هذا الفن في محاوراتهم"[1].

– **قصد التفاؤل بالوقوع:** وهو كثير الاستعمال في كلام العرب "كما إذا قيل لك في مقام الدعاء أعانك الله من الشبهة، وعصمك من الحيرة، ووفقك للتقوى"[2]. فكأن المتكلم يحمل السامع على التفاؤل بوقوع الطلب. وإذا كان سياق الدعاء يقتضي من المتكلم أن يستخدم فعل الأمر الذي يحمل معنى الدعاء، فيقول: (اللهمأعذه من الشبهة، واعصمه من الحيرة، ووفقه للتقوى)، إلّا أن هذه الصيغة محمولة على الطلب المرجو وقوعه، فاستخدام الجملة الخبرية التي فعلها ماض في موضع الجملة الإنشائية الدعائية، حمل معنى إضافيا إلى السامع تمثل في (الدعاء) أولا، وفي تحقق هذا الدعاء فعلا متضمنا هو (التفاؤل) ثانيا.

– **إظهار الحرص في وقوع الفعل المطلوب:** فقد يعود العدول عن الأسلوب الطّلبي إلى اعتبارات تتعلق بذات المتكلم، وبرغبته في إظهار حرصه على وقوع الطلب، وهو حرص قد يبالغ فيه إلى درجة يصبح فيها الواقع خيالا، والخيال واقعا؛ على خلاف ما هو معهود، وفي هذا الشأن يقول السكاكي: " فالطالب متى تبالغ حرصه فيما يطلب، ربما انتقشت في الخيال صورته لكثرة ما يناجي به نفسه، فَيُخَيَلُ إليه غير الحاصل حاصلا، حتى إذا حكم الحس بخلافه، غلّطه تارة، واستخرج له محملا أخرى،"[3]وقد يلجأ المتكلم إلى استعمال أسلوب الخبر بدل الطلب: لقصد التأدب مع المخاطب.

---

[1] السكاكي، مفتاح العلوم، ص 263 .

[2] المصدر نفسه، ص 432.

[3] السكاكي، مفتاح العلوم، ص(432 ، 433).

– **إظهار معنى الرضا بوقوع الداخل تحت لفظ الطلب**: ومن الجهات المحسّنة لإيراد الطلب في مقام الخبر، إظهار معنى الرضا بوقوع الداخل تحت لفظ الطلب إظهارا إلى درجة كأن المرضي مطلوب، ومنه قول الشاعر:

(**أسيئي بنا أو أحسني لا ملومة**)، فليس المراد هنا الإيجاب المانع عن الترك، لكن المراد هو الإباحة التي تنافي تخير المخاطب بين أن يفعل، وأن لا يفعل،[1] يدل على ذلك ورود لفظ الأمر بالإساءة،(أسيئي) معطوفا عليه الأمر بضدّه، أو (أحسني)، فتكون القوة الإنجازية المباشرة للفعل الكلامي هذا في الأمر، أما القوة الإنجازيةالمستلزمة فهي الإخبار.

ج/ المعاني المستلزمة عن الأسلوب الإنشائي:

تخرج الأساليب الإنشائية الطلبية (الإستفهام والأمر والنهي والتمني والنداء)عن دلالتها الحقيقية عندما يمتنع إجراؤها على الأصل إلى معان وأغراض مختلفة كالتعجب والتهديد والتوبيخ والتقرير و الإنكار وغيرها من المعاني التي يحددها السياق والمقام الذي يتم فيه الخطاب.

ويعرف الطلب بأنه يستدعي مطلوبا لا محالة، ويستدعي فيما هو مطلوبهأن لا يكون حاصلا وقت الطلب[2]. وعلى هذا الأساس يقسم الطلب إلى نوعين:

-نوع لا يستدعي في مطلوبه إمكان الحصول. ويضم بابا واحدا هو (التمني).

– ونوع يستدعي فيه إمكان الحصول، ويضم الأبواب الأربعة: الأمر، والنهي، والاستفهاموالنداء، ثم يُقَسَّم (المطلوب) بالنظر إلى أن لا واسطة بين الثبوت والانتفاء إلى قسمين بحصول ثبوت متصور، وحصول انتفاء. وبالنظر إلى كون الحصول ذهنيا أو خارجيا، يستلزم انقساما إلى أربعة أقسام: حصوله في الذهن، ومحصوله في الخارج وفق الشكلالتالي:

---

[1] ينظر: المصدر نفسه، ص 434.

[2] السكاكي، مفتاح العلوم، ص 414.

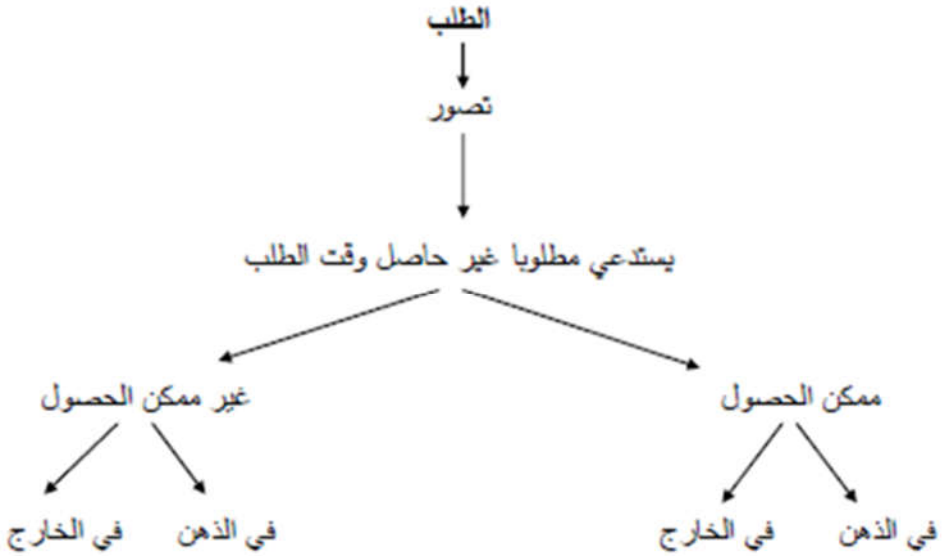

الشكل: رقم 09

مما سبق يتبين لنا أنه عند إجراء معاني الطلب الخمسة على أصلها، فإن العبارة اللغوية تحمل المعنى الذي تدل عليه صيغتها الصورية، من نداء واستفهام وغيرهما، أما عندما يتعذر ذلك

أي حينما تؤدي المعاني السالفة في نطاق شروط لا تنضبط لمبدإ(الإجراء على الأصل) فإنها تخرج إلى معان فرعية أو (إضافية) يسميها السكاكي: (أغراضا فرعية). وتبعا لذلك فإن عملية الانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى المستلزم، تتم في مرحلتين متلازمتين:

المرحلة الأولى: يؤدي عدم مطابقة المقام إلى خرق أحد شروط إجراء المعنى الأصلي، فيمنع إجراءه.

المرحلة الثانية: يتولد عن الإخلال بشرط المعنى الأصلي، ومن ثمة امتناع إجرائه معنى آخر يناسب المقام،[1] وفيما يلي بيان لأهم المعاني المستلزمة عن الأساليب الطلابية الأصلية.

1 – المعانيالمستلزمة عن التمني:

[1] العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص32.

يمثل أسلوب التّمني النوع الأول من أساليب الطلب حسب تصنيف السكاكي، وهو من الأساليب الطلبية التي امتنع إجراؤها على الأصل، تولد منها ما يناسب المقام. كما إذا قلت لمن همّك همّه؛ ليتك تحدثني، امتنع إجراء التمني، والحال ما ذكر على أصله، فتطلب الحديث من صاحبك غير مطموع في حصوله، وولد بمعونة قرينة الحال معنى السؤال.[1]

وثمة معان أخرى يخرج إليها أسلوب التمني، منها[2]:

– **التحضيض**: الأصل في الشيء المتمنى أن يكون غير متوقع كأن يكون مستحيلا أو صعب التحقق، فإذا كان متوقعا نحو: ليتك تفعل كذا لقريب منتظر تحوّل الأسلوب للدلالة على التحضيض.

– **الندم والتحسر والتلهف**: فالأصل في التمني أن يكون متعلقا بالمستقبل، فإذا تخلف هذا العنصر تحول المعنى للدلالة على الندم؛ إذا كان الفعل متصلا بالمتكلم، و التنديم إذا كان متصلا بالمخاطب، فمن المواضع التي جاء فيها التمني بمعنى الندم.

2– المعانيالمستلزمة عن الاستفهام:

الاستفهام أول أبواب النوع الثاني من أنواع الطلب (الإنشاء) حسب تصنيف السكاكي لأقسام الطلب فيقول: " والاستفهام لطلب حصول في الذهن، والمطلوب حصوله في الذهن إما أن يكون بحكم شيء على شيء أو لا يكون... والفرق بين الطلب في الاستفهام وبين الطلب في الأمر والنهي والنداء واضح، فإنك في الاستفهام تطلب ما هو في الخارج ليحصل في ذهنك نقش مطابق له، وفيما سواه تنقش في ذهنك ثم تطلب أن يحصل له في الخارج مطابق. فنقش الذهن في الأول

---

[1] السكاكي، مفتاح العلوم، ص 416.

[2] ينظر: ليليكادة، المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية، ص 295

تابع وفي الثاني متبوع، "[1]ومفاد هذا أنه إذا ما استوفت جملة الاستفهام جميع هذه الشروط، فإن الاستفهام يكون أصليا، أما إذا لم تنضبط للشروط المذكورة، فإننا نكون بصدد معنى آخر. وهذا يعني أن المحدد في مثل هذه الحالات ليست الصيغة وإنما المقام، على اعتبار أن الصيغة لا تستوعب المقام في كثير من الأحيان، فيما المقام يستوعبها[2]وعليه فإن الاستفهام قد يخرج عن معناه الأصلي، وذلك ضمن مقامات مختلفة إلى معان فرعية ومختلفة كثيرة، منها[3]:

– **التمني**: نحو قولك: (**هل لي من شفيع** ؟) في مقام لا يسع إمكان التصديق بوجود الشفيع امتنع إجراء الاستفهام على أصله، وولد بمعونة قرائن الأحوال معنى التمني.

– **الإنكار والزجر**: كقولك لمن تراه يؤذي الأب: (أتفعل هذا ؟) امتنع توجه الاستفهام إلى فعل الأذى، لعلمك بحاله، وتوجه إلى ما لا تعلم، مما يلابسه، من مثل: أتستحسن؟ وولد الإنكار والزجر.

– **العرض**: نحو قولك لمن تراه لا ينزل: ألا تنزل فتصيب خيرا، امتنع أن يكون المطلوب بالاستفهام التصديق بحال نزول صاحبك لكونه حاصلا، ويُوَجَّه بمعونة قرينة الحال إلى نحو ألا تحب النزول مع محبتنا إياه وولد معنى العرض.

– **الاستبطاء**: وذلك إذا قلت لمن بعثته إلى مهمة وأنت تراه عندك: أما ذهبت بعد؟ امتنع الذهاب عن توجه الاستفهام إليه، لكونه معلوم الحال، واستدعى شيئا مجهول الحال مما ملابس الذهاب مثل: أما يتيسر لأن الذهاب؟ وتولد منه الاستبطاء والتحضيض.

---

[1] السكاكي، مفتاح العلوم، ص 415 - 416.

[2] العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص34.

[3] ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، ص 416- 417.

3- المعانيالمستلزمة عن الأمر:

يقول السكاكي بشأن أسلوب الأمر: " والأمر في لغة العرب عبارة عن استعمالها. أعني استعمال، نحو: لينزل، وانزل، ونزال، وصه، على سبيل الاستعلاء. وأما أن هذه الصور والتي هي من قبيلها، هل هي موضوعة لتستعمل على سبيل الاستعلاء أم لا ؟ فالأظهر أنها موضوعة لذلك... ولا شبهة في أن طلب المتصور على سبيل الاستعلاء، يُورِث إيجاب الإتيان على المطلوب منه، ثم إذا كان الاستعلاء ممن هو أعلى رتبة من المأمور استتبع إيجابه وجوب الفعل بحسب جهات مختلفة، وإلا لم يستتبعه. فإذا صادفت هذه أصل الاستعمال بالشرط المذكور، أفادت الوجوب، وإلاّ لم تُفد غير الطلب، ثم إنها حينئذ تولد بحسب قرائن الأحوال ما ناسب المقام"[1].

ويستفاد من كلام السكاكي أن توفر شرط الاستعلاء- و هو شرط تداولي- تتحد من خلاله علاقة المتكلم بالسامع، بحيث يجب أن تكون مرتبة المتكلم أعلى من مرتبة المخاطَب أو السامع حتى يستجيب هذا الأخير، وينفذ الأمر المطلوب منه. إلا أن الإخلال بشرط الاستعلاء يترتب عنه مجرد طلب الفعل، وتبعا لهذا يمكن تقديم الشروط التي يكون وقتها الأمر أمرا، وهي:

- طلب الحصول في الخارج.
- مطلوب غير حاصل .
- ممكن الحصول.
- الطالب مستعمل على المطلوب منه[2].

لكن قد يحدث أن يخرج الأمر عن دلالته الأصليةإلى دلالات أخرى، منها:

---

[1] السكاكي، مفتاح العلوم، ص 223-

[2] العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري في التداول اللساني، ص 6.

– **الدعاء** :نحو قول العبد: رب اغفر لي وارحمني.

– الالتماس: كقول أحدهم لمن يساويه مرتبة: افعل كذا...

– **التعجيز والتحدّي**: إذا قلت لمن يدعي أمرا ليس في وسعه: افعله، امتنع أن يكون المطلوب بالأمر، حصول ذلك الأمر في الخارج بحكمك عليه بامتناعه، وتوجه إلى مطلوب ممكن الحصول، مثل بيان عجزه، وتولد التعجيز والتّحدّي[1].

– **التهديد**: وذلك إذا قلت لعبد شَتَم مولاه، وأنّك أدّبته حق التأديب، أو أوعدته على ذلك أبلغ إيعاد: (أشتم مولاك)، امتنع أن يكون المراد بالشتم، والحال ما ذُكر، وتوجه بمعونة قرينة الحال إلى نحو: اعرف لازم الشتم، وتولد عنه التهديد.

4 – المعانيالمستلزمة عن النهي:

النهي يشبه الأمر، وهو بحسب تعبير السكاكي: " محذوٌ به حذو الأمر في أن أصل استعمال (لا تفعل) أن يكون على سبيل الاستعلاء بالشرط المذكور، فإن صادف ذلك أفاد الوجوب، وإلا أفاد طلب الترك فحسب[2]. وهذا يعني أن اللهي باعتباره نوعا من أنواع الطلب الأصلية، يؤدى بواسطة (لا) الجازمة الداخلة على الفعل المضارع. وهو يساير الأمر في توجيه الخطاب على جهة الاستعلاء. فإن التزم بهذا الشرط نتج عن ذلك وجوب ترك الفعل، وإلا ترتب مجرد طلب ترك الفعل. ومن المعاني التي يخرج إليها النهي حسب السكاكي:

– **الدعاء**: إذا استعمل على سبيل التضرع والابتهال، كقول المبتهل إلى الله:

---

[1] ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، ص 417.

[2] السكاكي، مفتاح العلوم، ص 429.

(لا تكلني إلى نفسي).

– **الالتماس**؛ وذلك عندما يصدر من متكلم إلى مخاطب مساوٍ له في الدرجة.

– **الإباحة**: وذلك إذا استعمل في مقام الاذن.

– **التهديد**: إذا استعمل في مقام تسخط الترك[1].

5 – المعانيالمستلزمة عن النداء: لم يُولِالسكاكي أسلوب النداء نفس القدر من الاهتمام كبقية أساليب الطلب الأصلية، فتحدث عن خروج هذا الأسلوب لإفادة التخصيص، حيث يقول:" وتلك الصورة هي قولهم: أما أنا فأفعل كذا أيها الرجل، ونحن نفعل كذا أيها القوم، اللهم اغفر لنا أيتها العصابة، يراد بهذا النوع من الكلام الاختصاص على: أنا أفعل كذا متخصصا بذلك من بين الرجال، ونحن نفعل ذلك متخصصين من بين الأقوام، واللهم اغفر لنا مخصوصين من بين العصائب."[2]

ينظر: السكاكي ،مفتاح العلوم، ص429.

[2]السكاكي، مفتاح العلوم، ص31.

3- آليـــــــــــةالحجـــــــــــاج

يُعتبَر البحث في الحجاج من أهم القضايا التي تعنى بها اللسانيات التداولية،حيث تحرص على بيان بيانه وتحديد عناصره،وما ينتج عن توظيفه،كما تسعى جادة في ضبط أهمّ الوظائف التي تنتج عن تداول اللغة،وذلك من خلال ضبط وتحدبد مكونات الجملة ،وهو ما سنوليه في هذا الفصل من بحث في مجال الأحاديث النبوبة الشريفة الواردة في الأربعين النبوية معتمدين في ذلك على قضايا اللسانيات التداولية،وقد كانت استراتيجية الحجاج واضحة في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، كما نجد كثيرا من النماذج التي تجسد استعمال هذه الاستراتيجية في خطابات سبقت هذه الفترة بكثير، وتمثل ذلك في المنجزات الخطابية والمنافرات القبلية، ويُعَد الحجاج من أهم المباحث التي تناولها الدرس التداولي في مجال الدراسات اللسانية المعاصرة ؛ إذ أطلق عليه – أي الحجاج – اسم الخطابة الجديدة أو البلاغة الجديدة، فما مفهوم الحجاج وماتقنياته؟

أ- المفهوم اللغوي للحجاج:

الحجة في اللغة تفيد الدليل يقول الجرجاني في هذا الشأن:" الحجة ما دلّ به على صحة الدعوى، وقيل الحجة والدليل واحد ومن حيث المقتضيات كشروط إمكان الحجاج يقتضي الأمر وجود طرفين بينهما سجال أو جدال."[1]

ورد في معجم لسان العرب لا**بن منظور** (ت 711هـ) قوله: «يقال: حاججته أحاجه حجاجا ومحاجة حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها، والحُجَّة: البرهان، وقيل الحجة ما دافع به الخصم، وقال **الأزهري**: الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وهو رجل محجاج أي جدل، والتحاج: التخاصم، وجمع الحجة حجج وحجاج. وحاجه محاجة وحجاجا نازعه الحجة...

[1] محمد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح: مجمد الصديق المنشاوي،دار الفضيلة، القاهرة، دط،ص73.

واحتج بالشيء أخذهحجة..والحجة الدليل والبرهان "[1].

والملاحظ أن **ابن منظور** يجعل الحجاج مرادفا للجدل صراحة في قوله: هو رجل محجاج أي جدل. لكن ثمة فرق دقيق بين المفهومين أشار إليه الشيخ ابن عاشور في تفسيره (التحرير والتنوير) فعنده حاج بمعنى خاصم، والمجادلة على زنة مفاعلة من الجدل وهو القدرة على الخصام والحجة فيه، وهي منازعة بالقول لإقناع الغير.[2]

كما ورد لفظ الحجاج مرادفا للجدل في العديد من المؤلفات التراثية.

وفي هذا الصدد من الباحثين من رأى يرى أنّ " الحجاج هو القاسم المشترك بين الجدل والخطابة من حيث أنّ الجدل والخطابة قوتان لإنتاج الحجج. وهذا يعني بأنَّه يوجد على الأقل حجاجان: جدلي وخطابي. أمّا الحجاج الجدلي عادة ما يكون هذا النَّوع من الحجاج بين طرفين يحاول كل منهما إقناع الآخر بوجهة نظره[3]،وهذا لتحقيق غاية التواصل المثمر.

أما الحجاج الخطابي هو حجاج موجه إلى جمهور ذي أوضاع خاصة في مقامات خاصة، وهو ليس لغاية التأثير النظري العقلي فحسب، وإنما يتعداه إلى التأثير العاطفي، وإلى إرضاء الجمهور واستمالته ولو كان ذلك بمغالطته وإيهامه بصحة الواقع، "[4]من أجل تعديل الرأي أو السلوك .

ب- المفهوم الاصطلاحي للحجاج:

إن تحديد مفهوم الحجاج يختلف ويتنوع ويصعب حصره والإحاطة به، فهو يتميز بكثرة الحقول المعرفية التي تتناوله" إذ نجد متواترا في الأدبيات الفلسغية والبلاغة التقليدية والدراسات القانونية

---

[1]ابن منظور، لسان العرب، عناية وتصحيح أمين محمد عبدالوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي،بيروت، لبنان، ط3-1999، مادة (حجج)،ج 3، ص 54.

[2]ينظر:محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير،الدار التونسية للنشر،2007، ج 3، ص32 .

[3]عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي،بيروت، ط01- 2001، ص17.

[4]ينظر: المرجع نفسه، ص 18.

والمقاربة اللسانية والخطابية المعاصرة"[1]،وهذا ما أدى إلى عدم تحديد مفهوم الحجاج بدقة ومع ذلك تشير معظم التعريفات الاصطلاحية لمفهوم الحجاج إلى أنه علاقة تخاطبية بين طرفين؛ متكلم ومستمع بشأن قضية معينة، حيث المتكلم يدعم أقواله بالحجج والبراهين لأجل إقناع المستمع، وهذا الأخير له الحق في الاعتراض على مخاطبه إذا هو لم يقتنع بأقواله. وفي هذا الإطار يعرف الأستاذ

طه عبدالرحمن الحجاج بأنه:"كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها[2] "

كما نجده يُبَيِّن مفهوم الحجاج ويميز بينه وبين البرهان في موضع آخر من مُؤَلَفِه أصول الحوار وتحديد علم الكلام بقوله: "وحدّ الحجاج أنه فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي، وهو أيضا جدلي لأن هدفه إقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة"[3].

وهي الفكرة نفسها التي يدعمها **الشهري** حينما يعتبر الحجاج أبرز آلية لغوية يتحقق من خلالها الإقناع؛ بقوله: "الحجاج هو الآلية الأبرز التي يستعملُ المرسِل اللغة فيها، وتتجسد عبرها استراتيجية الإقناع"[4]. فغاية الحجاج إذن هي إقناع المخاطب والتأثير فيه، فهو يستعمل من أجل تحقيق أهداف نفعية[5].

---

[1] محمود طاروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار النشر للثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط01- 2005، ص06.

[2] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان،والتكوثرالعقلي ،المركز ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء المغرب ،ط01-1998، ص**226**.

[3] طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط02- 2000، ص65.

[4] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 456.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص 445

والحجاج عند (**فانإيمرن-VanEmeren**) و (غرونتورست- **Grootendorst**) هو عبارة عن " فعل تكلمي لغوي مركب، ومعنى ذلك أن الحجة فعل تكلمي لغوي مؤلف من أفعال تكلمية فرعية وموجه، إمّا إلى إثبات أو إلى إبطال دعوى معينة.[1]

وإلى جانب هذا التعريف لـ (فان إيمرن) و (غروتندورت) وباعتبار الحجاج أحد مجالات التداولية؛ ويرتبط مفهومه بالأفعال اللغوية يعرفه **ماس**(**Mass**) بأنه: " سياق من الفعل اللغوي تعرض فيه فرضيات (أو مقدمات) وادعاءات مختلف في شأنها، هذه الفرضيات المقدمة في الموقف الحجاجي هي مشكل الفعل اللغوي"[2]،والحجاج هو جهاز لساني محوري يوظف معطيات السياق اللغوي وغير اللغوي في سبيل بلوغ الهدف من عملية التواصل وهو الإقناع.

ففي الخطابات الحجاجية يتجه المرسِل بخطابه نحو الأثر التداولي (الإقناع) "ومن هنا يكون الإقناع هو مجال المبحث الحجاجي،"[3]وإذا كانت هذه الغاية الأسمى للحجاج (الإقناع) فإنّ ذلك يستدعي رصدا لكل الوسائل اللغوية الملائمة والمناسبة بقصد التأثير في المتلقي (من خلال تغيّر سلوكه أو معتقده).

وهكذا تغدو العملية الإقناعية عملية يتوخى فيها الخطيب تسخير المخاطَب لفعلٍ أو تركٍ أو توجيهه إلى اعتقاد قولٍ ما، فيكون بذلك الحجاج مرادفا للفعل،ومن ثمّ يصبح الخطاب هدفا أكثر من كونه وسيلة .

وإجمالا نقول:إنّ موضوع **الحجاج** هو **الخطاب**،أمَّا الهدف فهو **الإقناع** [4]

---

[1] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص262-

[2] أحمد العيد، النص الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الإقناع، مجلة فصول، ع 60، صيف 2002، ص 44.

[3] محمد سالم ولد محمد الأمين ،مفهوم الحجاج عند بيرلمن وتطوره في البلاغة المعاصرة ، (مقال) مجلة عالم الفكر ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب ،الكويت،مج 28 ، ع يناير –مارس 2000 ،ص67.

[4] محمد العمري ،البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول ،إفريقيا الشرق ،المغرب ،2005 ،ص16.

3-1- الحجاج في الدرس الغربي القديم:

عرفت الدراسات الحجاجية أولى بداياتها في الدرس الغربي القديم مع جماعة **السفسطائيين***.

في " ممارستهم للحجاج إلى بناء حججهم على فكرة الشعبة المتعلقة باللّذة وقد أفضت بهم هذه الفكرة إلى توجيه الحجاج بحسب مقتضى المقام، وتعتبر فكرتا (التوجيه) و (التوظيف) من الأفكار السفسطائية التي سيكون لها دور بنائي قوي في معظم البحوث الحجاجية المعاصرة"[1].

ويؤكد **أفلاطون** أن الحجاج نوعان: إقناع يعتمد **العلم**، وآخر يعتمد **الظّن**، وهو موضوع الخطابة السفسطائية، وقد رأى أفلاطون في حجاجه مع السفسطائيين أن هذا النوع الذي يمارسه هؤلاء لإقناع العامة غير مفيد، لأنه لا يكسب الإنسان المعرفة.

ويرى أرسطو **Aristote** بأن حجاج السفسطائيين هذا مبني على أغاليط دلالية متنوعة يتم فيها التلاعب بمعاني المقدمات كي يكون القياس مخالفا لما هو متوقع، وموافقا لمآرب السفسطائي الذي يعتمد في حجاجه على التفنن في توجيه اللغة.

كما تناول الحجاج من ناحيتين؛ ناحية بلاغية وأخرى جدلية، فمن الناحية البلاغية يربط الحجاج بالجوانب المتعلقة بالإقناع. وأما من الناحية الجدلية فإنه يعتبر الحجاج عملية تفكير تتم عبر

---

*السفسطائية، هي حركة فلسفية ظهرت باليونان حوالي ق 5 ق م، وقد تميز رواد هذه الحركة بالكفاءة اللغوية وبالخبرة الجدلية، وقد كان لوجودهم دور كبير في تطور البلاغة القولية والتواصلية، وفي الحياة الفكرية بصفة عامة.(ينظر: **مجدي الكيلاني**، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور معاصر، دار التنوير، ط1- 2008، ص 85.)

[1] ينظر: محمد سالم محمد الأمين العطية، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد ، ط01- 2008، ص27.

بنية حوارية، وتنطلق من مقدمات لتصل إلى نتائج ترتبط بها بالضرورة[1].

إن هاتين النظرتين المتقابلتين تتكاملان في تحديد مفهوم الخطاب الذي يقدمه أرسطو والذي يبينه انطلاقا من أنواع الحضور ومن الرغبة في الإقناع، ويحدّه في ثلاثة أنواع:

النوعالاستشاري، والنوع القضائي، والنوع القيمي[2] وقد ميز بين ثلاثة مستويات من الحجج (الإيتوس – الباتوس – اللوغوس) في علاقتها بالأفعال الثلاثة للفعل الخطابي (الخطيب – المستمع – الخطاب).

فالإيتوس: (الباث أو الخطيب) يصف الخصائص المتعلقة بشخصية الخطيب والصورة التي يقدمها عن نفسه.

و**الباتوس** (المتلقي المستمع) يشكل مجموعة من الانفعالات يرغب الخطيب في إثارتها لدى المستمعين.

و**اللوغوس**: (الرسالة– الخطبة) يمثل الحجاج المنطقي الذي يمثل الجانب العقلاني في السلوك الخطابي، وهو يرتبط بالقدرة الخطابية على الاستدلال والبناء الحجاجي،[3]وقد فصل أرسطو في قضية القائل والمقول عليه وفعل بناء القول الحجاجي وفرق بين المناقشة الجدلية والخطابة فوجد بينهما اختلافا في خصوص إسهام المقول إليه في فعل بناء القول الحجاجي،"[4]فالمناقشة الجدلية عنده هي

---

[1] ينظر: هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو، مقال:أهم نظريات الحجاج في التقاليد العربية من أرسطو إلى اليوم، ص(236،237).

[2] ينظر: محمد طروس،النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة، المغرب، ط01- 2005، ص 15.

[3] ينظر:محمد طروس،النظرية الحجاجية، م س ، ص 18.

[4] أرسطو طاليس، الخطابة، تر: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات الكويت، دار القلم، بيروت، لبنان، 1979، ص08.

"جنس حجاجي ينشئه طرفان، وهو الشرط الأساس لتقديم مناقشة جيدة حسب أرسطو، و الطرفان يتقاسمان في بناء المناقشة فعلين أساسيين: السؤال والجواب، ويكون هذان الطرفان متلازمين، على أن السائل هو الطرف المهم في الجدل حسب أرسطو."[1]

أما الخطبة فلا تقوم على السؤال والجواب، وإنما هي قول ينشئه الخطيب وحده والغرض منه الإقناع بـ (حكم ما) وإلى هذا الحكم يستند الفعل، والحكم يمثل جوابا عن سؤال يكون استشارة الوضع الخلافي المنشئ للحجاج عموما."[2]

3-2- الحجاج في الدرس الغربي الحديث:

أ- نظرية الحجاج عند (بيرلمان) و (تيتيكا) (البلاغة الجديدة):

يرى هذان الباحثان أن الحجاج يتجاوز النظر فيما هو حقيقي ومثبت إلى تناول حقائق متعددة ومتدرجة، فبعثه هو الاختلاف وشرطه أن يقوم على موضوعية الحوار، بحيث يقف فيه المحاج موقف الشريك المتعاون من أجل تحقيق غايته، والمتمثلة في استمالة عقول المتلقين لما يعرض عليه، فيجعلها تخضع لما يطرح عليها، وأن يزيد في درجة خضوعها باعتماد وسائل التأثير في عواطفه وخيالاته وإقناعه وهو على ضربين أمّا **الأول**: فتمثله البلاغة البرهانية، فهو يقوم على البرهنة والاستدلال، وهو خاص بالفيلسوف، جمهوره ضيق، وغايته بيان الحقيقة.

وأمّا **الثاني**: فهو حجاج أوسع من السابق، ويهتم بدراسة التقنيات البيانية التي تسمح بإذعان المتلقي[3].

وعلى هذا فإن مفهوم (بيرلمان**Ch. Perelman**) و (تيتيكا**L. O . Tyteca**) يستند إلى صناعة الجدل من ناحية، وصناعة الخطابة من ناحية أخرى، بكيفية تجعل الحجاج شيئا

---

[1] أرسطو طاليس، الخطابة، ص 17.

[2] ينظر:أرسطو طاليس، الخطابة، ص 19

[3] ينظر: خليفة يوجادي، في الدراسات التداولية، مع محاولة تأصيله في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط01، 2009، ص 107.

ثالثا لنقل: إنه خطابة جديدة[1]. فالحجاج – حسب هذا التعريف – يأخذ من الجدل التأثير الذهني في المتلقي وتسليمه بما يُقَدَّم له، وإذعانه لما يعرض عليه ، وهو يأخذ من الخطابة أيضا توجيه السلوك أو العمل والإعداد له والدفع إليه.

ب- نظرية الحجاج في اللغة عند (ديكرو) و (أنسكومبر):

تعود هذه النظرية إلى الباحثين (ديكرو.**Ducrot**) و(جون كلود أنسكومبر **J . C. Anscombre**) من خلال مؤلفهما المشترك (الحجاج في اللغة) والذي يقرِّرَان فيه بأن الحجاج موضوع مُتَجَذِّر في اللغة.

واللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية، تتمثل في بنية الأقوال نفسها[2].

وقد انبثقت هذه النظرية من صلب نظرية الأفعال الكلامية التي وضع أسسها **أوستين** و**سيرل**. وقد قام **ديكرو** بتطوير أفكار وآراء **أوستين** بالخصوص، واقترح في هذا الإطار إضافة فعلين لغويين؛ هما: (**فعل الاقتضاء**) و (**فعل الحجاج**). وهذا يعني أن الحجاج – حسب**ديكرو**- فعل كلامي لساني، وعليه قام بإعادة صياغة مفهوم الفعل الإنجازي بأنّه: " فعل موجه إلى إحداث تحويلات ذات طبيعة قانونية؛ أي مجموعة من الحقوق والواجبات، وهو يفرض على المخاطَب نمطا معينا من النتائج باعتباره الاتجّاه الوحيد الذي يمكن أن يسير عليه الحوار."[3]

ثمّ إنها تنطلق من الفكرة الشائعة الّتي مُؤَدَّاها أننا نتكلم عامة بقصد التّأثير ،حيث يقول **ديكرو**:"إنّنا حين نتكلم إنما نهدف إلى التأثير في هذا السامع أو مواساته أو إقناعه أو جعله يأتي

---

[1] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، ص27

[2] ينظر: أبو بكر العزاوي، الحجاج والمعنى الحجاجي، مقال ضمن كتاب التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه ،لحموالنقاري، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،الرباط، المغرب، ط1، 2006 ،ص55.

[3] أبو بكر العزاوي، الحجاج والمعنى الحجاجي،(مقال سابق)،ص56-

عملا ما أو إزعاجه أو إحراجه وغير ذلك، "[1]وبعبارة أخرى فإن دراسة الحجاج أخذت تهتم باستراتيجية الخطاب الهادف إلى الاستمالة استنادا إلى أنماط الاستدلال الصورية ،وذلك بغاية إحداث تأثير في المخاطَب بالوسائل اللسانية والمقومات السياقية التي تجتمع لدى المتكلم أثناء القول من أجل توجيه خطابه والوصول إلى بعض الأهداف الحجاجية "[2]

وتكمن وظيفة الحجاج عند ديكرووأنسكومبرفي التوجيه، إلى درجة أنهما حصرا دلالة الملفوظ في التوجيه الناتج عنه، ويحصل هذا التوجيه في مستويين: مستوى السامع، ومستوى الخطاب، خاصة مع ما بين المستويين من تداخل.

وقد انتقد الباحث عبد الله صولة هذا الرأي ل (ديكرو) و (أنسكومبر) والذي يحصر دلالة الملفوظ في التوجيه، ورأى بأن دلالة الكلام – وحتى الكلمة– ليست التوجيه فحسب، وإنما التوجيه هو جزء من دلالة ذلك الكلام وبعض منها، فقد يكون لهذا الكلام بحسب المواقف التأويلية التي نفهمها منه دلالات تتجاوز الحجاج والتوجيه، وتفيض عنهما، وسمى ذلك الجزء من دلالة الكلام (أو الكلمة) الدلالة الحجاجية، أو المعنى الحجاجي، أو الطاقة الحجاجية، أو العمل الحجاجي، أو الوظيفة الحجاجية. وإن اختلفت معاني هذه التسميات.[3]

3-3- الحجاج عند العرب القدامى:

لقد كانت استراتيجية الاقناع بالحجاج واضحة في القرآن الكريم، وأقوال رسوله الكريم، حيث أَوْلَى العرب قديما الحجاج عناية كبيرة، كما تبلور أيضا في علوم شتّى كالفلسفة والنقد والبلاغة، كما كان يضرب في المسامرات والمناظرات والنقاشات التي كانت تعقد بين العلماء وغيرهم . وقد كان

---

[1] **Anscombre& Ducrot. L argumentation dans la langue philosophie &language3eme Edition MARDAGA.p05.**

[2] ينظر: عبد السلام عشير: عندما نتواصل نغير،مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج،إفريقيا الشرق ،المغرب ،2006 ،ص67.

[3] ينظر: عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، ص 36.

الإقناع مطية أطراف الخطاب، مما جعله السبيل الأقوم لإبراز مكنونات هذه العلوم والدفاع عنها[1].

كما تنبه الجاحظ في وقت مبكر إلى ذلك، من خلال ربطه مفهومي البيان والبلاغة بالإقناع، هذا ما جعل غايته في البيان والتبيين هي الخطاب الإقناعي الشفوي،وقد جعل الوظيفة الحجاجية من وظائف البلاغة، وهو ما أورده على لسان إسحاق بن حسان بن قوهي حيث قال: لم يفسّر البلاغة تفسير **ابن المقفع** أحد قَطُّ، سئل ما البلاغة؟ قال: البلاغة اسم جامع لمعان تجري في وجوه كثيرة،فمنها ما يكون في السكوت، ومنها ما يكون في الاستماع، ومنها ما يكون في الإشارة، ومنها ما يكون في الاحتجاج[2].

فالحجاج تقنية يقوم بها المتكلم ليُوَضِّح موقفه ويعلله أمام مخاطبه إنّه "إجراء يسلكه فَرْدٌ أو مجموعة لدفع المستمع إلى تبني موقف اعتماداً على إثباتٍ أو حجج "[3]ولاتقوم الحجة إلا بالسبب والعلة والإثبات .

وقد أقرّ**ابن خلدون** بضرورة استعمال الحجاج، بوصفة السّبيل الأمثل لتحقيق الإقناع في عصر كثرت فيه الخلافات التي ولَّدَت المناظرات كما تناول أبو الوليد الباجي الحجاج بالتفصيل في كتابه: "المنهاج في ترتيب الحجاج" فهو يعتبر أن الجدل أو الحجاج: من أرفع العلوم قدرا وأعظمها شأنا؛ لأنه السبيل إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من المحال، ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة ولا اتضحت محجة، ولا علم الصحيح من السقيم ولا المعوج من المستقيم.[4]

---

[1] ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 447.

[2] ينظر: الجاحظ، البيان والتبيين، ص115- 116.

[3] محمد طروس،النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية،دار الثقافة ،المغرب،ط01 – 2005 ،ص08.

[4] أبو الوليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، تح:عبد المجيد تركي، دار العرب الإسلامي،ط 02-1987، ص08 .

وبذلك فقد استطاع أن يقعد للحجاج، ويضع له مجموعة من الشروط وهي: العلم، والقصد والاستدلال بالدليل الصحيح، "[1]وهذا بيان لأهمية الدراسة الحجاجية.

3-4- الحجاج عند العرب المحدثين:

إن موضوع الحجاج في الدراسات العربية المعاصرة قد غدا "علما قائما بذاته ومؤطرا بجملة من النظريات المعرفية، التي تضبط أوجه استعمالاته في المجالات المختلفة وقد قادت دراسات الغربية- فيمجال الحجاج منتصف القرن الماضي-المفكرين العرب إلى بناء موقف حول هذا الدرس الجديد"[2]بالنسبة إليهم والضارب في أعماق تراثهم في الوقت نفسه، كما منحتهم الفرصة في إدراج مبحث الحجاج في منطق تفكيرهم. وقد تبلورت هذه الجهود العربية في أعمال ثلة من الباحثين نذكر منهم :

أ- الحجاج الفلسفي عند طه عبد الرحمن:

لقد حدد(طه عبد الرحمن) مغهومه لطبيعة الحجاج وآلياته وقدمها في مصنفين: **في أصول الحوار وتجديد علم الكلام**،و(**اللسان والميزان أو التكوثر العقلي**)حيث حاول من خلالها ربطها ايجاد ربط منطقي لغوي طوعه في سبك نظريةحجاجية تأخذ بقوة المنطق وسلامة اللغة ، لذلك تميزت نظرته للحجاج بالطابع الفلسفي، و يعرف الحجاج بقوله:"وحدّ الحجاج أنه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها" [3]،فالحجاج يتعدى المعرفة المبسطة فيما نطق به المتكلم لتتعلق بما يقتضيه المنطوق أي ما هو متضمن فيه .

ثمّ قام بتصنيف الحجاج إلى ثلاثة أصناف هي:[4]

الحجاج التجريدي: وهو حجاج ينبني على اعتبار الصورة وإلغاء المضمون والمقام، وهو من

---

[1] المصدر نفسه، ص 10.

[2] طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ص170.

[3] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص223-

[4] المرجع نفسه، ص 227- 228.

أدنى مراتب الحجاج.

الحجاج التوجيهي: وهو حجاج يقوم على مبدإ إقامة الدليل على الدعوى بناء على فعل التوجيه الذي يختص به المستدل. وهذا النوع من الحجاج المعروف **بنظرية أفعال الكلام** التي ترد الأفعال إلى القصد الذي هو عماد التوجيه.

الحجاج التقويمي: أنه ينبني أصلا على اعتبار فعل الإلقاء وفعل التلقي معا على سبيل الجمع والاستلزام.

ب- الحجاج البلاغي عند محمد العمري:

بعد (**محمد العمري**) أحد أبرز البلاغيين العرب المهتمين بقضايا البلاغة المعاصرة بعامة، والحجاجية بصفة خاصة وذلك من خلال دراساته المبكرة لمظاهر الإقناع في الخطابة العربية القديمة[1]، وقد ركز **العمري** في دراسته تلك على عنصر **المقام** خصوصا في مقامات الخطابة السياسية، المتمثلة في المحاورات. كما يهدف العمريفي كتابه **في بلاغة الخطاب الإقناعي** إلى التنبيه إلى البعد الاقناعي للبلاغة العربية، وفي كتابه **البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول** يُعَرِّف البلاغة بقوله: فهي علم الخطاب الاحتمالي الهادف إلى التأثير أو الاقناع أو هما معا إيهاما وتصديقا، إنّها علم عتيق يهتم بالخطاب في كلّيَتِه في بُعدَيْهِالتخييلي والحجاجي المنطقي"[2]

وكذا الخُطَب ذات الطبيعة الوجدانية والتي تعتمد الحجج المقنعة والأسلوب الجميل والمؤثر[3].

---

[1] ينظر: محمد سالم محمد الأمين العطية، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان،ط01-2008، ص287 .

[2] محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، د ط، 2005، ص 06.

[3] ينظر: محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي، مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب، ط2-2002، ص 59.

ت- الحجاج اللساني عند أبي بكر العزاوي:

يرتبط الدرس الحجاجي اللساني في الوطن العربي ارتباطا وثيقا بالباحث اللساني المغربي

(**أبو بكر العزاوي**) الذي يؤكد في مؤلفاته وحواراته المختلفة، أن اللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية بقصد التأثير والإقناع.

ومحاولة منه في كتابه (**اللغة والحجاج**) بغرض تطوير نظرية الأفعال الكلامية ل (**أوستين**)و (**سيرل**) والتي تطورت بعد ذلك في أعمال الفرنسي (**أزوالدديكرو**) وساهمت في الكشف عن الوظيفة الحجاجيةالإقناعية للغة. كما تناول ظاهرة الاستعارة وبين المظهر الحجاجي لبعض أنواعها،

و تركيزه على مفاهيم السُّلَم الحجاجي، والقوة الحجاجية[1] للأقوال اللغوية العادية.

أمّا في كتابه **الخطاب والحجاج** فيحاول الباحث أن يبين بأن مجال الحجاج " ليس هو القول أو الجملة، وإنما مجاله الحقيقي هو الخطاب والحوار، حيث تتجلى طرائق اشتغاله وتظهر وجوه استعماله" [2].

3-5-السلالم الحجاجية:

ليست الحجة " دليلا ثابتا أو برهانا قاطعا يتحقق بصفة قطعية ونهائية بينما ترافع لصالح النتيجة، وهذه النتيجة وهذه المرافعة واحدة إلى جانب مرافعات أخرى ممكنة "[3] ومعنى هذا أنه قد تشترك مجموعة من الحجج في نفس الفئة الحجاجية لتثبت نتيجة واحدة .

---

[1] ينظر: أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج،منتديات العمدة والطبع،مكتبة النور،الدار البيضاء ،المغرب،ط01،2006، ص08.

[2] المرجع نفسه، ص 125

[3] رشيد الرضي،الحجاجيات اللسانية والمنهجية البنيوية، ضمن كتاب الحجاج، مفهومه ومجالاته،دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، الحجاج مدارس وأعلام،عالم الكتب الحديث،إربد،الأردن ،ط01- 2010، 2 / 104 .

السُّلم الحجاجي عبارة عن علاقة ترتيبية لمجموعة من الحجج يمكن أن نرمز لها كما يلي :

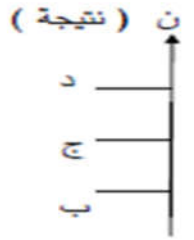

حيث (ب) و (ج) و (د) حجج وأدلة تخدم النتيجة (ن).

فعندما تقوم بين الحجج المنتمية إلى فئة حجاجية ما علاقة ترتيبية معينة، فإنّ هذه الحجج تنتمي إلى السُّلَم الحجاجي نفسه، فالسُّلَم الحجاجي هو فئة حجاجية موجهةإليه مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية[1]. ويتسم السُّلَم الحجاجي بالسمتين الآتيتين:

– كل قول يرد في درجة ما من السلم، يكون القول الذي يعلوه دليلا أقوى منه بالنسبة إلى النتيجة (ن)-

– إذا كان الملفوظ (ب) يؤدي إلى النتيجة (ن) فهذا يستلزم أن الملفوظ (ج) أو (د) الذي يعلوه درجة يؤدي إليها[2]، والعكس غير صحيح.

3-5-1- قوانين السُّلَم الحجاجي:

يخضع السُّلَم الحجاجي لقوانين ثلاثة هي

أ– قانون تبديل السُّلَم (النفي): ومقتضى هذا القانون أنه إذا كان الملفوظ دليلا على مدلول معين، فإن نقيض هذا القول دليل على نقيض مدلوله.[3]

---

[1] ينظر: أبو بكر العزاوي ، اللغة والحجاج،مرجع سابق، ص 21.

[2] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص 277.

[3] طه عبد الرحمن ،اللسان والميزان ،ص278 .

ب– قانون القلب: ومقتضى هذا القانون أنه إذا كان أحد الملفوظين أقوى من الأخر

في التدليل على مدلول معين، فإن نقيض الثاني أقوى من نقيض الأول في التدليل على نقيض المدلول"[1]ويرتبط هذا القانون بالنفي حيث يكون،"السُلم الحجاجي للأقوال المنفية هو عكس الأقوال الإثباتية ."[2]

ج – قانون الخفض: يفيد هذا القانون بأن القولين المتقابلين لا يصدقان في نفس المراتب من السُّلَم، فكلما صدق أحدهما في مراتب معينة صدق الآخر في المراتب التي تقع تحتها، ويمكن لهذا القانون أن يكون قانون إعلاء كلما وقع الإرتقاء[3].

وبموجب هذا، فالتراتب بين الحجج يمكن أن يعدل ويتغير من لحظة إلى أخرى بتدخل عوامل معينة، ذلك أن إضافة حجة جديدة إلى مجموعة من الحجج يمكن أن يغير من مدلولها

وبالتاليمن قوتها[4].

3-6- الروابط والعوامل الحجاجية:

تساهم الروابط والعوامل الحجاجيةفي تسهيل عملية تلقي الخطاب وفهمه من خلال أسلوب الإقناع الذي تطبعه هذه الأدوات –أي الروابط والعوامل –حيث تعمل على الوصل بين الحجج والنتائج وتتابعها وبيان ترتيبها أو تعارضها أو تأكيدها أو سببيتها أوتثبيت النتيجة أو الانتقال أو الترقي،ومنها ما أفاد في تدعيم الحجج بعضها بعضا ومساندتها أو تقوية النتيجة وتوجيه القول ...وغيره.

ولايقتصر دور هذه الروابط والعوامل على ما ذكرنا فحسب،بل يتعداه في المساهمة في تشكيل

---

[1] طه عبد الرحمن ،اللسان والميزان ، ص 278.

[2] أبو بكر العزاوي ،الحجاج في اللغة (مقال) مجلة المنارة .

[3] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، نفس الصفحة،278.

[4] .حسان الباهي، الحوار ومنهجية التفكير النقدي، إفريقيا الشرق، المغرب، دط، 2004، ص138.

البنية الحجاجية اللغوية العامة للخطاب، مما يسهل على المخاطَب أن يتلقى هذا الخطاب وأن يفهمه وتتحقق بذلك النتيجة المرجوة وهي **التأثير** و**الإقناع** ولا يقتصر هذا المتلقي في عصره وإنما يتجاوزه ليصل إلى المتلقي الكوني عبر مختلف العصور.

أ- الروابطالحجاجية:

يمثل الرابط الحجاجي وحدة مورفولوجية**مورفيم** تصل بين ملفوظين أو أكثر، وبالتالي فهو

موصل تداولي يعمل على تفكيك مكوّنات الفعل اللغوي ليجعل منها أفعالا لغوية يحمل عليها وهي منفصلة بعضها عن بعض"[1]،وتكمن قيمتها الحجاجية "في كونها تضطلع بوظيفتين :الربط الحجاجي بين قضيتين ،وترتيب درجاتها بوصف هذه القضايا حججا في الخطاب. "[2]

ب – العواملالحجاجية:

العامل الحجاجي هو وحدة مورفولوجية**مورفيم** إذا جرى تطبيقه في محتوى أو ملفوظ معين يؤدي إلى تحويل الطاقة الحجاجية لهذا الملفوظ.

ويقوم العامل الحجاجي بالربط بين وحدتين دلاليتين داخل الفعل اللغوي نفسه، وهو على هذا الأساس موصل قضوي، فالعامل يحمل على المكونات داخل الفعل اللغوي، فيبقى هذا الفعل ملتحما[3]

ويمكن ايضاح ذلك بايراد المثال التالي ومثال العامل الحجاجي مايلي:

المثال الأول: طارق في الخامسة من عمره.

المثال الثاني: طارق ما يزال في الخامسة من عمره.

إن الملفوظ في المثال الأول يخل من أي عامل حجاجي؛ في حين يتضمن المثال الثاني عاملا

---

[1] ينظر: رشيد الراضي، الحجاجيات اللسانية عند أنسكوبروديكرو، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج 34، ع1، سبتمبر 2005، ص (233، 234).

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب،ص508.

[3] رشيد الراضي، الحجاجيات اللسانية عند أنسكوبر و ديكرو،ص(234،235).

حجاجيا هو "مايزال" ؛ وقد أدى وجود هذا العامل في الملفوظ المثال الثاني إلى زيادة الطاقة الحجاجيةلهذا الملفوظ ، كأن المتكلم بالملفوظ أعلاه يعلمنا أن سن الخامسة سن مبكرة لغاية في نفسه تتعلق بمقاصده الحجاجية.

والعوامل الحجاجية تختلف عن الروابط في كونها لا تربط بين متغيرات حجاجية بل تقوم على "حصر وتقييد الإمكانيات الحجاجية التي تكون بقول ما وتضم مقولة،والعوامل أدوات من قبيل (ربما ،تقريبا ،كاد،قليلا،كثيرا،ما...إلا ..وجل أدوات القصر "[1]

وفي ختام هذا الفصل يمكن إستخلاص النقاط التالية:

* توظيف العناصر التداولية في الخطاب النبوي (التربوي) مكنت المبلغ (المرسل) من التواصل الناجح بالمتلقين.

* حضور(الأليات) المفاهيم الإجرائية للتحليل التداولي في الخطاب (النبوي) له دلالات تربوية حددتها الوضعية التخاطبية كما اسهم المعنى التداولي في ازالة غموض تلك الدلالات.

* تعد آلية الفعل الكلامي لب التداولية والهدف منها الوصول إلى صدق الخبر وإفادته وجعل الكلام مناسبا للمقام وترتكز على القوة الإنجازية للفعل، فبمجرد التلفظ بالقول ننجز فعلا، وهذا مايسعى الخطاب النبوي (التربوي) إلى تحقيقه.

* أما الاستلزام الحواري يعتبر أهم مكونات الدرس التداولي والمراد به إبراز ما يقال وما يقصد قوله، وضمنه تتم عملية التواصل وفق مبدأ التعاون بين المرسل والمتلقي على تحقيق الهدف المنشود من الحديث.

* ومن العناصر البارزة في الدرس التداولي الحجاج، فعلى إثره يتم تقديم الحجج والأدلة المؤدية إلى نتيجة معينة، ودوره فعال في الخطاب النبوي (التربوي) حيث يساعد على الفهم الدقيق لمقصدية الرسالة، ويحمل المتلقي على الإقتناع.

* وقد تميز الخطاب النبوي في أبعاده التربوية الإصلاحية بخصائص لسانية شكلت البعد التداولي بأهم مفاهيمه ومكوناته،وهذا ما سنحاول الكشف عنه من خلال الفصل التطبيقي وذلك بتحديد مظاهر التداولية في نصوص الأربعين النووية .

---

[1] أبو بكر العزاوي،اللغة والحجاج ، ص58 .

الفصل الثالث

من مظاهر التداولية في نصوص الأربعين النّوويّة

- أثر السياق التداولي في الاربعين النووية
- آلية وصورة الفعل الكلامي في الأربعين النووية
- الروابط والعوامل الحجاجية في الأربعين النووية

تمهيد:

الحقيقة التي لا يخالطها أدنى شك أن الحديث النبوي الشريف قد بلغ أعلى الدرجات في البلاغة والفصاحة بحيث لا يدانيه كلام ولا يقاربه قول وكيف لا وقد خاطبه ربه تبارك وتعالى باستعمال سلاح الكلمة البليغة المؤثرة في ردّه المنافقين إلى الهدى وإرجاع العصاة إلى سبيل الرشاد فقال عز من قائل: ﴿**وَعِظْهُم وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلاً بَلِيغاً**﴾[1]وقد صرح النبي –صلّى الله عليه وسلّم– أن مما اختصه به الله سبحانه وتعالى جوامع الكلم، وهذه حقيقة واقعية اعترف له بها محبوه ومناوئوه على حدّ سواء.

ولما كانت أفضلية الرسول – صلّى الله عليه وسلّم – على من سواه من الخلق قضية محسومة عند كل المسلمين والمنصفين من أصحاب الملل الأخرى. بقيت مهمة الوقوف على هذا الكنز النفيس وتحليل وجوه بيانه وتطلع النفوس وأسرها له، ودراسة أسباب إصغاء الناس إليه حين يتكلم أو يرى عنه وسرعة قبولهم لدعوته، فَمُهِمٌ تذوق كلام الرسول – صلّى الله عليه وسلّم – وبيان مواطن روعته وكشف أفنان حسنه وإلى غير ذلك من الخصائص والمزايا التي تجعل أسلوبه – صلّى الله عليه وسلّم– في القمة من أساليب البيان.

لقد وقف العلماء أمام روعة أسلوبه عليه الصلاة والسلام معجبين ومعتزين، وأشادوا بفصاحته الساحرة بما يضيق المجال عن سرده، وهذا هو **الجاحظ** يصف كلامه – صلّى الله عليه وسلّم– قائلا:"هذا الكلام الذي ألقى الله عليه من المحبة، وغشاه بالقبول وجمع له بين المهابة والحلاوة، وبين حسن الإفهام وقلة عدم الكلام، ومع استغنائه عن إعادته وقلة حاجة السامع معاودته، لم تسقط له كلمة، ولا زلت له قدم ولا بارت له حجة ولم يقم له خصم، ولا أفحمه خطيب، ثم لم يسمع الناس كلاما قط أعم نفعا، ولا أقصد لفظا، ولا أعدل وزنا، ولا أجمل مذهبا، ولا أكرم مطلبا ولا أحسن موقعا، ولا أسهل مخرجا، ولا أفصح في معناه، ولا أبين في فحواه، من كلامه صلّىالله عليه وسلّم.

[1] سورة النساء، الآية:63.

إذ يمكن القول أن الحديث النبوي صَوَّرَ لغات العرب على ما فيها من اختلافات وتفاوت وقد كان –صلّى الله عليهوسلّم– معلما من شأنه أن ينوع في أساليبه كي تصل الرسالة واضحة مقنعة مدعمة بالحجة، لا سيما أنه كان عليه الصلاة والسلام يخاطب فئات المجتمع المختلفة فقد كان فيهم البليغ وغير البليغ والعميق والسطحي، واللماح والساذج، وغير ذلك، ولابد أن تصل طاقتهم والحمل عليهم على أقدار منازلهم، "[1] وما الكلام إلا طبقات تتحكم فيها أحوال المخاطب ومقامات الخطاب.

إنّ المتأمّل لقول النبيّ محمّد – صلّى الله عليه وسلّم– :"**مَنْ حَفِظَ على أُمّتي أربعِينَ حَدِيثا مِنْ أمْرِ دِينِها بَعَثَهُ اللهُ يَومَ القِيامَةِ فِي زُمْرَةِ الفُقَهَاءِ والعُلمَاءِ**،" [2]مثل هذا يشجع طلبة العلم على الإقبال لتدارس أحاديثه حفظا، وفهما، وتطبيقا، ولعلّ من العناصر المساعدة على فهم مضامينها هو معرفة السياق الذي وردت فيه، لما لهذا الأخير من الأثر البالغ في تحديد المعنى الإجمالي لنصّ الحديث.

في هذا الفصل ستناولفيه بالشرح والتمثيل لأهم المفاهيم الإجرائية للتحليل التداولي التي اشتملت عليها نصوص الأربعين النووية، وذلك من خلال الاستشهاد بنماذج من هذه الأحاديث النبوية بدءا بالسياق التداولي وأنواعه مرورا بتطبيق أفعال الكلام، ووصولا إلى آلية الحجاج ومكوّناته.

1- أثر السياق التداولي في متون الأربعين النووية.

قالت العرب (لكل مقام مقال) عبارة موجزة دالة القصد من ورائها، فمقام السياق متضمن داخل التعبير المنطوق بطريقة ما.

ممّا هو متعارف عليه أنّ السياق يبدأ باللغة من حيث مبانيها الصرفية وعلاقاتها النحوية ومفرداتها المعجمية، وتشمل الدلالات بأنواعها من عرفية إلى عقلية إلى طبيعية، كما تشتمل على المقام بما فيه

[1] الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط07–1998، ص64.

[2] الإمام الحافظ يحي الدين أبي زكريا يحي بن شرف النووي،شرح الأربعين النووية، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، ط**1**،2009،ص3.

من عناصر حسية، ونفسية، واجتماعية كالعادات والتقاليد ومأثورات التراث،"[1] إذ يضطلع السياق بأدوار كثيرة في التفاعل الخطابي مثل: تحديد قصد المرسل ومرجع العلامات كما أنّ الكلمة لا معنى لها خارج السياق الذي ترد فيه، وبذلك تتنوع الوظائف نتيجة انعكاس لتنوعات السياق كاستجابة له، كما تتركز أهمية السياق في الدرس التداولي في فوائد منها: الوقوف على المعنى، تحديد دلالات الكلمات وإفادة التخصص، دفع توهم الحصر وردّ المفهوم الخاطىء.

وفي هذا المبحث سنحاولالوقوف على بيان أثر السياق التداولي بأنواعه والكشف عن صورهمن خلال التعرض لــبيان :

- **أثر السياق في توضيح المعنى المقصود**
- **أثر معرفة سبب ورود نصّ الحديث النبوي الشريف في تحقيق فهمه**
- **أثر العلاقة بين نص الحديث النبوي الشريف في الأربعين النووية وسياقاته المختلفة في توضيح البعد التداولي**

قصد توضيح مكنون الأربعين النووية وتوضيحهامن منظور لساني تداولي، لذا فالقارئ للحديث النبوي الشريف يزداد فهمه إذا راعى السياق اللغوي لنصوصه، وركّز على تراكيبها وحاول فهم الكلمة ودلالتها ضمن التركيب والسياق الذي جاءت فيه، وقد يزداد فهمنا لها إذا راعينا سياق الحال الذي صاحببناءنصوصها، ومن مكوّناته:

أ – المتكلم" ولا بدّ من اعتباره في جميع الكلام، فإنّه إذا عرف المتكلم فُهم من معنى كلامه ما لا يُفهم إذا لم يُعرف، " [2] وإنّ المتكلّم في مجال دراستنا هذه هو الصادق الذي كلّفه ربّ العالمين برسالة الإسلام للثقلين.

---

[1] تمام حسان، البيان في روائع القرآن (دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني)، عالم الكتب، القاهرة، ط02، 2000، 1ج،ص173.

[2] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد النجدي، دط، ج2 ،ص 102.

ب – المتلقي وهم المسلمون من أوّل يوم بعثه إلى أن يرث الله الأرض، وكل من أحسن الاستماع إلى أقواله، وثمّن كلامه، الأمر الذي ينتج عنه التسليم والقبول له،[1] مثل هذه المواصفات إن وقفنا عليها في ذات المتلقي حتما سينتج عنها التسليم والقبول.

ج – ملابسات الكلام وممّا قيل فيهذا الشأن: " لا خير في كلام لا يدلّ على معناك، ولا يشير إلى مغزاك، "[2] والمتأمل لأحاديث المصطفى – صلى الله عليه والسلام – يقف على انسجام تامّ بينها وبين الدعوة الشاملة التي كُلف بها.

د – الزمان والمكان وهي من مكونات سياق الحال، وإنّ " مراعاة مثل هذا العنصر تحيلنا إلى المعرفة الحقيقية لما حدث بين زمان النص، وزمان القارئ،[3]وعندئذ يصبح القارئ مستهدفا بتبني مضمون النصّ والحرص على تبني أفكاره الإيجابية.

إنّ معرفة أسباب ورود الأحاديث الشريفةأي: مظاهر السياقات الخارجية التي قيل فيها الحديث النبوي الشريف لها منالأثر البالغ في الكشف عن الصلة بين الوحدات اللغوية والمحيط الخارجي الذي يساعد القارئعلى الكشف عن المعنى المقصود، وهو ما يُمكن بيانه في الشكل التالي:

نص" الحديث النبوي الشريفتحديد معناه يتمّ من خلال

[1] ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم، تعليق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط01، 1987، ص127.

[2] الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط07، 1998، ج1،ص 116.

[3] ابن سنان الخفاجي، سرّ الفصاحة، شرح: عبد المتعال الصعيدي، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، 1969، ص248.

مُراعاة مختلف سياقاته

(الشكل رقم 10 المبيّن لأثر السياق في تحديد المعنى)

والوقوف عليها يقتضي منّا شيئا من التحليل والإسقاط على مختلف السياقات، والتي منها:

أ - السياق العاطفي الإنفعالي

كثيرة هي الوحدات اللغوية التي يسعى الكاتب إلى توظيفها بغية استمالة القارئ إلى موقف مناسب، لذا تراه ينتقي ويختار منها ما يخدم ويقارب عواطفه، لذا فالسياق العاطفي " هو الذي يتولى الكشف عن المعنى الوجداني، والذي قد يختلف من شخص لآخر،"[1]وبذلك فالحجاج "موَجَّه إلى جمهور في أوضاع خاصة وضمن سياقات وموضوعات معينة، والحجاج هنا ليس من أجل التأثير النظري العقلي، وإنما يتعدّاه إلى التأثير العاطفي وإلى إثارة المشاعر والإنفعالات، [2]وعلى ضوئه تتحدّد درجة القوة أو الضعف للمداخل اللفظية المستعملة.

من الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في الأربعين النووية ما جاء عن **أبي سعيد سعد بن مالك بن سيان الخدري عنه أن رسول الله**– صلّى الله عليه وسلّم – **قال:**

«**لا ضَرَرَوَلاَضِرَارَ**»[3] (حديث حسن، رواه ابن ماجه، والدّارَقُطنيّ).

ممّا يسعى إلى تحقيقه هذا النصّ هو نفي الضرر والضرار، ولفهم حيثياته أكثر يتعيّن علينا الرجوع إلى سبب وروده، حيث ثبت عنه «أن نخلة كانت بين رجلين فاختصما فيها إلى

---

[1] محمد علي الخولي، معجم اللغة النظري، مكتبة لبنان، 1972، ص84.

[2]أرسطو، الخطابة، تر: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات الكويت، دار القلم، بيروت، 1979 ،ص 1356.

[3]الإمام الحافظشرف النووي، شرح الأربعين النووية، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، العلمة، الجزائر، ص96.

النَّبي–صلّى الله عليه وسلّم–فقال أحدهما:اشققها نصفين بيني وبينك فقال النبي:« **لا ضَرَرَ وَلاَ ضِرَارَ** »[1] وبمثل هذه المعرفة يتحقق لدى القارئ فَهْمَ النصّ أكثر، كما أنّ معرفتنا لمختلف السياقات التي يمكن استقراؤها من النصّ لها من الدلالة في فهم مضمونه،كالسياق الاجتماعيمثلا؛لأنما يحيط بالنص أمر اجتماعي متعلق بالخصومة بين رجلين إلاّ أنّ الغالب عليه هو السياق العاطفي الانفعالي الذي يحدد درجة القوة والضعف في الانفعال مما يقتضي تأكيداً،أو مبالغة، أو اعتدالا»[2]فكلمة "ضرر"غيركلمة "ضرار" رغماشتراكهمافيأصلالمعنى وهو الضر، عملا بالقاعدة البلاغية "كل زيادة في المبني تقتضي زيادة في المعنى" ، وقوله: « **لا ضَرَرَ وَلاَ ضِرَارَ** » هما لفظان بمعنى واحد تكلم بهما جميعا على وجه التأكيد، [3] فالسياق العاطفي الإنفعاليحدّد درجة القوة بما يقتضي التأكيد أضف إلى ذلك أن الضِّرار أشد من الضَّرر؛ لأن الضرار يحصل قصدا والضرر يحصل بلا قصد، [4] ولتفادي منبع ذلك جمع النبي –صلّى الله عليه وسلّم–ووالى بينهما.

كما أبرز السياق العاطفي عاطفة الرسول– صلّى الله عليه وسلّم – اتجاه المتخاصمين فانعكس

جليا في تعبيره الوجيز والهادففي لفظين، لهما من التأثير علىالعاطفة الإنسانية، وبالأخصعلى المتخاصمين، وكيفما كان النزاع بينهما فهناك طرف ظالم، وآخر مظلوم، والشكل التالي يوضح لنا أكثر:

لا ضرر ⟵ على الظالم قصد الدفع به إلى الكفّ عن الأذى.

---

[1] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، اللمع في أسباب الحديث، (باب البيع) ص112.

[2] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص 70.

[3] ينظر: أبو عبد الرحمن عقل بن سعد،الإبريزية في شرح الأربعين النووية، ص162.

[4] ينظر: المرجع نفسه، ص 164.

تعود

لا ضرار على المظلوم حتى لا يضر من ضرّه.

تعود

الشكلرقم 11 المبيّن لصورة الفعل في الحديث الشريف

والمتأمّل لعملية التقديم والتأخير لكلمتي: "الضرر " و "الضرار" في نصّ الحديث يمكنه أن يستخلص أن الضرر " تضر من لا يضرك والضرار أن تضر من أضر بك،"[1] وهو ما عمل السياق العاطفي الإنفعاليعلى بيان نوع الدلالة من خلال عنصر الترتيب اللفظي الذي يعكس قوة الانفعال، ومثل هذا يعمل على تحقيق البعد التداولي الّذي له من التأثير في عواطق المخاطَب، وقد يكون القارئ الواعي، أوالمستمع المنتبه، لذا من الباحثين من رأى أنّ" جوهر الكلام هو ذلك الكلام النَّفسي، وأمّا الكلام اللّفظي فهو ظلّ لهذا الكلام النفسي، " [2] إذ به يمكن تصور ومعرفة الكوامن النفسية للمتكلّم.

من الأحاديث التي تستجيب في مضمونها للسياق العاطفي، ما جاء عن **أبي هريرة**قال: قال رسول الله(صلّى الله عليه وسلّم) :

«لا تَحَاسَدُوا، ولاَ تَنَاجَشُوا، ولاَ تَبَاغَضُوا، ولاَتَدَابَرُوا، ولَا يَبِعْ بَعْضكم عَلى بَيعِ بَعْضٍ، وكُونُوا عِبَادَ الله إخْوَانًا، المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ، لاَ يَظْلِمُه، ولا يَخْذُلُهُ، ولا يُكَذِبُه، ولا يحقِرُه، التَقْوَى هَاهُنا، ويُشير إلى صَدْرِهِ ثلاثَ مَراتٍ، بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَرِ أنْ يَحْقِرَ أخاهُ المُسْلِمِ، كُلُ المُسْلِمِ

[1] أبو عبد الرحمن عقل بن سعد،الإبريزية في شرح الأربعين النووية، ص163.

[2] درويش جندي، نظرية عبد القاهر في النظم، مكتبة النهظة، مصر، 1960، ص47.

على المُسلِمحرام: دمُه، ومالُه، وعِرضُه.»[1](رواهمسلم).

تمحور مضمون نصّ هذا الحديث حول النهي عنالحسد والمناجشة، والمباغضة، والتدابر ومن مختلف الأفعال الذّميمة، والنهي هنا يفيد التحريم تطابقا مع قوله تعالى:﴿...**إنّ النّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ**... ﴾ أي لا أدعي براءة نفسي من ارتكاب الذنب؛ لأن النفوس كثيرة الأمر بالسوء، والاستثناء في) ﴿**إِلَّا ما رَحِمَ رَبِّي**﴾ استثناء من عموم الأزمان، أي أزمان وقوع السوء، بناء على أن أمر النفس به يبعث على ارتكابه في كلّ الأوقات إلّا وقت رحمة الله عبده، أي رحمته بأن يقيّض له ما يصرفه عن فعل السوء، أو يقيض حائلا بينه وبين فعل السوء، كما جعل إجابة يوسف – عليهالسلام – من إجابتها إلى ما دعته إليه حائلا بينها وبين التورط في هذا الإثم، وذلك لطف من الله بهما. [2]

إنّ رسالة النبيّ اقتضت منه البيان والتوضيح، والإرشاد والإصلاح لذاكان الواحد من صحابة رسول الله–صلّى الله عليه وسلّم – إذا أشكلت عليه آية من كتاب الله رجع إلى رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–في تفسيرها، فيُبيّن له ما خفي عليه؛ لأنّ وظيفته البيان. " [3]

المتأمّل لطبيعة هذه الأفعال يقف على وجود علاقة بين هذه الأفعال والقلب، الأمر الذي ينعكس على ذات الفردكله، وقد يتجلّى ذلك في صلاح أعماله وسلوكاته، علما أنّكلمة "القلب" لم ترد في نصّ الحديث، إلاّ أنّ هناك إيحاء وعلامة تدلّ عليها، فالمتأمّل للتعقيب المتضمّن في قوله:"التقوى ها هنا "، والتدقيق في اسم الإشارة"هنا "يمكننا استقراء ذلك وتصنيفه ضمن السياق العاطفي الانفعاليومثل هذه الإشارة من النبيّ –صلّى الله عليه وسلّم–والمصاحبة لكلامهتؤدّي شيئا من المعنى

---

[1] النووي، شرح الأربعين النووية، ص102.

[2] محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر ، 2007 ، 12 / 79.

[3] محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة القاهرة، ط07، 2000، ج1 ،ص 36.

العاطفي، "فالإشارة قائمة مقام النطق، "[1]ولعلّ الغاية من استعمالها تحقيق الفهم لتيسير التطبيق والعمل بمضمون الحديث.

إنّ الاستعمال اللغوي والمتمثل في قوله:"ها هنا " يعمل على حسن توجيه القارئ، أو المستعملعنصر غير لغوي وهو " القلبٍ " مكان التقوى والذي بصلاحه يصلح الجسد كله، لذا "كل عنصر إشاري غير لغوي يحال عليه باسم إشارة لتعيينه أو بضمير المتكلم أو المخاطب،" [2]كما أن الحركة المستعملةمقترنة بالعدد (ثلاثة) الدالة علىالتأكيد،وتُعدّ الحركات ركنا من أركان السياق التداولي المرافق لكلام الرسول-صلّى الله عليه وسلّم-والذي له حضور مُميّز فيما يعرف بـــ" علم اللغة الحركي" الذي يبحث في دلالة المواقف الاجتماعية والحركة الجسمية على المعنى، "[3]ومثل هذا يُفعِل السياق العاطفي الانفعالي بين ما ورد في نصّ الحديث الشريف من كلمات وتراكيبوبين ما يدركه المتلقي.

ب - سياق الموقف

كثيرة هي الكلمات التي لا يفهم مغزاها إلاّ بعد التفوّه بها في موقف خارجي حيث يفهم مقصودها بناء على المناسبة التي قيلت فيها، وبذلك يتحدّد معناها، لذافسياق الموقف هو الفضاء " الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة، " [4] وبناء على قرينة بينهما يتحدّد معناها.

القارئُ الفاحص، والمتدبّر لمضامين الأربعين النووية يقف على مواقف كثيرة استدعت من الرسول محمّد-صلّى الله عليه وسلّم-الاسترسال في أحاديثه بناء على موقف معيّن، وعموما فتنوّع السياقات يعمل على إثراء النصّ وتقريب دلالته من القارئ، ولتوضيح هذا الأمر سنكتفي بالوقوف على نموذجين اثنين من أحاديثه الواردة في الأربعين النووية.

---

[1]عبد الرحمن بودرع، منهج السياق في فهم النص، أوقاف قطر ،كتب الأمة ، السنة الخامسة والعشرون ، ص 147.

[2]الأزهر الزناد، نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993، ص131.

[3]ينظر: عبد الرحمن بودرع، منهج السياق في فهم النص، ص 144.

[4] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب القاهرة، ط5، 1998، ص70.

منها ما جاءعن عمر– رضي الله – أيضا قال:

« بَيْنَمَا نَحْنُ جُلوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ذَاتَ يَوْمٍ، إذْ طَلَعَ عَلَينَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَعْرِ، لاَ يُرَى عَلَيْهِ أثرُ السَّفَر، ولا يَعْرِفُه مِنَّا أحَدٌ. حَتَّى جَلَسَ إلى النَّبِي، فأَسْنَدَ رُكبَتَيْه إلَى رُكْبَتَيْهِ، ووَضعَكَفَّيْه عَلَى فَخِذَيْهِ، وقال: يا مُحَمَد أخْبِرْنِي عَن الْإسْلامِ. فقَال رَسولُ اللهِ– صلّى الله عليه وسلّم –:« الْإسلامُ أَنْ تَشهَدَ أَنْ لا إلَهَ إلّا الله وأنَّ مُحمَّدًا رسولُ اللهِ، وتُقيمَ الصَّلاةَ، وتُؤْتِي الزَّكاةَ، وتَصومَ رمضانَ، وتَحُجَّ البيتَ إن اسْتَطعْتَ إليه سَبيلًا»قال:صَدقْت، فَعَجِبْنا لهُ يَسْأَلُهُ ويُصدِّقُهُ،قال: فَأَخبِرْنِي عَن الإيمانِ. قال: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ ومَلَائِكَتِهِ وكُتبِهِ ورُسُلِهِ والْيَومِ الآخِرِ، وتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِّهِ » قال: صَدَقْت. قال: فَأخْبِرْنِي عَن الْإحْسَانِ. قال:«أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَراهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَراهُ فَإنّهُ يَرَاك »قال: فأخبرني عن الساعة. قال: «مَا الْمَسْؤولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِن السَّائِلِ». قال: فَأخْبِرنِي عَن أمَارَاتِهَا؟ قال:« أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَها، وأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُراةَ الْعَالَةَ رِعاءَ الشَّاءِ يَتَطاوَلونَ فِي الْبُنْيانَ » ثُمَّ انْطلَقَ، فَلَبِثْنا مَلِيًّا، ثم قال:« يَا عُمَرُأَتَدْرِي مَن السَّائِلُ؟». قُلْتُ: الله ورسوله أعلم. قال:« فَإنَّهُ جِبْرِيلُ أَتاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُم.» [1](رواه مسلم)

من خلال مضمون هذا الحديث يتبيّن لنا احتواءه لحوار بين جبريل عليه السلام، والرسول محمد –صلّى الله عليه وسلّم –وقد دار عموما حول: الإسلام والإيمان والإحسان، وعلامات الساعة بأسلوب شيّق تضمّن استهلالا بارعا في وصف السائل، وقد تخلّل مضمونه أسلوب حواري صريح، كاشفا في خاتمته بسؤال من النبي محمد –صلّى الله عليه وسلّم– إلى عمر – رضي الله عنه – عن السائل.

إنّ التنويع بمثل هذه العناصرفي نصّ الحديث الشريف يعمل على تذليل النصّ وتخليصه من كلّ تعقيد، الأمر الذي ينتج عنه تحقّق فهمه – لا محال –

[1]النووي: شرح الأربعين النووية، ص19.

إنّ الإحاطة الكافية بعناصرالسياققد" يرشد إلى تبيين المجمل وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد، وتخصيص العام، وتقييد المطلق... وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم، فمن أهمله غلط في نظره، وغالط في مناظرته، فانظر إلى قوله تعالى:﴿**ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ**﴾[1]كيف نجد سياقه يدلّ على أنّه الذّليل الحقير، " [2] لذا عُدّ مراعاة السياق عملية مساعدة على تبسيط النصّ، وحتّى يتحقق فهم المحتوى يصبح من " الضروري أن تعرف – على الأقل – من هو المتكلم، ومن هو المستمع، وزمان ومكان إنتاج الخطاب، "[3] ومثل هذا نقف عليه في كثير من أحاديث المصطفى – صلّى الله عليه وسلّم – ولتوضيح الرؤية أكثر اعتمدنا الشكل الموالي:

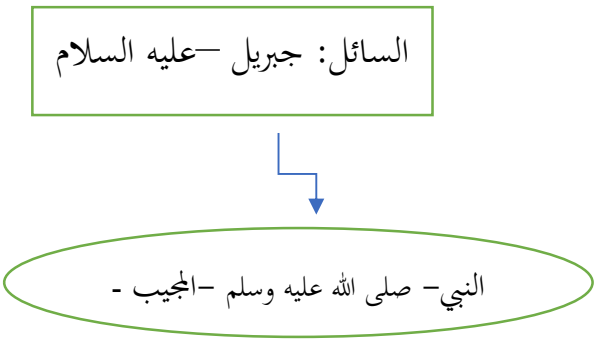

[1] سورة الدخان، الآية: 46

[2] ابن قيّم الجوزية، بدائع الفوائد، تح: علي بن محمد العمران، دار علم الفوائد، مجمع الفقه الإسلامي ،جدة، 2008 ،
ص 131.

[3] محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1991، ص297.

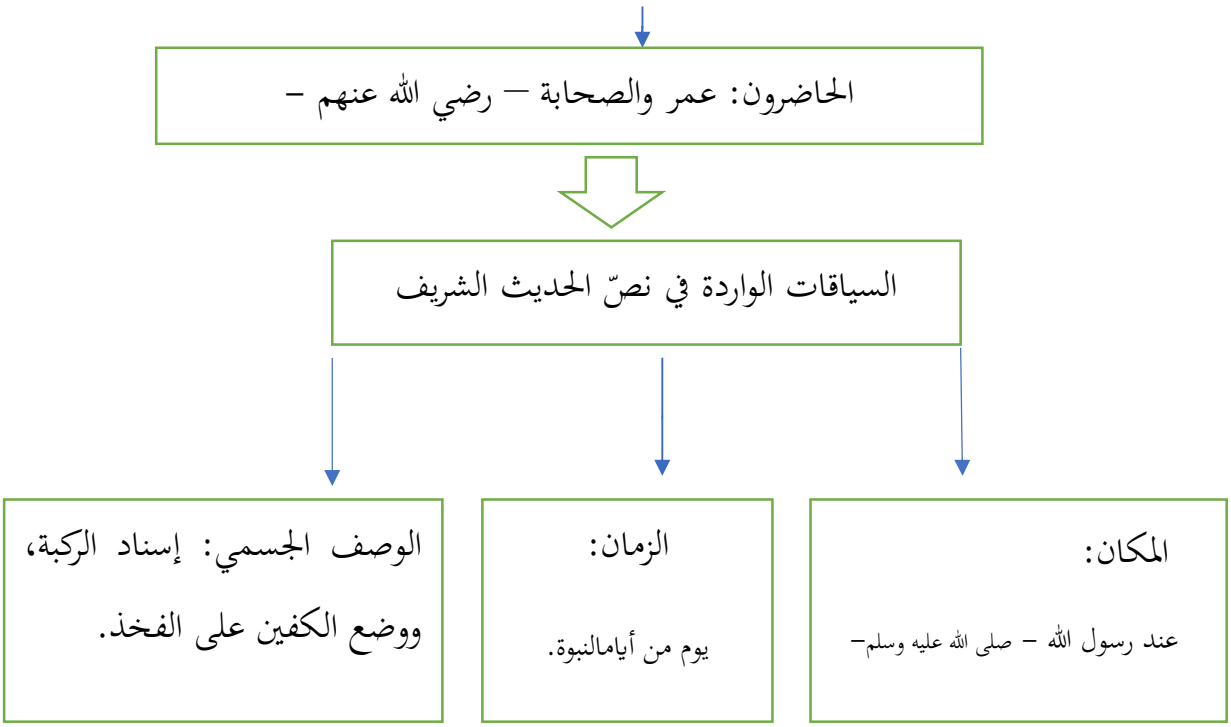

الشكل :رقم 12 بيان الإسلام والإيمان والاحسان، وعلامات الساعة.

إنّ ورود مثل هذه السياقات في نصّ الحديث الشريف يعمل على إبراز جوانب جمّة منها ما يتصل بشخصية النبيّ في التعامل مع مُعطى نصّ الحديث، ومنها ما يصل إلى القارئبشيئ من الوضوح، وإنّ إقحام الشفرات غير اللفظيةعند"**برنت روبن** " مثل: المظهر، والحركة، واللمس، والمكان، والزمان [1] يدخل في المقام، وإنّ تنوّع ورود مثل هذه السياقات في نصّ الحديث الشريف عملية مساعدة على التجاوب مع فحواه، وتشجيع صريح على أجرأته في الواقع العملي، وهكذا يتضح أن السياق غير اللغوي (سياق الموقف) له أثره البارز في فهم المعنى وتحقيق التفاعل بين النص والمتلقي، الأمر الذي ينتج عنهمبدأ التداول، لذا فإن سياق الموقف يعمل على مُرافقة النصلا يليه ولا يوازيه، وهو بذلك

[1] ينظر: بلقاسم حمام: فكرة المقام في النحو العربي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع 11، 2007، ص134.

يتدخل في تشكيل البنية اللغوية، ويعمل على توجيهالخطاب،[1] ولعلّ لتنويعه الأثر البالغ في تحقيق عملية الإقناع،والتأثير في المتلقي.

كثيرة هي الأحاديث الشريفة الواردة في الأربعين النووية التي تتجلى فيهاسياقاتالموقف،كالذي جاء« **عن أبي هريرة –رضي الله–عنه أن رجلا قال للنبي**–صلّى الله عليه وسلّم– **أَوْصِنِي. قالَ:لاَ تَغْضَبْ، فَرَدَّدَ مِرَارا،قَالَ:لا تَغْضَبْ.** »[2](رواه البخاريّ)

مضمون نصّ هذا الحديث محصور في النَّهي عن الغضب والذي تجسده الجملة الفعلية المكوَّنة من أداة النَّهي "**لا**" والفعل المضارع "تغضب"ولبناء مثل هذه النصوص فرضية وجود المخاطَب وزمنية السياق التخاطبي،"[3] وبهذا فهو مُوَجَّه إلى مخاطَب معين يتمثل في الضَّمير المستتر "أنت" الذي يفسر الغرض الذي جاء النص لإفادته،وبالعودة إلى السياق الخارجيلنَّص الحديث يَتبيَّن لنا من خلاله سبب وروده عائدية الضمير المستتر ودلالتها حيث أخرجت النهي من غرضه الأصلي إلى النصح والإرشاد ذلك أن " رجلا جاء إلى النبي –صلّى الله عليه وسلّم– فقال يا رسول الله علّمني علما يُقرّبني من الجنة ويبعدني عن النار، "[4] ولقد أورد **ابنحجر** في كتاب الأدب (باب الحذر من الغضب) عن **أبي الدرداء** "قلت يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة، قال : **لا تغضب**."[5]

الذي ينبغي أن يُطرح كسؤال في هذا الصدد هل النهي عن الغضب في اطلاقه هو المقصودوالذي

---

[1] ينظر: محمد عبد الباسط عيد ، النص والخطاب، قراءة في علوم القرآن، تقديم: صلاح رزق، مكتبة الآداب، القاهرة،
ط1– 2009، ص26.

[2] النووي: شرح الأربعين النووية، ص63.

[3] محمد محمد يونس: علم التخاطب الإسلامي، دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص، دار المدار الإسلامي بيروت، لبنان، ط01–2006، ص 60.

[4] أبو عبد الرحمن عادل بن سعد،الإبريزية في شرح الأربعين النووية، ص88.

[5] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري، بشرح صحيح البخاري، تح: عبدالله بن باز، المكتبة السلفية، دط، ج10،ص519.

هو من طبيعة الإنسان، أم أن النّهي امتلاك النفس عند الغضب؟ وهنا نلاحظ الاختلاف بين المعنى المراد من ظاهر النص والمعنى المستفاد من خارج النص (سياقه الخارجي) لذلك سيق الحديث بأسلوب إنشائي بصيغة النّهي، والنهي هنا ليس المراد منه " الغضب الذي هو طبيعة من طبيعة الإنسان،" [1] ولكن المراد امتلاك النفس أثناء الغضب، والنّبي-صلّى الله عليه وسلّم- راعى حال المخاطَب وخاطبه بما يقتضيه حاله، ومثل هذا يمثل " جملة الموقف الاجتماعي الذي يعتبر المتكلم جزءا منه كما يعتبر السامع والكلام نفسه، وغير ذلك مما له اتصال بالمتكلم، " [2]لذا خصّه بهذه الوصية التي هي خطاب لكل غضوب وليست مقصورة على الصحابي فقط ، هذا من جانب وهناك جانب آخر يعكس العلاقة بين النص والسياق الذي أنتج فيه،والمتمثل في علاقة كلمة "الغضب" بكلمة " النار" فالغضب من الشيطان و الشيطان خلق من النار فكلما غضب الانسان يكون قريبا من الشيطان وبالتالي من النار، لذا فإن امتلاك النفس عند الغضب من الأمور التي تبعد عن الشيطانوعن النار.

إن استعمال كلمة "الغضب" في مقام النصح والإرشاد بصيغة النهي "لا تغضب " تناسب حال المخاطب فلولا هذه الحالة لأوصاه بشيء آخر غير الغضب، فسياق الموقف بيّن لنا الحالة التي كان عليها المخاطب والظرف الذي أدى بالمتكلم (الرسول) إلى سياق حديثه، إضافة إلى أهميته في فهم نصالحديث المختزل في أداةالنهي والفعل المضارع ، والموازي للعمل الذي يدخل الجنة ويبعد عن النار «جمع رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- في قوله " لا تغضب " خير الدنيا والآخرة " [3]وعند تأمل السياق الخارجي لهذا النص نجد أن هناك عناصر مكونة لسياق الموقف والتي تسهم في تشكيل المعنى وفهمه وهي حاضرة بقوة في التحليل التداولي حيث جاءت كالتالي:

---

[1] أبو عبد الرحمن عادل بن سعد، الإبريزية في شرح الأربعين النووية، ص89.

[2] محمد الصغير بناني، النظريات اللسانية والبلاغية عند العرب، دار الحداثة للطباعة والنشر، 2007، ص174.

[3] أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري، بشرح صحيح البخاري، ج10،ص520.

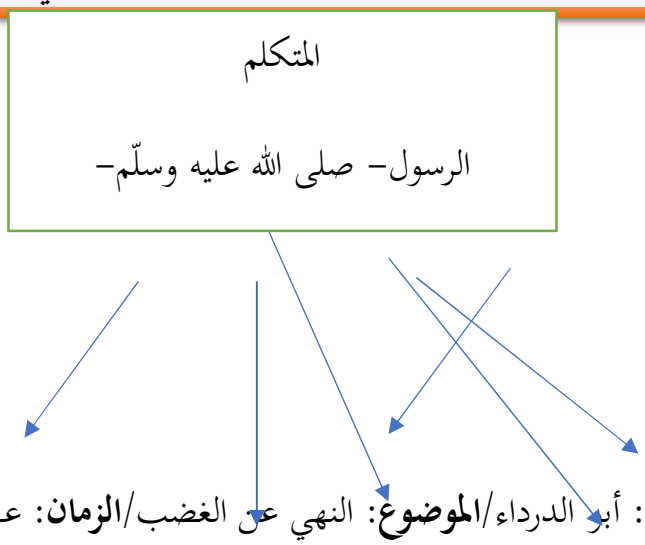

المخاطَب: أبو الدرداء/**الموضوع**: النهي عن الغضب/**الزمان**: عهد النبي - صلّى الله عليه وسلّم) -

المكان: مطلق / **نوع الرسالة**: وعظية/**القصد** : امتلاك النفسعند الغضب .

وهي بدورها عناصر تمكن المتلقي من فهم النص-كلما وُجدت – أي كلما توافرتمعلوماتعنها مكنت من الفهم بصورة أكبر، وهو ما عبّر عنه**السكاكي** في قوله: "كلّ كلمة مع صاحبتها مقام، ولكلّ حدّ ينتهي إليه الكلام مقام، وارتفاع شأن الكلام في باب الحسن والقبول، وانحطاطه في ذلك بحسب مصادفة الكلام لما يليق به، وهو الذي نسميه مقتضى الحال، "[1]لذا فالمعنى المقصود من الحديث يكمن في امتلاك النفسعند الغضب منالأعمال التي تقرب من الجنة وتبعد من النار، وهو مكون – المعنى الدلالي- من معنى مقالي يجسده السياق اللغوي الدال على النهي عن الغضب.وغير اللغوي الدال على طلب أبي الدرداء من النَّبيصلّى الله عليه وسلّم.

ت- السياق الاجتماعي الثقافي

من البديهي والمعترف به أنّ بعض الكلمات مشدودة ببيئتها الاجتماعية، فدلالتها قدتُصبح مُغايرة تماما عند توظيفها في بيئة اجتماعية أخرى، لذا " فالسياق الثقافي هو الذي يكشف عن المعنى الاجتماعي الذي توحي به الكلمة، أو الجملة والمرتبط بحضارة معيّنة، أو مجتمع معيّن، ويدعى

[1] أبو محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط02-1987، ص169.

أيضا المعنى الثقافي، " [1]وفي هذا المجال قد ترتبط دلالة الكلمة في اطار سياقي معيّن، فكل صفة وقعت في سياق الذّم كانت ذمّا، وإن كانت مدحا بالوضع "[2]كقوله تعالى: ﴿**ذُق إنّكَ أَنتَ العَزيزُ الكَرِيم** ﴾"[3]

ممّا يتجلّى لقارئ الأحاديث النبوية الشريفة مراعاتها للظُّروف الاجتماعية والثقافية التي يحياها المسلم، بل تُعدّ من أهمّ انشغالاته، حتى تستقيم له دُنياه وآخرته كتلك التي تضمنت الحديث عن الإنفاق، واتّقاء الشبهات،والزواج...ومثل هذه المضامين وردت في القرآن الكريم بشيء من العموم، لذا جاء تفصيلها مُبيّنا في أحاديثه –صلّى الله عليه وسلّم – ومنها ما جاء عن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – قال: سمعت رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم–يقول:

«**إِنَمَا الأَعْمَالُ بِالنَّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى الله وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَو امْرَأَة يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ.**»[4](رواه البخاريّ)

إنّ المتأمل للمعنى المقاليالحامل لنصّ الحديث لا يجد صعوبة في فهم مضمونه، فهو يدور حول موضوع الإخلاص، والذي موضعه النية باعتبارها « معيار لتصحيح الأعمال، »[5]وصلاح الأعمال مشدود بها، فإذا فسدت النية فسد العمل، وهي في نصّ الحديث «محمولة على المعنى اللغوي»[6]**إنَمَا الأَعْمَالُبِالنِيَاتِ،وَإِنَمَا لِكُلِ اِمْرِئ مَاَ نَوَى،** مُسقطا ذلك على عملية هجرة المسلمين

---

[1] محمد علي خولي، معجم اللغة النظري، ص261.

[2] الزركشي، البحر المحيط في أصول الفقه، مراجعة: عبد القادر عبد الله العاني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط02– 1992،ج 6 ،ص 52.

[3]سورة الدخان، الآية 46

[4] النووي، شرح الأربعين النووية، ص06.

[5]أبو عبد الرحمن عادل بن سعد: الإبريزية في شرح الأربعين النووية، ص 7.

[6]أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري، بشرح صحيح البخاري، تح: عبد الله بن باز، المكتبة السلفية بالرياض،

من مكة إلى المدينة، وقد اكتفى نصّ الحديث بالتركيز على كلمات ذات سياق يخدم الاطار العام لنصّ الحديث، باعتبار أنّ " المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدةاللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة، " [1]ومن أمثلة ذلك كلمة "هجرة" في هذا الحديث جاءت فيسياقات مختلفة ومعناها يختلف من سياق لآخر، فمعنى الهجرة في قوله فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله يختلف معناها عن قوله " ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها" فالأولى هجرة لوجه الله – عز وجل – والثانية لغير وجه الله، فالسياق اللغوي هو الذي حددالمعنى وكشفعن هذا الاختلاف من خلال مجموع العبارات المنتجة في موقف تواصلي مُعيّن. [2]

إنّ الأسماء التي تخلّلت الحديث: « الله — رسوله – دنيا »– امرأة " هي قرائن لفظية محددة للمعنى المقصود من الهجرة في مختلف السياقات الواردة، لذالا يمكن فهم فحواهإلامنخلال معرفةمايحيطبالكلمةمنعناصرسابقة أو لاحقة لها، وهو ما يدعونا إلى البحث عن معرفة إطاره الخارجي أو ما يسمى بالسياق غير اللغوي (**المعنى المقامي**)وممّاأورده السيوطي في (باب الطهارة) أن السببالذي سيق من أجله هذا الحديث يتمثل في قصة مهاجر أم قيس فقال : «عن أبي وائل عنابن مسعود قال : كان فينا رجل خطب امرأة يقال لها أم قيس فأبت أن تتزوجه حتى يهاجر فهاجر فتزوجها ، قال فكنا نسميه مهاجر أم قيس. " [3]

إنّ السياق الاجتماعي المتضمن في نصّ الحديث الشريف يعمل على بيان وتحديد الظروف المحيطة بكلمة « الهجرة » والتي أخذت ضمنها دلالة مخالفة لما هو معروف في عهد النَّبي عن الهجرة، فالصورة

دط،ج01، ص13.

[1]أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص68.

[2] ينظر: أحمد المتوكل، المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي (الأصول والامتداد)، دار الأمان، الرباط، المغرب،
ط01– 2006، ص22 – 23.

[3] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، اللمع في أسباب الحديث، ص 65.

واحدة والكلمة واحدة لكنها تحمل مدلولين متناقضين دون أن تختلف الكلمة في بنائها الداخلي، [1] لذا" فالمقامليسإطاراولاقالبا،إنماهوجملةالموقفالمتحركالاجتماعيالذييعتبرالمتكلمجزءمنه" [2] وهو ما أدّى إلى تنويع دلالتها من معنى إيجابي إلى معنى سلبي.

والملاحظ أنه لا يفهم المدلول الثاني لكلمة "الهجرة" أو الظرف المؤدي بالمتكلم إلى إنشاء نصه إلا بالعودة إلى السياق الخارجي الذي سيق فيه نص هذا الحديث لما له مندور بارز في فهم معناه والسياق الخارجي هو الذي يعمل على توضيح القضية التي تم التعبير عنها،[3]فالهجرة في صورتها العامة في عهد النبي-صلّى الله عليه وسلّم-كانت من دار الكفر إلى دار الإسلام أي الانتقال إلى المدينة، لابتغاء مرضاة الله لكن "مهاجر أم قيس" استغل هذا الوضع في تحقيق مطلب اجتماعي دنيوي "الزواج"، فالنية الأولى صالحة وهي الأصل في الهجرة بينما النية الثانية فاسدة لخروجها عن الأصل، هذا المدلول الثاني يفهم من السياق غير اللغوي (السياق الاجتماعي) ومن هنا « فنصية الخطاب لا تكتمل ولا تستقيم إلا إذا راعى صاحبه في إنجازه الظروف المحيطة التي سيظهر فيها النص. » [4]

يعمل السياق الاجتماعي على تمكين القارئ، أو المستمع من فهم معنى النص، وبذلك فهو يشكل أحد جوانب المعنى لذلك لا يمكن الاستغناء عنه في تفسير النصوص، ويمكن توضيح ذلك بالشكل التالي:

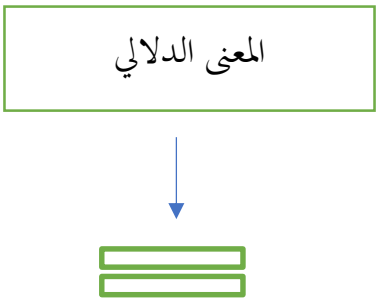

[1] ينظر: إدريس مقبول، الأفق التداولي، نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، ص 173.

[2] .عبدالهاديبنظافرالشهري،استراتيجياتالخطاب، مقاربةلغويةتداولية، دارالكتبالوطنية،بنغازي،ليبيا، ط01، **2004** ،ص 41.

[3] ينظر: جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، ص 25.

[4] محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص، ص 96.

السياق اللغوي (المعنى المقالي) أي: النية وهي معيار لتصحيح الأعمال

السياق غير اللغوي (المعنى المقامي) أي: الهجرة لأجل الزواج

الشكل:رقم 13 توضيح العلاقة بين السياق والمعنى الدلالي

من الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في الأربعين النووية « **عن أبي ذرّ– رضي الله عنه – أيضا، أن ناسا من أصحاب رسول الله –** صلّى الله عليه وسلّم**– قالوا للنَّبي– صلّى الله عليه وسلّم – يَا رَسُولَ الله ذَهَبَ أَهْلُ الدُثُورِ بِالْأُجُورِ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، ويتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَموالهم، قال: أَوَ ليس قد جعل الله لكم ما تصّدّقون؟ إنَّبكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقةً، وكلّ تحميدة صدقة، وكلّ تهليلة صدقة، وأمر بمعروف صدقة، ونهي عن منكر صدقة، وفي بُضْعِ أحدِكم صَدقةٌقالوا: يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجرٌ؟ قال: أرأيْتُم لو وضعَها في حرام أكان عليه وِزْرٌ؟ فكذلك إذا وضعها في الحلالِ، كان لهُ أجرٌ.** »[1](رواهمسلم)

الذي يُفهم من حديثه هذا – صلّى الله عليه وسلّم–أن جميع أنواع فعل المعروف والإحسان صدقة، فالتسبيح صدقة، والتهليل صدقة، والأمر بالمعروف صدقة، والنهي عن المنكر صدقة، وإتيان الزوجة صدقة.

الصدقة واحدة، ولكن مجالاتها مُختلفة، فهي غير مُقتصرة على ما هو مادّي، بل تتعداها إلى جميع

[1]النووي، شرح الأربعين النووية، ص 84.

أنواع المعروف والإحسان، ولفهم مُقتضى هذا النصّ أكثر يستوجب منّا ذلك الرجوع إلى السياق غير اللغوي (المعنى المقامي) وهو ما نقف عليه في سبب الورود، حيث جاء عن أبي صالح، عن أبي هريرة: " إن فقراء من المهاجرين أتوا النبي، فقالوا: ذهب أهل الدثور* بالدرجات العلى والنعيم المقيم، فقال: وما ذاك؟ "قالوا: يُصَلون كما نصلي ويصومون كما نصوم، ويتصدقون ولا نتصدق، ويعتقون ولا نعتق."[1]

دلّ سببالورود على الحالة الاجتماعية للمهاجرين المتمثلة في الفقر، وعلى رغبتهم في الصدقة واعتقادهم أنها لا تحصل إلا بالمال أي ربطوا الصدقة بالأغنياء فقط، وهم بذلك عاجزين على تأديتها فالسياق الاجتماعي حصر مدلول الصدقة في المال المتناسب مع حال الأغنياء وأدى هذا بالنّبي إلى سياق حديثه عن الصدقة موضحا بذلك المدلول الآخر لكلمة الصدقة المناسب بدوره لحال الفقراء والموضحللصدقة التي يطيقونها، فالسياق الاجتماعي أزال الغموض الذي تكتنفه الجملة الاستفهامية (أوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون؟) وبينعرض المتكلم الرسول – صلّى الله عليه وسلّم – من إيراد هذا الاستفهام والمتمثل في إقناع المخاطب (الفقراء) واطمئنانه؛ ذلك أن الاستفهام طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل وبأدوات خاصة منها الهمزة، [2] كما مكن السياق الاجتماعي من فهم سبب تعدد دلالات كلمة " صدقة " في نصّ الحديث.

- يلعب السياقغير اللغوي دورا مكملا للسياق اللغوي، الأمر الذي يعمل على ربط العلاقة بينهمافي تشكيل المعنى الدلالي، ويمكن توضيح ذلك في الشكل التالي:

*أهل الدثور: أصحاب المال.

[1] الإمام ابن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، تح: ماهر ياسين الفحل، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1– 2008 ، ص 534.

[2] ينظر: حسن طبل، علم المعاني، في الموروث البلاغي،مكتبة الإيمان بالمنصورة،ط02-2004،ص 75.

الصدقة

السياق اللغوي (المعنى المقالي)

وتطلقعلى جميعأنواع فعل المعروف والإحسان.

السياق غير اللغوي(المعنى المقامي) عدم قدرة الفقراء على الصدقة بالمال.

السياق اللغوي السياق غير اللغوي المعنى الدلالي .

الشكل :رقم 14 بيان تشكيل المعنى الدلالي.

إنّالصدقة من الأمور التي تقرب إلى الله – عز وجل – وهي لا تنحصرفي المال الذي يقدر عليه الغنيّ فقط، بل تشمل جميع أنواع فعلالمعروف والإحسان التي هي جزء ممّا يعيشه الفقير والغنيّ.

ث -السياق التاريخي

قصد بلوغ فهم النص فهما صحيحا يتعيّن على مُحلّله أن يضعه في إطاره التاريخي، وعلى ضوء هذا الاسقاط تُفهم الكثير من المعطيات، الأمر الذي ينبغي أخذه بعين الاعتبار، وممّا وقفنا عليه من أحاديث، والتي يُمكن تفسيرها وفق منظور يتجلى فيه السياق التاريخ بمانصّه:«عن أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله يقول: «**مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنَبُوه، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الذينَ مِنْقَبْلِكُمْكَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلاَفِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ**»[1](رواه البخاري ومسلم)

من خلال الرجوع إلسبب وروده وقفنا على قوله – صلّى الله عليه وسلّم– : " يا أيُّها الناس قد فرض الحج عليكم فحجوا فقال رجل أكُلُّ عامٍ يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثا، فقال رسول الله: لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم، ثم قال ذروني ما تركتكم، فإنما أهلك من كان قبلكم

[1] النووي، شرح الأربعين النووية، ص4.

كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه." والرجل الذي سأله هو "**الأقرع بن حابس**"كذا جاء مبيناً في غير هذه الرواية".[1]

لقد أشار النبي-صلّى الله عليه وسلّم -إلى حقائق تاريخية يمكن استخراجها من النصّ والتاريخ، منها قوله:"فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم"وهي إشارة إلى حقيقة تاريخية وردت في **قصة بني إسرائيل** لما قال لهم الله :﴿**يأيهاٱلَّذينءَامَنُوالاتسأَلُواعَنأشياءإِنتُبدَلَكُمتَسُؤكُمموَإِنتسأَلُواعَنهَاحِينَينَزَّلُٱلقُرآنتُبدَلَكُممعَفَاٱللَّهُعَن هَاوَٱللَّهُغَفُورٌحَلِيم101قَدسَأَلَهَاقَوم مِّنقَبلِكُممثُمَّأَصبَحُوابِهَاكَفِرِينَ**﴾ [2]

صار التَّقْدِير كأنَّه قال: ما بلَّغه الرّسول إليْكم فخذوه وكُونُوا مُنْقادِينَ لَهُ، وما لَمْ يُبَلِّغْهُ الرَّسُولُ إلَيْكم فَلا تَسْألُوا عَنْهُ ولا تَخُوضُوا فِيهِ، فَإنَّكم إنْ خُضْتُمْ فِيما لا تَكْلِيفَ فِيهِ عَلَيْكم فَرُبَّما جاءَكم بِسَبَبِ ذَلِكَ الخَوْضِ الفاسِدِ مِنَ التَّكالِيفِ ما يَثْقُلُ عَلَيْكم ويَشُقُّ عَلَيْكم. قيل فى سبب نزول الآية الأولى عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- قال لما نزلت آية "**وَللهِ عَلى الناسِ حَجُّالبَيتِ**" قالوا يا رسول الله أفي كُلِّ عامٍ فسكت ثمقالوا أفي كُلِّ عامٍ فسكت، ثم قال في الرابعة: لا، ولو قلت نعم لوجبت فأنزل الله تعالى هذه الآية.

إن هذا نَهْيٌ عن السؤال ونحن نعرف أن بني إسرائيل شددوا على أنفسهم عندما أخذوا يماطلون في أمر ذبح البقرة وتساءلوا عن لونها ولو أنهم ذبحوا أي بقرة لكانت مقبولة منهم لكنهم شددوا فشدد الله عليهم، كما أن الله تعالى أراد أن يخفف من أسئلة الناس في الأمور التي تؤدي بهم إلى المشقة والتعب وتسيء إليهم وتقبل الحق سبحانه من رسوله أسئلة المؤمنين عن القواعد الشريعة مثل سؤالهم عن الخمر والأهلة والحيض والشهر الحرام وغيرها.

للسياق التاريخي الأثر البالغ في تنشئة وظهور النَّص، كما يساعد على تمكين القارئ من فهمه،

---

[1] الامام النووي، شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، ص 65

[2] سورة المائدة، الآية: 101- 102.

وهو ما يتجلى في خوف النبي –صلّى الله عليه وسلّم–على أمته من كثرة السؤال، لذا فالاعتماد على العناصر اللغوية غير كافية في فهم النصوص، بل لا بد من الرجوعإلى ما يحيط به من سياقات تاريخية التي تعمل على تذليل الكثير من الألغاز.

ومن صور السياق التاريخي ماورد في قوله– صلّى الله عليه وسلّم –عن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم–: «**إن ممّا أدْرَكَ الناسُ مِنْ كَلامِ النّبُوةِ الأُولَى: إذا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَاشِئْتَ**»[1](رواه البخاري)

يعني: **إن ممّا أدرك الناس**هذا مأثور عن الأنبياء المتقدمين وفيه تهديد ووعيد لمنزوع الحياء، فإن الحياء يكف صاحبه عن ارتكاب القبائح و دناءة الأخلاق ويحثه على مكارم الأخلاق ومعاليها. قال بعض السلف: " رأيت المعاصي نذالة فتركتها مروءة فاستحالت ديانة، "[2]ويستفاد من هذا الحديث: أن الحياء من الأمور التي جاءت بها الشرائع السابقة، وأن الانسان ينبغي له أن يكون صريحا فإذا كان الشيء لا يُستحى منه فليفعله "وهذا الإطلاق مقيد بما إذا كان في فعله مفسدة فإنه يمتنع الفعل خوفا من هذه المفسدة،"[3] فعلى غرار ما يبينه الحديث أن الحياء مطلوب ومرغب فهو فطرة إنسانية على المسلم الالتزام بها.

2- آليةوصورة الفعل الكلامي في لغة الأربعين النووية

إنّ الأصل في الأفعال المنجزة في واقعنا ما هي إلاّ أقوال تحقق إنجازها في فضاء اجتماعي محدّد الأمر الذي ينتج عنه تحقيق التواصل، وبمثل هذا التأقلم بين الأقوال والأفعال يزدهر التواصل بين الأفراد.

2-1- آلية الفعل الكلامي في لغة الأربعين النووية

أولت التداولية الحديثة اهتماما كبيرا لعنصري المتكلم والمخاطب بحكم أن الخطاب موجه من وإلى أحد الطرفين فلا يمكن فهم الخطاب دون استحضار صاحبه وكذا الموجه إليه، فهما "يعتبران ركنان

---

[1] النووي، شرح الأربعين النووية، ص74.

[2] يحي بن شرف النووي وآخرون، شرح الأربعين النووية، مؤسسة زاد للنشر والتوزيع، ط01، 2012، ص141.

[3] نفس المرجع، نفس الصفحة.

أساسيان ومظهرين مهمين في الحالات التكلمية"[1]، أي أن التداولية تهتم بمناحي الخطاب وما يتضمنه من محادثة ومحاججة وتضمين، وتهتم بالتواصل في شكله العام بدء من ظروف إنتاج الملفوظ إلى الحال التي يكون فيها، [2]وهي بهذه المواصفات تعمل على الكشف عن الحقائق المتضمنة في ثنايا التركيب.

بما أن التداولية إطار نظري ومرجعي فقد انبثقت عنه مجموعة من الآليات والمفاهيم أبرزها نظرية أفعال الكلام وهي أهمّ نظرية وأهمّ محور حيث أعطت دورا ومكانة للّغة في صنع ونقل المعاني من مستوى التلقي إلى مستويات الفعل والتجسيد، واكتسبت طابعا خاصا حينما سعت إلى تحقيق أبعاد حجاجية بناء على كفاءة المتخاطبين طالما أن كلّ مخاطب يهدف إلى إحداث التأثير تأسيسا لبناء حجاجي في كلامه،[3]وبهذا توسّع نطاق فهم الخطاب اللغوي.

يعتبر الحديث النبوي الشريفخطابا إقناعيا يحمل مقاصد وأهداف تتحقق من خلال أفعال كلامية وأخرى حجاجية، وهذا يتطلب طريقة تواصلية تخاطبيه لتحقيق مقصدية خطابهم ذلك أن لغة الحديث النبوي الشريف لغة قابلة للمعالجة وهدفها تواصلي يعبر عن معاني ويهدف إلى تحقيق مقاصد نفعية،[4] ذلك ما يتناسب مع مهمّة التبليغ والرسالة التي تقتضي حتما وجود عنصر التوافق بين طبيعة الرسالة، وبناء نصّ الحديث.

---

[1]طه عبد الرحمن: البحث اللساني والسيميائي، الدلالياتوالتداوليات، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، الرباط، جامعة محمد الخامس، المغرب، ط01، 1995، ص302.

[2]خليفة بوجادي، اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، دار النشر والتوزيع، ، الجزائر، ط1 –2008 ، ص135.

[3]زبار فوزية، من الفعل الكلامي إلى الفعل الحجاجي، المنهل، جامعة وهران الجزائر، **platform.almanhal.com**، ص28.

[4]نوال بومعزة: سمات التداولية في الحديث النبوي الشريف، حديث فضل العلم والعلماء أنموذجا، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، 2015، ع2، ص135.

ممّا تقتضيهطبيعة الدراسة في هذا المبحثالذي يعتمد بالأساس على المقاربة التداولية ذلك لأن الحديث النبوي الشريف رسالة من مرسل إلى متلقي، فإلى أي مدى يمكن الكشف عن البعد التداولي في الحديث من خلال نظرية أفعال الكلام؟ وما هي الآليات التداولية التي استعملها الرسول الكريم – صلّى الله عليه وسلّم- في تبليغ رسالته ؟

قصد الوقوف على إجابة كافية لهذه الأسئلة وغيرها سنحاول تطبيق نظرية أفعال الكلام* على نماذج منالحديث النبوي الشريف، وذلك وفق منظورين أي بحسب التقسيم الخماسي الذي وصفه "**سيرل**" لأصناف الأفعال الكلامية، واعتبار كل حديث وحدة خطابية تتضمن فعلا كلاميا واحدا أو أكثر حسب الموقف اللغوي.

2-2- الأفعال الكلامية حسب تقسيم سيرل

Assertive2-2-2- الإخباريات (التقريريات)

يدور مجالها في الفعل الكلامي حول التعهد للمستمع بحقيقة الخبر،واستعمال صيغ التوكيد لأمر قد يجهله، الأمر الذي يفرض شيئا من التطابق بين الأحداث والواقع.

الباث ⟵ المتلقي ⟵ مضمون الرسالة (القضية).

وأفعال هذا الصنف كلّها تحتمل الصدق أو الكذب و اتجاه المطابقة فيها من الكلمات الى العالم . " ولايوجد شرط عام للمحتوى في التقريريات، والشرط المعد لجميع التقريرياتهو حيازة المتكلم على شواهد أو أسس أو مبررات ترجح أو تؤكد صدق المحتوى القضوي، والحالة النفسية التي تعبّر عنها التقريريات هي الإعتقاد،" [1] ويتضمن هذا الصنف معظم أفعال الإيضاح عند أوستين وكثيرا من أفعال الأحكام .

*انجاز فعل كلامي مرتبط بصياغة عبارة ما، ومحاولة إنجازها، كأن نعد وعدا ونحرص على تنفيذه. (-ينظر: فان ديك، النص والسياق – استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي- ترجمة: عبد القادر فنيني، افريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب 2000، ص263.)

[1] طالب هاشم طبطبائي ، نظرية الأفعال الكلامية ، ص 72.

وللخبر ثلاثة أضرب "[1]هي طرائق تقديمه إلى المخاطب مؤكدة أو غير مؤكدة، ولذلك سنعتمد على أضرب الخبر في تطبيق العناصر التداولية:

أ- الخبر الابتدائي

وذلك إذا كان المخاطب حين سماعه الخبر خالي الذهن من الحكم عليه غير متردد في قبوله ولامعترض له. فلا يحتاج المتكلم في هذه الحال إلى تأكيد ما يقولومثال ذلكمن الأحاديث النبويةالشريفة الواردة في الأربعين النووية، والتي يُمكن استقراء فحواها بشيءمن التضمن للخبر الابتدائي،ما جاء عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب – رضي الله عنهما – قال سمعت رسول اله–صلّى الله عليه وسلّم –يقول: «**بُني الإسلامُ على خمسٍ: شهادةِ أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسولُ الله، وإقامِ الصلاةِ، وإيتاءِ الزكاةِ، وحجِ البيتِ، وصومِ رمضانَ.**» [2](رواه البخاريّ ومسلم).

الخبر في هذا الحديث جاء خاليا من المؤكدات؛ لأن المخاطَب لم يسمع به من قبل، فالافتراض المسبق يلزم المخاطب بتلقي الأخبار التي لا علم له بها، لذا فالفعل الكلاميتمثل في الإخبار عن بناء الإسلام، ومن " أتى بهذه الخمسفقد تم إسلامه، "3فالمتأمل لمضمون هذا الحديث يقف على احتوائه لمعرفة مباشرة تتضمن إخبار النبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– لبناء الإسلام، وفي نفس الوقت دعوة للمسلمين للتحلي بها، ومن هنا فعبارات الملفوظ المنجز،تأتي على نوعين: انجازيةصريحة مباشرة، وانجازية ضمنية غير مباشرة فعلها غير ظاهر،وهو ما يعمل على تقوية الرابطة بين مضامين الأحاديث النبوية الشريفة والمسلمين، باعتبار أنّها من الأقوال التي تصف حالا معينا أوشخصا ما، وهي التي يسميها العرب بالأساليب الخبرية، 4ومن أمثلة هذا النوع من الخبر ما جاء في الحديث النبوي الشريف، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– :«**كُلُ**

---

[1] ينظر: سعد الدين التفتازاني، مختصر السعد شرح تلخيص كتاب مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، 2010، ص52.

[2]النووي، شرح الأربعين النووية ص28

[3] يحي بن شرف النووي، شرح الأربعين النووية، شركة الشمرلي للطباعة والنشر، ط2، مصر، ص18.

[4]ياسمينة عبد السلام، نظرية أفعال الكلام في ظل جهود أوستين، مجلة المخبر ،ع10،قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة، الجزائر 2010، ص107.

سُلامَى مِن النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ: تَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَة، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِه فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَة. وتُمِيطُ الأَذَى عَنْ الطَرِيقِصَدَقَة »[1](رواه البخاري ومسلم)

يقول العلامة (فيصل آل مبارك رحمه الله): "السلامى: هي المفاصل والأعضاء، قال رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– "خلق الله ابن آدم على ستين وثلاثمائة مفصل"قال ابن دقيق العيد: "أي: يكفي من هذه الصدقات عن هذه الأعضاء ركعتان فإن الصلاة عمل لجميع أعضاء الجسد، "[2] فهذا الحديث أقرار وإخبار بأن كل إنسان عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس على عدد مفاصله وقد قيل أن المفاصل ثلاثمائة وستون مفصلا والله أعلم.

وأن كل مايقرب إلى الله من عبادة وإحسان إلى خلقه فإنه صدقة وما ذكره النبي – صلّى الله عليه وسلّم– فهو أمثلة على ذلك حيث قال – صلّى الله عليه وسلّم – في حديث آخر "أن يجزئ عن ذلك ركعتان يركعهما من الضحى" أي: يكفي من الصدقات عن هذه الأعضاء ركعتان فإنّ الصلاة عمل لجميع أعضاء الجسد فإذا صلى فقد قام كل عضو بوظيفته.

ب- *الخبر الطلبي:*وذلك إذا كان المخاطب مترددا في قبول الخبر مطالبا بالوصول إلى اليقين في معرفته ، وحين إذن يحسن توكيده بأداة واحدة.

عن ابن عباس — رضي الله عنهما — أنّ رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم–قال: «**إنّ اللهَ تجاوز لي عن أُمتي الخطأَ والنسيانَ وما استُكرِهُوا عليه**» [3]حديث حسن رواه ابن مَاجَه، والبيهقي، وغيرهما

الخبر هنا مؤكد بمؤكد واحد: **إنّ اللهَ تجاوز...**؛ لأن المخاطَب غير عارف لمتطلبات الأمر، ويتمثل الفعل الإنجازي في إخبار الرسول – صلّى الله عليه وسلّم– المسلمين بأن الله وعده بالتسامح والتخفيف عنهم، ولتقوية القوة الإنجازية للفعل استخدم حرف التوكيد (إنَّ)، ويبقى المطلوب من

---

[1]النووي، شرح الأربعين النووية، ص85

[2]النووي وآخرون، شرح الأربعين النووية، مؤسسة زاد للنشر، ص173.

[3]النووي، شرح الاربعين النووية، ص118.

المسلم أن يتوخى الفعل الانجازي؛ لأنّ هناك نوعان من الأفعال:

أ- أفعال إخبارية: وهي أفعال تصف وقائع العالم الخارجي.

ب- أفعال أدائية: وهي التي تنجز في ظروف معينة،[1] وبهذه الكيفية يتمّ التوافق والانسجام بين الفعل الاخباري، والفعل الأدائي.

ومن الأحاديث النبوية التي حوت هذا النوع من الخبر نجد :عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) فيما يرويه عن ربّه تبارك وتعالى قال : " **إِنَ اللهَ كَتَبَ الحَسَنَات وَالسَيِئَات .ثُمَ بَيَنَ ذَلِكَ فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَة فَلَمْ يَعْمَلْهَا كتَبَهَا اللهَ عِنْدَهُ حَسَنَة كَامِلَة .وإنْ هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا كَتَبَهَا اللهَ عِنْدَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعُمائة ضعف الى اضعاف كثيرة وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وإن هَمَّ بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة.**" [2](رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما بهذه الحروف)

قال الشراح لهذا الحديث: هذا حديث شريف عظيم بيّنَ فيه النبي -صلّى الله عليه وسلّم- مقدار تفضل الله عزوجل على خلقه: بأن جعل هَمَّ العبد بالحسنة وإنلم يعملها حسنة وجعل همّه بالسيئة وإن لم يعملها حسنة، وإن عملها سيئة واحدة .فإن عمل الحسنة كتبها الله عشرا وهذا الفضل العظيم بأن ضاعف لهم الحسنات ولم يضاعف عليهم السيئات وإنما جعل الهم بالحسنات حسنة .لأن إرادة الخير هو فعل القلب لعقد القلب على ذلك؛حيث يقول الامام الطبري: وفي هذا الحديث تصحيح مقالة من قال:إن الحفظة تكتب ما يهّم به العبد من حسنة أو سيئة وتعلم اعتقاده لذلك .ورد المقالة من زعم إنالحفظة إنما تكتب ماظهر من أعمال العبد أو سمع .والمعنى أن الملكين الموكلين بالعبد يعلمان ما يهّم به بقلبه"[3]..إذ في الحديث إخبار بأن رحمة الله سبقت غضبه ؛ حيث جعل الحسنة بعشر أمثالها ويضاعف لمن يشاء أضعافا كثيرة وأما السيئة فواحدة وغرضه الانجازي الدعوة إلى فعل

---

[1] ينظر:محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في الدرس المعاصر، دار المعرفة الجديدة مصر 2002، ص(43 -44).

[2] النووي، شرح الأربعين النووية، ص112 .

[3] الامام ابن دقيق العيد رحمه الله، شرح الأربعين النووية النووي وأخرون، مؤسسة زاد للنشر والتوزيع، ص239

الخير وتحبيبه إلى النفس.

ت- الخبر الإنكاري:

وذلكإذاكانالمخاطبمنكراللخبروفيهذهالحالةيجبتوكيدهبأكثرمنمؤكدوذلكحسبدرجةإنكارهقوةوضعفا.

أماإنالحقيعلوولايعلعليه؛ويدخل ضمنه ما قاله المصطفى – صلّى الله عليه وسلّم-: «**إنّ أَحدَكُم يُجمَعُ خَلْقُهُ في بطنِ أُمّهِ أربعين يوما نُطفةَ، ثم يكون علقة مثلَ ذلك، ثم يكون مُضغةً مثل ذلك، ثم يُرسَلُ إليه الملكُ فينفُخُ فيه الرُوحَ، ويُؤمر بأربع كلمات: بكتْبِ رِزقِه وأجلِه وعمَلِه وشقيّ أم سعيد، فوالله الذي لا إله غَيْره، إنَ أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فَيَسْبِق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار، حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها**.»[1](رواه البخاريّ ومسلم).

هذا الحديث دليل على عدم القطع بدخول الجنة أو النار، وإن عمل سائر أنواع البر أو عمل سائر أنواع الفسق وعلى أن الشخص لايتكل على عمله ولايعجب به لأنه لايدري ما الخاتمة، وينبغي لكل أحد أن يسأل الله سبحانه وتعالى حسن الخاتمة ويستعيذ بالله سوء الخاتمة وشر العاقبة؛ وهذا الحديث ملفوظ إخباري تقريري حسب تصنيف **سيرللأفعال الكلامية**، فعله النطقي يتمثل بالصوت الذي سمعه الصحابة وتناقلوه فيما بينهم ودُوّن فيما بعد بتركيبه النحوي وألفاظه المعجمية، و**فعله القضوي**يتمثل بالمرجع وهو الصحابة خاصة والمسلمين عامة، والخبر وهو خلق الإنسان "وأحكام القدر في المبدأ والمعاد، "[2] فنرى الرسول – صلّى الله عليه وسلّم- يفتتح حديثه بالتوكيد ب(**إنّ**) وقد كرّره ثلاث مرات، كما استعمل القسم (**فَوَالله**) ووظّف**لام** التوكيد (**ليعمل**) كلّ هذا من أجل تبليغ حقائق يجهلها المتلقي، وإلى مثل هذا تؤكد الدّراسات اللسانية على وجوب تضمين الكاتب في

[1]النووي، شرح الأربعين النووية، ص31.

[2]عمر بن علي سراج الدين المعروف بابن الملقن، المعين على فهم الأربعين، تح: عبد السلام مسعد، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط1، 2005، ص111.

النصّ كلامه لجملة من الأفعال الأساسية، وهي ما تُشكل إشارات يستنتجها القارئ، [1] وبهذا الإجراء نضمن تأكيد المحتوى والتسليم به من القارئ.

وهذا من الخبر ما جاء عن أبي عبد الله النعمان بن بشير رضياللهعنهما قال: سمعت رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم –يقول: **إنَ الحَلاَلَ بيِّن وَإنَّ الحَرَامَ بَيِّن وَبَيْنَهُمَا أُمُورُ مُشْتَبِهَات لاَ يَعْلَمُهُنَّ كَثِير مِنَ النَاسِ، فَمَنْ اتَقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدْ اسْتَبرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الحَرَامِ،كَالرَاعِي يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى يُوشِكُأنْ يَرْتَعَفِيهِ،أَلَا وَإنَّ لِكُلّ مَلِك حِمًى،أَلَا وَإنّ حِمَى الله مَحَارِمُهُ ،أَلاَ وإنّ فِي الجَسَدِ مُضْغَةًإذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الجَسَدُكُلُّهُ، وَاذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الجَسَدُ كُلُّهُأَلَا وَهِيَ القَلْبُ.**"[2](رواه البخاري ومسلم).

وفي هذا قال العلامة **ابن سعدي** رحمه الله وقوله:**إنالحلال بيّن وإن الحرام بيّن**؛ أي أن الحلال واضح وكذلك الحرام واضح، فلا يشك فيهما أحد هذا في الأمور البيّنة الواضحة، ولهذا قال: **وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس**، أي تخفى على كثير منهم فلا يعلمها إلا الراسخون في العلم.

وقوله: **فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ**؛ أي احتاط لدينه وعرضه وهذا هو الموفق لإصلاح دينه و" **من وقع في الشبهات وقع في الحرام**،ومعناه أنه إذا كان يكثر من فعل الأمور المشتبهة بلا مبالاة فإنه لابد أن يكون بعض ذلك محرما فيقع في الحرام من حيث لايشعر.

وقيل معناه أنه إذا تهاون في الأمور المشتبهة، فقد ترك الورع فلا يزال يفعل الأمور المشتبهة حتى يذهب الورع من قلبه، فيقدم على فعل الأمور المحرمة لأنه ليس معه ورع ليحجزه عن ذلك وكلا المعنيين صحيح، وهذا الحديث أصل في الورع؛ ففي الحديث تقرير بأن الشريعة حلالها بائن وحرامها بائن .

---

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة بيروت، ص30.

[2] النووي، شرح الأربعين النووية، ص37.

وغرضه الإنجازي هو أنه ينبغيللانسانإذا اشتبه عليه الأمر أحلالٌ هو أم حرامٌ عليه أن يجتنبه حتى بتبين له أنه حلال،وقد ضرب رسول الله عدة أمثلةوهي رسالة المربي والمعلم والغرض الإنجازي منها التوضيح لأجل التأثير والإقناع.

Directives2-2-2- التوجيهات (الأمريات)

كثيرة هي الأفعال الواردة في الخطابات التي تعمل على التأثير في المستمع، وتدفع به إلى قبول المضمون، وهي في عمومها أفعال كلامية يستعملها المتكلم لجعل المخاطب يقوم بشيء ما، وغرضها الإنجازي توجيه المخاطب لفعل، ومحاولة التأثير عليه،[1]ومما يمكن أن نقف عليه في هذا المجال ما جاء عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أنه سمع رسول الله – (صلّى الله عليه وسلّم) – يقول: «**مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَمَا أَهْلَكَ الذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ واخْتِلاَفُهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ**، »[2](رواه البخاريّ ومسلم)

الذي يُفهم من فحوى نصّ الحديث أنّ الفعل الكلامي الذي تضمنه هو التقيّد بالشرع، وعدم الإكثار من السؤال في زمن نزول التشريعات خشية فرضها، [3] فالفعل النطقي يتمثل بالنطق الصوتي للألفاظ والتركيب النحوي والمعجمي الصحيح، أما الفعل القضوي فيتمثل بالمرجع وهو هنا صحابة رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– والخبر هو التوجيه والالتزام بالنواهي والأوامر، فقد تحققت الإحالة من المتكلم إلى المخاطب مع إسناد المطابقة إليه، [4] والمرجع والخبر يمثلان قضية

الطلب من الصحابة بالتزام الشرع، ويمكن تحليل الفعل الانجازي إلى:

---

[1] ينظر: أوستين، نظرية الأفعال الكلامالعامة ،كيف ننجز الأشياء بالكلام، تر: عبدالقادر قنيني ، إفريقيا الشرق، المغرب، ط02، 2008، ص31.

[2]النووي، شرح الأربعين النووية، ص47 .

[3] ينظر: الامام النووي، شرح الأربعين النووية، ص48.

[4]ينظر: الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية الساحة المركزية، بن عكنون الجزائر، ص26.

النهي: في نهيتكم، والأمر: في

الوعيد: بالهلاك من خلال أداة الحصر

الفعل الكلامي المتضمن في قوله – صلى الله عليه وسلم – هو الوعد بالتفضل على العباد من الله جل شأنه.

لذا فقد اشتمل الحديث على أفعال متنوعة

من تجليات القوة الإنجازية للفعل الكلامي ورود " إنّ وتكرار اللاّزمة " وإن همّ بها

وفي الحديث يتعهد الله سبحانه وتعالى بكتابة الحسنة التي نوى صاحبها عملها ولم يعملها حسنة كاملة.

وبمضاعفتها أضعافا كثيرة إذا عملها.

واستبدال السيئة بحسنة إن نواها ولم يعملها.

وعدم مضاعفتها إن عملها.

الشكل رقم 15:تحليل الفعل الكلامي المتضمن التقيد بالشرع.

ويتمثل الفعل الإنجازي في التوجيه من خلال فعل الأمر الذي يحمل قوة إنجازية بكونه من

ألفاظ المعجم، وبانتهائه بحرف (ع) المتمتع بالعمق في المخرج والفعالية والقوة والفخامة. [1]

ونجد هذا النوع من الأفعال في الحديث النبوي التالي عن ابي ثعلبة الخشني جرثوم بن ناشر رضي الله عنه عن رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) : "**إِنَّ اللهَ تَعَالَى فَرَضَ فَرَائِضَ فَلاَ تُضَيِّعُوهَا وَحَدَّحُدُودًا فَلَاتَعْتَدُوهَا وَحَرَمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا وَسَكَتَ عَنْ اشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيَان فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا**"[2](رواه الدارقطني وغيره).

في هذا الحديث أمر وتوجيهمن الرسول الكريم –صلّى الله عليه وسلّم –لصحابته ومن سار على

[1] ينظر: حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998، ص 213.

[2]النووي، شرح الاربعين النووية، ص92.

سنته بأن الله فرض فرائض واوجب واجبات كالعبادات من صلاة وصيام وزكاة وحج فلا تضيعوهاوهوفعل يحمل الالتزام والتقيد بهذه العبادات حيث قال عن الصلاة فهي عماد الدين من تركها فقد كفر دلالة على الوجوب وغرض هذا الفعل الامتثال والطاعة.

وحرم أشياء (فعل التحريم) الغرض منه عدم انتهاك هاته المحرمات ومن هذا يتبين أنه لا يجوز عدم المغالات في دين الله وتأكيدا لما جاء به –صلّى الله عليه وسلّم –في دعوته للامتثال لأوامر الله واجتناب نواهيه وهي افعال كلامية غرضها الإنجازي التعبد خوفا وطمعا خوفا من العقاب وطمعا في الثواب.

ومن الأحاديث النبويةالتي تندرج ضمن **التوجيهات أوالأمريات**حديث رسول الله –صلّى الله عليه وسلم– **عن أَبي هُرَيرَة** رضي الله عنه قال :قال رَسولُ الله –صلى الله عليهوسلم –**(منكان يُؤمنُ بِاللهِ والْيَومِ الآخِرِ فَلا يُؤذِ جارَهُ ،ومَنْ كان يُؤْمِنُ بالله واليَومِ الآخِرِ فلْيُكرِمْ ضيفَهُ،ومَنْ كان يؤمن بالله واليوم فَلْيَقُلْ خيرًا أولِيَصْمُتْ)** (رواه البخاري ومسلم).

وعن هذاالحديث يقول العلامة **فيصل آل مبارك** رحمه الله بأن فيه الحث على مكارم الأخلاق وفيه أهذه الثلاث من خصال الإيمان فقوله ((**مَنْ كانَ يُؤْمِنُ بالله واليَومِ الآخرِ**))أي من كان يؤمنالإيمان الكامل المنجي من عذاب الله الموصل إلى رضوان الله.وفي هذا الحديث الأمربقول الخير،أو الصمت وإكرام الجار والضيف ,كما أن نص الحديث تضمن مجموعة من الأفعال على صيغة الماضي (**كان**) ،وصيغة المضارع (**يُؤذ ،يُكرم،يَقُل،يصمُت**)ووجود الأفعال في الحديث تدل على الحركة والحيوية فالأفعال المضارعة تفيد الحال والإستقبال.أما الجمل فقد تراوحت بين الخبرية والإنشائية تماشيا ومقام الوعظ والنصح والإرشاد،فالأساليب الإنشائية نجد مايلي :

النهي:لا يؤذ جاره .

الأمر:فليقل خيرا . فليكرم ضيفه .

كما استهل الرسول- صلى الله عليه وسلم -حديثه بالشرط في قوله (**مَن كانَ يُؤْمِن بالله**)وهذا الفعل الكلامي دلت عليه قوة إنجازية مباشرة ليشُد انتباه السامعين له ثم جاء جواب الشرط مباشرةفي :(**فلا يُؤذِ جاره** ...) وهذا **الأمر** غرضه التوجيه والإرشاد دلت عليه قوة إنجازيةمستلزمة ، تمثلت في وجوب القيام باحترام وإكرام الضيف.

كما أن لتكرار أسلوب الشرط في هذا الحديث في قوله صلى الله عليه وسلم :مَن كان يُؤمنُ ...مَنْ كانَ يُؤْمِنُ ...مَنْ كَانَ يُؤمِنُ) حيث استعمال التكرار من أجل شد ولفت انتباه الصحابة له وهو فعل كلامي دلت عليه قوة انجازية مباشرة ،والقوة الانجازية غير المباشرة تمثلت في الإيضاح والإقناع وإقامة الحجة باستخدام هذا الأسلوب .

والغرض الإنجازي لهذا الحديث التوجيه والنصح للتحلي بالأخلاق الكريمة فقد استعمل الرسول –صلى الله عليه وسلم – أسلوبي الشرط والتكرار وهدفه التوضيح والإقناع والإقتناع بوجوب إكرام الضيف وعدم إذاية الجار والتحلي بالكلام الطيب .

Commissives2-2-3-الالتزاميات (الوعديات)

من فروع أفعال الكلام تضمينه لشيئ من الوعد، الأمر الذي يستوجب من المتكلم إنجاز فعل ما في المستقبل، ويأخذ على عاتقه مراعاة الملاءمة بين الواقعوالوحدات اللفظية،[1]لذا يُعدّ مسؤولا عن حدوث المطابقة بينهما، ومن أهمّ شروط ذلك مراعاته لكوامن داخلية والمتمثلة أساسا في " صدق النية، "[2]والإخلاص لما نؤمن به مبدئيا، و المحتوى القضوي فيها دائما فعل المتكلم شيئا في المستقبل، و "ظاهر أنّ اتجاه المطابقة في الالتزاميات و التوجيهيات واحد، فهل يسوّغ ذلك ضمهما في قسم واحد ؟ والجواب أن ذلك غير ممكن لسببين: أحدهما أن المرجع في الإلتزاميات هو المتكلم

[1]مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص 9.

[2]فيليب بلانشيه، التداولية من أوستن إلى غوفلمان: 66.

أم في التوجيهيات فهو المخاطب، والثاني أن المتكلم في الإلتزاميات لا يحاول التأثير في السامع ، وفي التوجيهيات يحاول التأثير فيه، "[1] وممّا يدخل من أحاديث في هذا المنحى **مارواه**- صلّى الله عليه وسلّم- عن ربه -عز وجل -الذي قال:« **إنّ الله كَتَبَ الحَسَنَاتِ والسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وإنْ هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا كَتَبَهَا الله عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إلىَ سَبْعِمِائَةِ ضِعْف إلىَ أَضْعَاف كَثِيرَة، وإنْ هَمّ بِسَيّئةٍفَلَمْيَعْمَلْهَا كَتَبَهَا الله عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وإنْ هَمّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ سيّئَةً وَاحِدَةً.**»[2]

(رواه البخاريّ ومسلم)

من الإلتزامياتالتي نقف عليها في الأربعين النووية ما جاء عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال:قال رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم- : إن الله تعالى قال: «**مَنْ عَادَى لِي وَلِيّا فَقَدْ آذَنْتُه بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبُ إِلَيّ مِمَا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْه، وَلاَ يَزَال عَبْدِي يَتَقَرَبُ إِلَيَّ بِالنَوَافِل حَتّىَ أُحِبَّه، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الذِيِيَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الذِي يُبْصِرُ بِه، وَيَدَهُالتِي يَبْطَشُ بِهَا وَرِجْلَهُ التِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لأُعْطَيْنَّهُ، ولَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ.**»[3](رواه البخاريّ ومسلم)

من الأفعال الكلامية التي يمكن استخراجها من هذا الحديث

[1] محمود أحمدنحلة ، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص 78

[2] النووي ،شرح الأربعين النووية، ص112.

[3] النووي شرح الأربعين النووية، ص115.

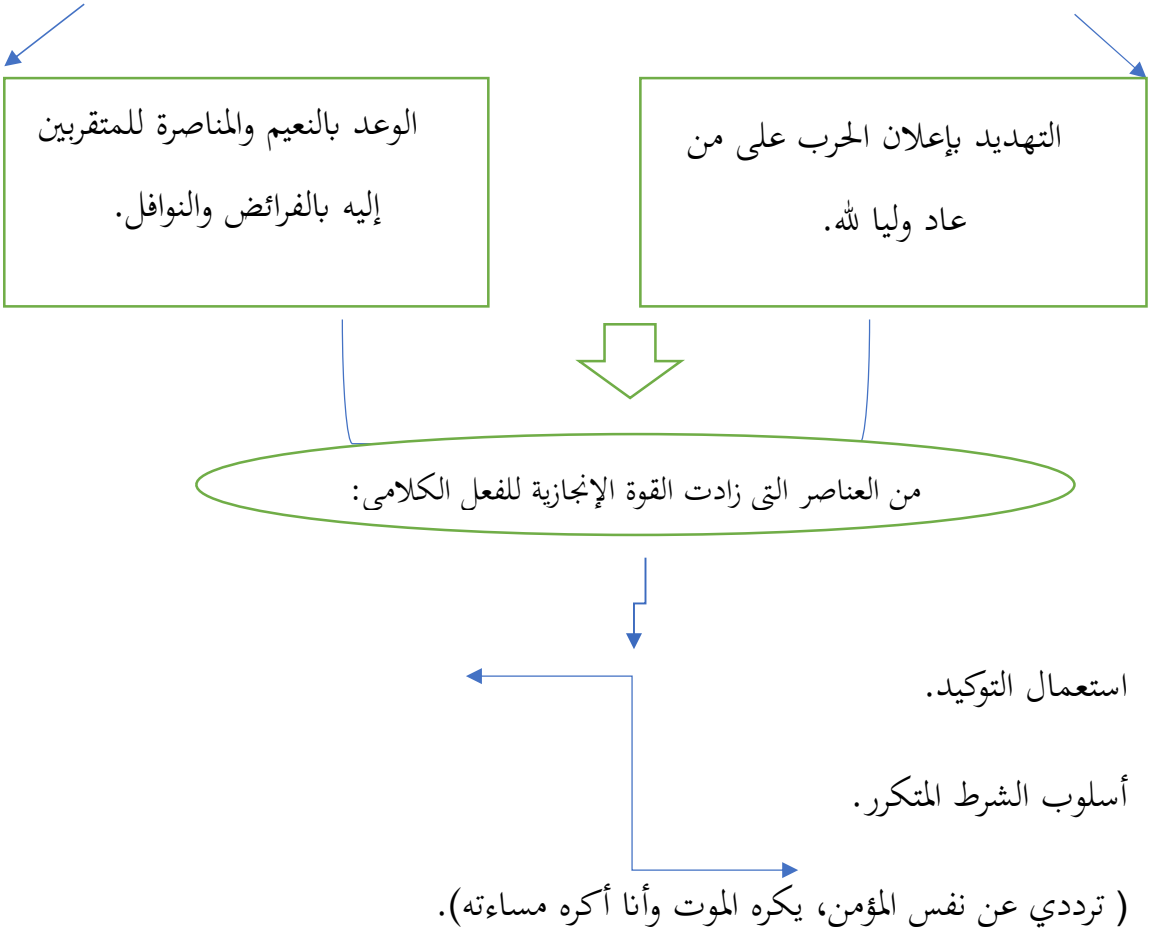

الشكل :رقم16المبيّن لأهم الأفعال المنجزة في الحديث الوارد

Déclarations2-2-4- الإعلانيات (التصريحات)

كثيرة هي المواقف التعبيرية التي تحتاج من ناسج الجملة مراعاة ما يُعرف بالمطابقة بين الكلمة والغرض، وإنّ اتجاه المطابقة " يكون من الكلمات إلى العالم ومن العالم إلى الكلمات،" [1] الأمر الذي ينتج عنه تحقق إنشاء عملية التطابق بين الكلمات والعالم الخارجي.و"أما الحالة النفسية التي يعبّر عنها هذا النوع من الأفعال فهي الاعتقاد بوقوع الفعل ناجحا و الرعبة في وقوعه ناجحا ، ويتوافقالإعتقاد و الرغبة مع القصد في تحقيق الغرض المتضمن في القول [2]

[1] محمود أحمد نحلة ،أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر: 80 .

[2] ينظر: د طالب هاشم طبطبائي ، نظرية الأفعال الكلامية . ص72

من الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في الأربعين النووية التي يمكن التطبيق عليها في هذا المجال:

ما جاء عن ابنِ عُمَرَ – رضي الله عنه – أنّ رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–قال: «**أُمِرْتُ أنْ أُقاتِلَ النَاسَ حَتَى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأنّ مُحَمَّدًا رَسُول الله، ويُقيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤتُوا الزّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنّي دِمَاءَهم وَأمْوَالَهم إلاّ بِحَقِ الإسْلاَم وَحِسَابهم عَلَى الله تَعَالَى.**»[1](رواه البخاريّ ومسلم)

مضمون الفعل الكلامي في هذا الحديث هو
أمر من الله إلى نبيه بمقاتلة الناس حتى يُؤمنوا

وانتهاء ذلك مشدود باستعمال الحرف (حتى) التي تكون بمعنى التعليل وتكون انتهاء غاية يزيد من قوة الفعل الإنجازي، " ويستدل بهذا الحديث أنّ من أخلّ بواحد مما بعد (حتى) كتركه الصلاة عمدا معتقدا وجوبها يقتل، ويرد عليه بأن(المقاتلة) غير (القتل) لأنّ الأولى تدل على المفاعلةوالمشاركة بين اثنين، يفعل كل واحد منهما فعلا بصاحبه، أيّ: إنّ الفعل يقع من الجانبين، وليس كذلك القتل"[2]ويعني أن ما اشتمل عليه الحديث؛ أن الله تعالى أمر نبيه (صلّى الله عليه وسلّم) بقتال المحاربين الذين أذن الله في قتالهم، ولم يُرد قتال المعاهَدين الذين أمر الله بوفاء عهدهموقوله–صلّى الله عليه وسلّم–: «حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله...» بيان للغاية التي ينتهي عندها القتال بين المسلمين وبين غيرهم من المشركين، إذا تحققت شروط القتال من الاعتداء أو المنع من إظهار الدين.

ومما صرح به وأعلنه للناس سيدنا رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) ما جاء عن ابي هريرة رضي

---

[1]النووي، شرح الاربعين النووية، ص45.

[2] ، عبدالجبار فتحي زيدان، و يونس عبدالله محمد العبادي، التوجيه النحوي وأثره في دلالة الحديث النبوي الشريف دراسة في الأربعين حديثا النووية ،بحث منشور في مجلة دراسات تربوية، ع19، مجلد 5، تموز 2012: ص 160 .

الله عنه عن النبي (صلّى الله عليه وسلّم) قال: "**مَنْ نَفَسَّ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُنْيَا نَفَسَّ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيَامَةِ وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعسِرٍ يَسَّرَ الله عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ الله فِي الدُنْيَا والآخِرَةِ واللهُ فِي عَوْنِ العَبْدِ مَا كَانَ العَبْدُفِي عَوْنِ أَخِيهِ وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَلَ الله لَهُ بِهَا طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ وَمَا اجْتَمَعَ قَوْم فِي بَيْت مِنْ بُيُوتِ الله يَتْلوُنَ كِتَابَ الله وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُم إلاَ نَزَلَتْ عَلَيْهِمْ السَكِينَة وغَشِيَتهُم الرَحْمَةُ وحَفَّتْهُم المَلاَئِكَةُ وذَكَرَهُم الله فِيمَنْ عِنْدَهُ ومَنْ بَطّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِع به نَسَبُهُ**"[1](رواه مسلم بهذا اللفظ).

في الحديث فعل كلامي يتضمن الترغيب في فعل الخيرات وغرضه الإنجازي ان ينال العبد الاجر العظيم والثواب الجزيل .قال الله تعالى :"**من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها**، "[2]فرغب رسول الله العباد في تنفيس الكرب والتيسير على المعسر كالتيسير على من أصيب بنكبة أن يعان على هذه النكبة ويساعد وتهون عليه المصيبة والغرض دائما هو نيل الأجر

2-3- الفعل الكلامي غير المباشر:

قد يخطئ من يُوقف عملية فهم التواصل بين طرفين إلاّ في الوحدات اللفظية المباشرة، فهناك

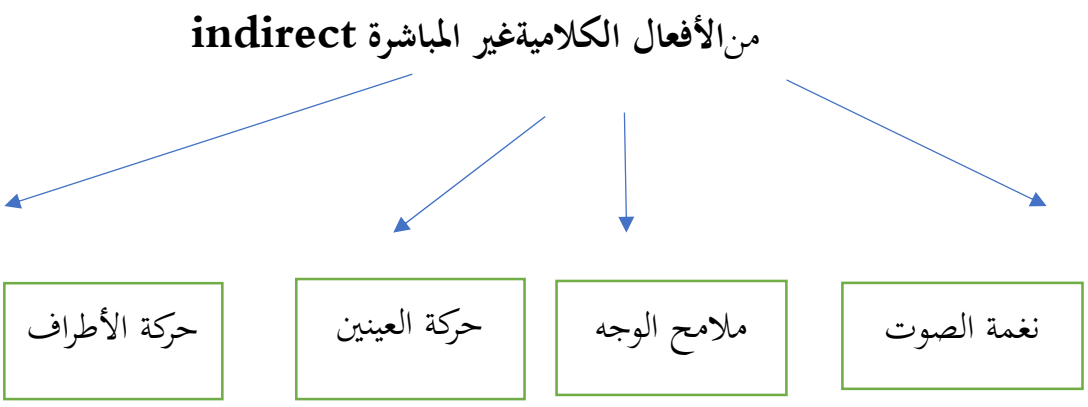

الشكل: رقم 17 :المبيّن للوحدات اللفظية غير المباشرة

[1] النووي، شرح الاربعين النووية، ص105.

[2] سورة الانعام : الآية60 .

حيثتعمل على توضيح الكثير من المعاني التي لا تجليها الكلمات، وهي بذلك تفصح عن الفعل الكلامي.

مثل هذه العناصر تتجلى حينما يكون الموقف الكلامي مرئيا ومباشرا، الأمر الذي ينتج عنه توضيح قصد المتكلم،وبذلكفهي تساعد على تقريب المعنى الكامن خلف الفعل الكلامي، وإنّ المتأمّل لنصوص الحديث النبوي الشريف يمكنه الوقوف على ما يضاهي ذلك من خلال الربط بين مضمونه، والأساليب اللغوية التي وردت فيه، كالذي جاءعن ابن مسعود عقبة بن عمروالأنصاري البدري – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم –: " **إنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلامِ النُّبُوَة الأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ ما شِئْتْ.**" [1](رواه البخاري).

فالفعل الكلامي غير المباشر هو التهديد المتمثل في فعل الأمر "**اصنع** " الواقع في جملة الشرط، ومما يزيد القوة الإنجازية للفعل تمتعهبقوة التهديد، وهو ما يكون أبلغ في النفس وأعمق أثرا من طلب الكف عن الشيء مباشرة، ومثل هذا لن يتأتى إلاّ إذا كان المتكلّم عارفا " لأقدار المعاني ويوازن بينها وبين أقدار الحالات، فيجعل لكلّ طبقة من ذلك كلاما، ولكل حالة من ذلك مقاما، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات،" [2] وبذلك يمكنه بلوغ غايته من التأثير في المخاطَبو منهأيضاالحديث الذي جاء عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– : " **إنّ الله تَعَالَى طَيِّبٌ لاَ يَقْبَلُ إلاَّ طَيِّبَا**"[3]، وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى : ﴿**يَأَيُهَا الرُسُل كُلُوا مِنْ الطَيِبَاتِ واعْمَلُوا صَالِحًا إِنِي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيم**﴾[4]

---

[1] النووي، شرح الاربعين النووية، ص74 .

[2] الجاحظ، البيان والتبيين، ج1،ص 138 – 139.

[3] النووي، شرح الاربعين النووية، ص50.

[4] سورةالمؤمنون، الآية: 51

وقال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ**﴾[1] ثمّ ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: يا رب يا رب ، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وملبسه حرام، وغذي بالحرام **فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لَهُ؟**[2]رواه مسلم .

فالاستفهام في قوله :**أنَّى يُسْتَجَاب له؟** ليس مُرادٌ لذاته، إنّما احتوى فعلا كلاميا غير ،مباشر وهو التَّهَكُّم والاستهزاء، دلّ على ذلك سياق الخطاب، وبهذا المنحى ترقى النصوص إلى مصاف الكمال البلاغي باعتبار أنّ " البلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته، "[3]وهو دليل على" **إنَّكَلاَمَ العَرَبِ يُصَحّح بَعْضَهُ بَعْضًا، ويَرْتَبِط أوَّلَه بِآخِرِه، ولَا يَعْرِفُ مَعْنَى الخِطَاب مِنْه إلاّ بِاسْتِيفَائِه،"**[4]لأنّ المفردة الواحدة قد تحمل عدة معان، فلا يتحدد معناها مالم توظف في سياق

2- 4- صورة الفعل الكلامي في الأربعين النووية

من المضامين التي تحوي توجيهات من المتكلّم، والغرض منها تشجيع المخاطب على الإنجاز الناتج عن التأثير فيه، وحتى ينمّ ذلك يُشترط أن " يكون الخطيب أو المترسل عارفا بمواقع القول وأوقاته واحتمال المخاطبين له، فلا يستعمل الإيجاز في موضع الإطالة فيقصِّر عن بلوغ الإرادة، وألا يستعمل الإطالة في موضع الإيجاز فيتجاوز مقدار الحاجة إلى الإضجار والملالة، "[5]ومثل هذا نقف عليه في كثير من أحاديث النبيّ –صلّى الله عليه وسلّم – كالذي جاء عن أبي رقية تميم بن أوس الدّاري رضي الله عنه أنّ النبيّ – صلّى الله عليه وسلّم–قال: « **الدين النصيحةُ، قُلنا لِمنْ؟ قال لله، ولكتابه، ولِرسوله، ولأئمّة المُسلمين وعامّتهم.** »[6](رواهمسلم)

---

[1]سورة البقرة، الآية: 172.

[2]النووي، شرح الاربعين النووية، ص50.

[3]جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب، التلخيص في علوم البلاغة، شرح عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، ط01، 1904، ص33.

[4] أبو بكر الأنباري، الأضداد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، وزارة الارشاد والأنباء، الكويت 1960، ص2.

[5] قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحوتع عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، ص96.

[6]النووي، شرح الاربعين النووية، ص41

من خلال هذا الحديث تتجلّى لنا أهمية النصيحة التي بوجودها يبقى الدين ناصعا بين المسلمين، وبعدمها يدخل النقص على المسلمين في جميع شؤون حياتهم،[1]ففي هذا الحديث دلالة على عظمة النصيحة، وواجب المسلم اتّجاه دينه من خلالها.

مثل هذا الحديث يندرج ضمن التوجيهات، وهي نوع من أنواع الفعل الكلامي التي يستعملها المتكلمونليجعلوا شخصا آخرا يقوم بشيء ما وهي تعبّر عما يريده المتكلم، وغرضها الإنجازي هي توجيهالمخاطب إلى الفعل ومحاولة التأثير عليه، [2] وهو ما يتجلّى في تضمنه لجملة من الأفعال الكلامية نحو:

الإستفهام في: **قُلنا لِمنْ؟**

الهدف منه هو معرفة الإجابة، وقد دلت عليه قوة انجازية غير مباشرة تمثلت في حبّالمسلمين ورغبتهم في تعلّم دينهم،ولعلّ من الأساليب التي نضمن بها مُحاورة الغير استعمال وتوظيف الاستفهام باعتباره "طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأداة خاصة، "[3]كما وضّح ذلك حسن بناء نصّ الحديث.

وإلى مثل هذا أشار أبو هلال العسكري (ت:395هـ) إذا أردنا أن نبني نصا مُتكاملاً؛ لأنّ " **تخير الألفاظ وإبدال بعضها من بعض يوجب التئام الكلام**... "[4]وكلّما توصلنا إلى بناء جمل منسجمة نتج عنها فهمها، والإقبال على تطبيقها.

---

[1] ينظر: محمد بن سالم، الفوائد التربوية من الأربعين النووية، دار قرطبة للنشر والتوزيع، المحمدية الجزائر 2018، ص61.

[2]نعيمة طهراوي، تداولية أفعال الكلام في الحديث النبوي الشريف، الصوتيات حولية أكاديمية دولية محكمة، ع18، مخبر اللغة العربية وآدابها، جامعة البليدة لونيسي علي الجزائر، ص125.

[3]عبد العزيز عتيق، علم المعاني في البلاغة العربية، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص96

[4]ابو هلال العسكريالحسن بن عبدالله بن سهل، الصناعتين،تح: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان،ط1998،02، ص147.

وهذا ما أشار إليه الجرجاني في قوله: " **إنّ الألفاظ المفردة التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها، ولكن لأنّ يُضَمَّ بعضها إلى بعض، فيعرف فيما بينها فوائد،**"[1]لذا فأسلوب النص يتضح من خلال عملية التفاعل بين وحداته، إذ كلّما انسجمت فيما بينها نتج عنها وضوح الفكرة.

3- الروابط والعوامل الحجاجية في الأربعين النووية

الخطاب الديني خطاب حجاجي لأنه جاء ردا على خطابات تعتمد عقائد ومناهج فاسدة...إنه يطرح أمرا أساسيا يتمثل في عقيدة التوحيد ويقدم الحجج بمستويات مختلفة ومدعمةلهذا الأمر ضدّ مايعتقده المتلقون من المشركين والملحدين ومنكري النبوة والمُعادِين والمجادلين،"وهذاالعلم من أرفع العلوم قدرا وأعظمها شأنا؛ لأنه السبيل إلى معرفة الاستدلال وتمييز الحق من المحال. ولولا تصحيح الوضع في الجدل لما قامت حجة ولا اتضحت محجة ولا علم الصحيح من السقيم ولا المعوج من المستقيم" [2]،وذلك لما يوظف من آليات الاقناع والاقتناع للتأثير في المتلقي.

في هذا العنصر من البحث سنحاول تتبّع بيان أثر الروابط والعوامل الحجاجية في لغة الحديث النبوي الشريف، وذلك من خلال بعض الأدوات والعوامل التي تمثل مؤشرا لغويا خاصا بالحجاج، كما تعتبر " قرينة لفظية دالة على اتّصال أحد المترابطين بالآخر، " [3] الأمر الذي يُعين القارئ أو المستمع على فهم المقاصد.

تعمل الروابط على إحداث ربط بين قولين أو بين حجتين على الأصح أو أكثر، وتسند لكل قول دورا محدّدا داخل الإستراتيجيةالحجاجية العامة، أما العوامل الحجاجية فهي لا تربط بين متغيرات حجاجية (أي بين حجة ونتيجة، أو بين مجموع الحجج)، بل تقوم بحصر وتقييد الإمكانات

---

[1] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز،تح،عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان،ط2001،01،ص 539.

[2] أبو الوليد الباجي، المنهاج في ترتيب الحجاج، تح، عبد المجيد التركي، دار الغرب الإسلامي، ط 2 ،1987، ص 08.

[3] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1994، ص213.

الحجاجية التي تكون بقول ما، وتضم مقولة العوامل أدوات من قبيل (ربما، وتقريبا، وكاد، وقليلا، وكثيرا، وما، وإلا، وجلّ أدوات القصر، [1] وهو ما سنحاول بيانه من خلال إسقاطه على نماذج من أحاديث نبوية.

3-1- الروابطالحجاجية وأثرها في الانسجام النّصي:

تشتمل اللغة العربية على عدد كبير من الروابط الحجاجية، وهي المؤشر الأساسي والبارز في تفعيل الحجاج، ونذكر منها: " بل ""لكن " إذن " لا سيما " حتى "لأن" بما "أن " إذا " الواو "الفاء،" [2] وقصد بيان وظيفتها وقيمتها الحجاجية يتعين علينا تتبّع بعض الروابط وتفسير وظيفتها اللغوية من خلال نماذج وردت فيها.

أ-الرابط الحجاجي: (الواو):

تعد الواو من أهم الروابط الحجاجية، فهي لا تقتصر على الجمع بين الشيئين، بل تعمل على تقوية الحجج بعضها ببعض بغية تحقيق الهدف المرجو،وينتج عن الربط ب (الواو) "علاقة التتابع التي تجعل المخاطب يلقى حججه بطريقة متسلسلة ومرتبة فالربط الحجاجي بواسطة هذه الاداة يسهم في بناء هيكلية مكونات الخطاب وضبط منهجه بربط المقدمات بالنتائج داخل الخطاب الواحد وتعمل (الواو) على الربط النسقي افقيا على عكس السلم الحجاجي"[3].

ومن أمثلة ذلك ما جاء عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: « **بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رُسولُ اللهِ، وَإِقامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ.** »[4]

(رواه البخاري ومسلم)

يذكرنا النّبي –صلّى الله عليه وسلّم– ببنيان الإسلام والذي لا يتحقق إلا بهذه الأركان، فجاء بالواو للربط بينها، وإقامة الدين تقتضي هذا التوالي في الربط بين أركانه من خلال استعمال رابط ما

---

[1] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مرجع سابق، ص27.

[2] أبوبكرالعزاوي ، اللغة والحجاج، مرجع سابق، ص26.

[3] عبدالهادي بن ظافرالشهري، استراتيجيات الخطاب ، م س، ص472

[4] النووي، شرح الأربعين النووية، ص28.

"وقد أدخلت العرب **الواو** في جملة الحال، ربطت بها بين الحال وصاحبها واستغنت بها عن الضمير، وقد يجتمعان تأكيدا للربط، ولكن الجملة لا تخلو من واحد منهما، فلو لم يأت بواحد منهما لم يحصل الربط بين الجملتين، "[1]الشيئ الذي ينتج عنه طابع الربط والتوالي بين الوحدات، والجمل، والتراكيب.

الأمثلة عن حرف الواو كرابط حجاجي كثيرة، ومنها أيضا ما جاءعن ابن مسعود – رضي الله تعالى عنه – قال: قال رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم–: « **لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ،** »[2](رواه البخاري ومسلم).

يُذَكِّرُنا النَّبِي – صلّى الله عليه وسلّم– بحرمة دم المسلم، ويُبَيِّن الحالات التي يحل فيها، فجاء بالواو ليربط بينها؛ " لأن الواو فيها معنى الجمعية، كما أنّ الفاء فيها معنى السببية، " [3]فجمع بينهما كحجج مرتبة لتحقيق الهدف المرجو وهو تحريم دم المسلم وتجنب العبث بأرواحهم.

أشار ابن مالك في ألفيته إلى حرف الواو أنها: أم باب حروف العطف لكثرة مجالها فيه ، وأصل أقسامها وأكثرها"[4].وقد يستعمل (الواو)في الربط بين عدة حجج قصد التاكيد والاثبات وهذا ما جاء في الحديث الشريف "عن **وابصة بن معبد**–رضي الله عنه–قال: أتيت رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم– فقال :**جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ؟** قلت نعم قال :**اسْتَفْتِ قَلْبَكَ الْبِرُّ مَااطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ،وَ الْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ**

---

[1] أبو إسحاق الشاطبي، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أمّ القرى، ط01، 2007،ج 3 ،ص510.

[2]النووي، شرح الاربعين النووية ،ص58.

[3]خالد بن عبد الله الجرجاوي، الوقاد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2000،01،ج1،ص 456.

[4]الحسن بن قاسم المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992،ص158.

وَأَفْتَوْك"[1].(حديثحسن ،رويناه فيمسندي الإمامين أحمد بن حنبل ،والدارمي بإسنادحسن) .

قال العلامة فيصل آل مبارك رحمه الله :حسن الخلق هو الأخلاق الحميدة كالإنصاف والرفق والعدل والإحسان، والإثم :هو ما أثر في القلب ضيقا وحرجا ونفورا وكراهية وهذا يرجع إليه عند الاشتباه وقال ابن مسعود رضي الله عنه ما رآه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسن وما رآه المؤمنون قبيحا فهو عند الله قبيح، قوله: "**وإِنْ أفتاك النَّاسوَأَفْتَوْك**" هذا إنَّما يكون إذا كانت الفتوى بمجرد ظن من غير دليل شرعي.

فالحديث كما ذكرنا اشتمل على عدة حجج كالبِّر حيث قال عنه الإمام النووي رحمه الله البِّر أمر هَيِّن: وجه طلق ولسان لين، وقد ذكر الله تعالى اية جمعت انواع البر فقال تعالى: "**ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر**" والحجة الأخرى قوله – صلّى الله عليه وسلّم– "**والاثم ما حاك في نفسك أي بمعنى اختلج وتردد ولم تطمئن النفس الى فعله**" والرابط بين الحجتين (الواو) ويمكن لذلك حجاجيا من خلال الرسم.

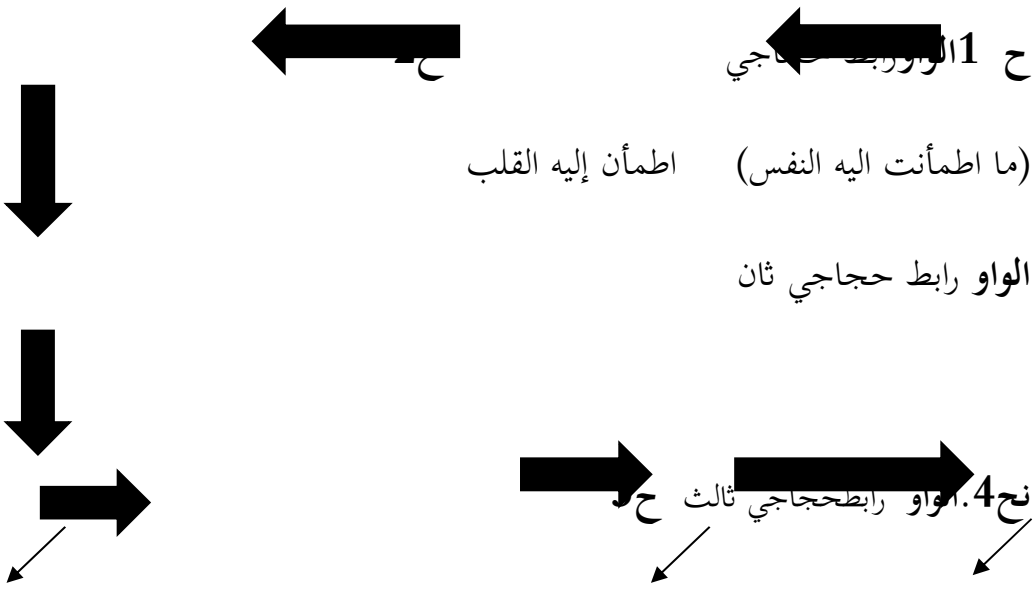

[1]النووي شرح الاربعين النووية ص86.

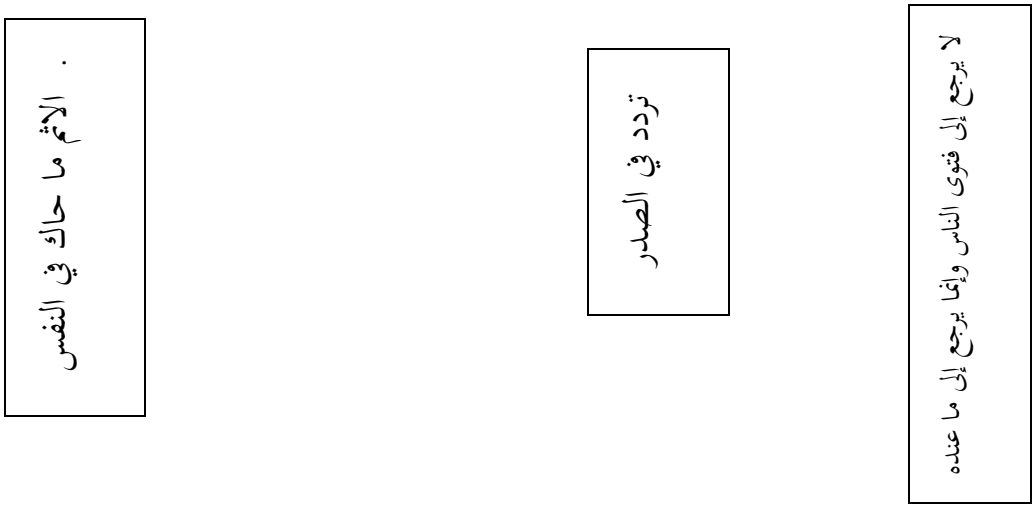

الشكل :رقم18:الموضّح لـ توظيف الرابط الحجاجي في نص الحديث النبوي الشريف.

بمعنى أنه متى أمكن الاجتهاد فإنه لا يعدل إلى التقليد لقوله: وإن أفتاك الناس وأفتوك).

فالرابط الحجاجي (الواو) قام بوصل الحجج وترتيبها لتقوية النتيجة الضمنية والتي مفادها استفتاء الذات قبل اللجوء الى فتوى الغير ان كان هناك لبس، فالرابط هنا ليس حجة في ذاته وإنما كان وسيلة للربط بين الحجج وتوجيهها للوصول إلى النتيجة التي أراد السياق العام للحديث تأكيدها وهو بصورته الحجاجية هاته قام بتحقيق وظيفة **التوجيه** المنوطة بهذه الروابط.

ب- الرابط الحجاجي: (الفاء):

تعد الفاء من الروابط الحجاجية، فهي لا تقتصر على وظيفة واحدةكالترتيب مثلا، بل تتعدّد وظيفتها تبعا لطبيعة الجملة،حيث تعمل على ربط النتائج بالمقدمات أي عبر الربط بين السبب

والنتيجة باستعمال الرابط الحجاجي (الفاء) الذي يؤمن الانتقال بينهما فهي بذلك تقوم بحصر المعنى وتحديد الفكرة وهو مايسمحباقامة بنية حجاجية مركبة من علاقات حجاجية بين الحجج والنتائج تقوم أساسا على **التتابع** ولذا تعد هذه العلاقة الحجاجية—التي تقوم على التتابع –من أقدر العلاقات التي تفيد في بناء النص وتوالده وانسجامه فهي تقوم بالربط بين الاحداث مما يجعل الفعل الحجاجي عند المتلقي مقنعا وبالتالي تسهم في توجيه سلوكه لانها ضرب مخصوص من العلاقات التتابعية يحرص فيه المحاجج على ربط الأحداث والأفكار ربطا سبَبِيًا فَيَتَوَلَّد عن ذلك استدلال مباشر للنتيجة[1]وما يتميز به هذا النوع من الترابط التتابعي عن غيره من الترابطات المنطقية الاخرى هو خاصية **الترتيب**الزمني فهو الأساس فيه[2]ولذلك عُدَّت (**الفاء**) من الروابط المدعمة للحجج المتساوقة، نظرا للدور الذي تؤديه في الجمع بين الحجج، وتقويتها ودعمها بالإضافةإلى ذلك فإن (**الفاء**) تتوفر على طاقة حجاجية عالية لكونها تدخل ضمن ما يسمى **بالسبيل التفسيري**في الحجاج وهي تقنية في الحجاج تثير الانتباه وتستجلب الاصغاء وتيسر بالتالي؛ قبول الحجة القاطعة[3]وهي عموما تعمل على تقوية الحجج، و"الفاء" من الروابط الحجاجية التي تكثر في أحاديث الأربعين النووية،ومن ذلك ما جاءعن أبي نجيح العرباض بن سارية – رضي الله عنه– قال: « **وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ – صلّى الله عليه وسلّم– مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ كَأَنَّهَا مَوعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فَأَوْصِنَا، قَالَ: أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِعَزَّ وَجَلَّ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّبِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي**

---

[1]ينظر: حازم طارش حاتم، التراكيب التعليلية في القران الكريم (دراسة حجاجية)، اطروحة دكتوراه كلية الأدب الجامعة المستنصرية، 2014 ، ص119.

[2]عبد الله صولة، الحجاج ،أطرهومنطلقاتهوتقنياته، من خلال مصنف في الحجاج، الخطابة الجديدة–ليبرمان وتتيكا، ضمن كتاب، أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، ص332.

[3]حازم طارش حاتم، التراكيب التعليلية في القرآن الكريم (دراسة حجاجية)، ص118.

النَّار. »[1](رواه أبو داود والترمذي).

إنّ المتأمل للتوالي في رابط "الفاء" الوارد في الحديث النبوي على النحو التالي: (...**فقلنا**... **فأوصِنا**... **فإنه من يعش**... **فعليكم**... **فإن كل بدعة**)يقف على قد ربط بين متغيرات حجاجية، وهو طلب النبي – صلّى الله عليه وسلّم– بالمحافظة عليها وعدم التهاون بها وضياعها، وأن الإنسان يتواضع لله مع الابتلاء، فطريق النجاة يكمن في التمسك بسنته وهديه، وهدي الخلفاء الراشدين؛ لذا جاءت الفاء لتربط بين السبب وهو النجاة من النار، وبين سبب دخولها وهو البعد عن سنته وهديه، فيبلغ بذلك النتيجة المرجوة وينال رضاء الله ودخول جنته.

من أوجه الفاء أن تكون" رابطة للجواب ومعناها الربط وتلازمها السببية، وقال بعضهم والترتيب أيضا، ثم إنّ هذه الفاء تكون جوابا لأمرين أحدهما الشرط بـ إن وجوابها، والثاني مافيهمعنى الشرط نحو أمّا"[2] ؛ ويقال يفيد الترتيب والتعقيب والسببية.

ممّا وقفنا عليه كذلك من أحاديث متضمنة لرابط "الفاء"ما جاءعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– يقول: « **مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْه بِيَدِه، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِه، فَإِنْ لَمْيَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِه، وَذَلِكَ أَضْعَف الإِيمَان**.»[3](رواه مسلم)

الذي نلاحظه أن الفاء ربطت بين درجات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، (**فليغيره**... **فإن** ... **فبلسانه**... **فإن** ... **فبقلبه**... بالتدريج لرفع الحرج عن الأمة؛ نتيجة التمايز بين قوة الشخصية عند الناس، فمنهم من يستطيع تغيير المنكر بيده، ومنهم من يستطيع تغييره بلسانه، ومنهم من ينكره بقلبه،واستخدام هذا الرابط لا يجعل بين السبب والنتيجة فاصلا وفترة بل يجعلهما متلازمين.

---

[1]النووي، شرح الاربعين النووية ،ص89.

[2]أبو القاسم جار الله الزمخشري، الكشاف، تح: عادل أحمد عبد الموجود، مكتبة، العبيكان، الرياض، ط01، 1998، ج01، ص213

[3]النووي، شرح الأربعين النووية ص100.

ت- الرابط الحجاجي: (حتى):

يستهدف الحجاج تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أفكار، وممّا يمثل ذلك في الأربعين النووية ما جاء عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه– قال: حدثنا رسول الله – (صلّى الله عليه وسلّم) – وهو الصادق المصدوق: « عن أبي حمزة أنس بن مالكٍ رضي الله عنه خادم رسول الله(صلّى الله عليه وسلّم) ، **عن النبي – صلّى الله عليه وسلّم – قال:** « **لاَ يُؤمِنُ أَحَدُكُم حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ.**»[1]رواه البخاري ومسلم.

إنّ المتأمل للتوظيفين الواردين في الحديث أعلاه للأداة "حتى" في قوله: (**لا يؤمن... حتى...**

يحب لأخيه ما يحب لنفسه) يستنبط أن لاستخدام الرابط قوَّة دلالية على أن باب الايمان مقترن متلازم ، فالحجة التي جاءت بعد (حتى) هي الحجة الأقوى، وهي تعني انتهاء الغاية، على أن يراعي المرسل تحقق شروط مجرورها في التركيب"[2]، ومما قيل في شأن استعمالاتها"الأول أن يكون ظاهرا في الغالب، والثاني: أن يكون آخر جزء، أو ملاق لآخر جزء، وأن يكون المجرور بها داخلا فيما قبلها على الغالب، وأن يكون الانتهاء به أو عنده، وثاني استعمالاتها ما يعرف بـــ (**حتى** العاطفة)، ويراعي: المرسل هنا شروط المعطوف، وهما شرطان الأول: أن يكون بعض ما قبلها أو كبعضه، والثاني: أن يكون غاية لما قبلها في زيادة، والزيادة تشمل القوة والتعظيم، والنقص

يشمل الضعف والتحقير،"[3]ومهما يكن فإنّ " من الأهداف التي يرمي المرسل إلى تحقيقها من خلال خطابه إقناع المرسل إليه بما يراه أي: إحداث تغيير في الموقف الفكري، أو العاطفي لديه،"[4]وهو ما يتأتى من خلال توظيفه للروابط اللغوية، والحجج المربوطة بواسطة الرابط "**حتى**" ينبغي أن تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة، أي أنها تخدم نتيجة واحدة، والحجة التي ترد بعد هذا الرابط تكون

---

[1]النووي، شرح الأربعين النووية، ص56.

[2]عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مرجع سابق، ص517.

[3]الحسن بن قاسم المرادي،الجنى الداني في حروف المعاني، ص 542-548 .

[4] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديدة،ليبيا، ط01، 2004، ص444.

هي الأقوى، لذلك فإن القول المشتمل على الأداة "**حتى**"لا يقبل الإبطال والتعارض الحجاجي، [1]الأمر الذي يساعد القارئ استنباط الفكرة وفهم المضمون؛ لأنّ هناك فئة الروابطالتي وظيفتها **سوق الحجج**، من هذه الروابط:"حتى[2]"ومن الجدير بالذكرأن الرابط الحجاجي (حتى) يعد أداة من أدوات السلم الحجاجي لدورها في ترتيب منزلة العناصر ولما لمعانيها واستعمالاتها من سلمية.[3]

ومن أمثلة الرابط الحجاجي حتى ماجاء عن أبي محمد عبدالله بن عمر العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم –: **لاَيُؤمِنُأحَدكم حتَّى يَكُون هَوَاهُ تَبَعاً لِمَا جِئْتُ بِهِ**"[4](حديث حسن صحيح رويناه في كتاب الحجة باسناد صحيح).

مروي في كتاب الحجة بمعنى أن يكونَ طبْعه وقلبه مُتابِعًا لما جاءَ به النّبيّ –صلّى الله عليه وسلّم– مِن هذه الشَّريعةِ المطهَّرةِ الكاملةِ؛ كما يَهْوى المحِبُّ محبوبَه، فإنَّ مَن أحَبَّ شيئًا تَبِعَهُ هوَاهُ، ومالَ عن غيره إليهِ ووالاه؛ ولأنَّه عليه أفضَلُ الصَّلاةِ والسَّلامِ إنَّما جاءَ بشرائِعِ الدِّينِ الكامِلَةِ، مِن الإيمانِ والإسلامِ والإحسانِ، والنُّصحِ العامِّ والخاصِّ، والاستقامَةِ؛ فإذا كان هَواهُ تبعًا لِمَا جاءَ به الشَّارعُ مِن الدِّينِ، فهو المؤمِنُ حقًّا، والكافِرُ مُعرِضٌ عن ذلك إلى هَواهُ، فهو الخاسِرُ حقًّا.

ث- الرابط الحجاجي: (ثمّ)

إذا سلّمنا بأنّ الهدف من الحجاج جدلي إقناعي، الأمر الذي يستلزم قيامه على صور استدلالية أوسع،[5] وهو ما نقف عليه في روابط حجاجية أخرى منها الرابط " ثمّ "وهي من الروابط الحجاجية التي تفيد الترتيب وتجعل الأول قبل الثاني، وقد استعملها النبي – صلّى الله عليه وسلّم– في أحاديث كثيرة كالذي جاء **عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه– قال: حدّثنا رسول**

---

[1] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، مرجع سابق، ص 73.

[2] رشيد الراضي، الحجاجيات اللسانية، مقال ضمن كتاب: الحجاج، مفهومه ومجالاته،ص102،101.

[3]عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص517.

[4] النووي، شرح الاربعين النووية، ص122

[5] طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2007،02،ص65.

الله – صلّى الله عليه وسلّم– وَهُو الصَادِقُ المَصْدُوق: « إنَّ أَحَدَكُم يُجْمَع خَلْقُه في بَطْنِ أُمِّهِ أربعين يَومًا نُطْفَةثم يَكُون عَلَقَةٌ مِثْلَ ذلك ثم يكون مُضْغَةٌ مِثْلَ ذلك، ثم يُرْسَلُ إليه المَلَكُ فيَنْفُخُ فيه الرُّوحويُؤْمَر بِأَرْبَعِ كلمَات: بِكَتْبِ رِزْقِه وَأَجَلِه وَعَمَلِه وَشَقِيٌّ أَوْ سَعيد، فَوَالله الّذي لا إله غَيْرُه إنَّ أَحَدَكُم لَيَعْمل بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّة حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَه وبَيْنَها إلَّا ذِراعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَل بِعَمَل أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلها وإنَّ أَحَدَكُم لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَه وبَيْنَهَا إلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِق عَلَيْه الكِتَابُفَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ فَيَدْخُلَهَا.»[1](رواه البخاري ومسلم).

إنّ المتأمل لمواطن ورود الرابط الحجاجي"ثمّ"(...**نطفة ثم يكون... – ... ذلك ثم يكون... – ... ذلك، ثم يرسل...**

فلم يقتصر دورها على الترتيب والمهلة فحسب بل جعلت من المطروح سببا مقنعا يوصل المتلقي إلى الإقتناع بالنتيجة المرجوة بأسلوب سهل ميسر.

و من الأحاديث المتضمنة للرابط الحجاجي "**ثمّ**" ما جاء عن أبي عمْرو، وقيل: أبي عَمرة سفيان بن عبد الله –رضي الله عنه–قال:«**قلت: يَا رَسُول الله قُلْ لِي فِي الإسْلام قَولا لا أسْال عنه أحَدا غيرك، قال: قل آمنت بالله ثم استقم.**»[2](رواه مسلم)

فالرابط "**ثم**" ربط بين سبب الاستقامة في ترقية الإيمان بالله، وإنّ توظيفهيساعد على تنظيم العلاقات بين الحجج والنتائج، الأمر الذي ينتج عنه ترابط أجزاء الكلام الذي يُؤدي إلى فهمه واستيعاب فحواه، كما تكمن قيمتها الحجاجية في أنها تضطلع بدورين: الربط الحجاجي بين قضيتين، وترتيب درجاتها كون هذه القضايا حججا في الخطاب[3]؛أي: قل وأنت مُوقن بقلبك: آمنت بالله،

---

[1] النووي، شرح الأربعين النووية، ص31.

[2] النووي، شرح الأربعين النووية، ص75.

[3] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص508.

ثمّ داوم على هذا الإيمان وأنت مستقِيم على هديه ومقتضاه، والاسْتقامة جامعة للإتيان بجميع الأَوامر، والانْتِهاء عن جميع المناهي.

ج- الرابط الحجاجي (لكن).

تعد لكن من الروابط الحجاجية التي تلعب مهما في الانسجام التلفظي التداولي كما تضطلع بدور استمرارية النص والحفاظ على انسجامه واسهامه في الاتساع والتدرج والاتساق الشامل للخطاب "ومن مهامها سوق الحجج او الربط بين الحجج المتعارضة وكذلك هي الروابط المدرجة للحجج القوية .وتعد(لكن) حرفا مشبها بالفعل من اخوات (ان) ...وهو حرف استدراك ومعنى الاستدراك ان تنسب حكمها لاسمها يخالف المحكوم عليه قبلها كأنك لما أخبرت من الأول بخبر خفت أن يتوهم من الثاني مثل ذلك فتداركت بخبره إن سلبا وإن إيجابا، ولذلك لا يكون إلا بعد كلام- ملفوظا به أو مقدر-... ولا يقع لكن إلا بين متنافيين، بوجه ما... قال الزمخشري لكن للاستدراك، توسطها بين كلامين متغايرين نفيا وإيجابا فتستدرك بها النفي بالايجاب... والايجاب بالنفي... والتغاير في المعنى بمنزلته في اللفظ..."[1]، ومن الأحاديث التي ورد فيها الرابط الحجاجي (لكن) نجد الحديث الشريف:

عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله- صلّى الله عليه وسلّم- قال: **"لو يُعطَى النَّاسُ بِدَعْوَاهُم لادَّعَى رِجَالٌ أَمْوَالَ قَوْمٍ وَدِمَاءَهُم، لَكِن البَيِّنَةُ عَلَى المُدَّعِي، وَاليَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ،"**[2](رواه البيهقي وغيره).

فالرابط الحجاجي (لكن)، ربط بين حجتين، الأولى: لادعى رجال دماء رجال وأموالهم، أي بما يدعونهم عن غيرهم من أموال لهم دين على غيرهم أو غير ذلك (أن المدعي إذا قام ببينة على دعواه حكم له بما ادعاه)، والثانية: إثبات البينة على تلك الدعوى وهذا الربط يفيد من الناحية اللغوية الانسجام والتسلسل ومن الناحية التداولية يفيد التوضيح ويحقق التواصل.

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري ،استراتيجيات الخطاب، ص509.

[2] النووي، شرح الأربعين النووية، ص97.

ح- الرابط الحجاجي "إن"

غالبا مايرتبط الرابط الحجاجي (إن) بغرض التأكيد والاثبات للشيء، وهذا ما يجعل اللغوية أقوى حجاجيا وأكثر اقناعا لأن الرابط (إن) في الحجاج هو من الأدوات الفعالة حجاجيا لما يوفره هذا النوع من الربط من إثبات وتأكيد للأمور والقضايا والحجج، فيكون بذلك أقدر على الاقناع كون التأكيد على الكلام وإثباته يزيل ما حوله من شك أو ارتياب وإبهام وهو ما يترك أثرا في نفس المتلقي ويحثه عل تقبله والإقتناع به، ولذا فإنه من الروابط التي تسهم في ربط السبب بالنتيجة عبر تقوية ودعم النتيجة وتعليلها ما يحمل المخاطب على القبول والاذعان، ومن ثم الاقتناع ويؤكد على الغرض التأكيدي الإثباتي لـ (إن) قول الجرجاني: "أن المتكلم يلجأ إلى استعمال (إن) حين يريد أن يبين أم ما بعدها يصح به ما قبله يحتج له ويبين وجه الفائدة فيه"[1] ومن أمثلتها الحديث الشريف: عن أبي نجيح العرباض بن سارية (رضي اللهعنه) قال: وعظنا رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون، فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع، فأوصنا.**قال:"أوصيكم بتقوى الله (عز وجل) والسمع والطاعة... وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة**"[2](رواه أبو داود والترمذي).

وإياكم ومحدثات الأمور(الحجة)إن كل بدعة ضلالة (نتيجة).

فمحدثات الأمور حسب الأئمة والعلماء على قسمين:[3]

1/ محدث ليس أصل في الشريعة فهذا باطل مذموم.

2/محدث يحمل النظير على النظير، فهذا ليس بمذموم لأن لفظ (المحدث) ولفظ (البدعة) لا يذمان

---

[1]عبدالقاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، **2008**، ص 211.

[2]النووي، شرح الأربعين النووية، ص89.

[3]الامام ابن دقيق العيد، شرح الأربعين النووية النووي وآخرون، مؤسسة زاد للنشر والتوزيع، مصر، ط1، 2012 ، ص183

لمجرد الاسم بل لمعنى المخالفة للسنة، والداعي إلى الضلالة ولا يذم ذلك مطلقا فقد قال الله تعالى: "﴿مَايَاتِيهُم مِنْ ذِكْرٍ مِن رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ﴾"[1]

ارتبطت الجملة وإياكم ومحدثات الأمور بالجملة التي قبلها.

3-2- العواملالحجاجية

للعوامل الحجاجية الأثر البالغ في تقييد معنى الجملة، لذا فاعتماده يسهل على القارئ فهم المقصود من الوحدات المُشكِّلة للجملة، فهو أي: "العامل الحجاجي "يقوم على الاقتضاء، فلو قلنا إن مقتضى الملفوظ "كدت أن أنجح" فهنا الاستجابة لم تحصل، فهذا الملفوظ يقتضي ذلك، ووجود العامل " كدت"يوضحه ويؤكده، أما عمله حجاجيا فإنه يُتيح الربط بين أجزاء النص وبين الملفوظات داخل المقطع الواحد، فحسب التحليل الحجاجي "كدت أن أنجح " تسير في الاتجاه الذي " تؤدي إليه الحجة"نجحت ويخدمان نتيجة واحدة،[2]وإنّ مراعاتها في نسيج الجملة يساعد القارئ على المقصود من الجملة.

أ- العامل الحجاجي:(لا ... إلا ...). (ما ... إلا ...).

قصد الوقوف على أهمية العوامل الحجاجية في الأحاديث النبوية حريّ بنا أن نستنطق الحديث الذي جاء عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم– يقول: « **بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْس: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِله إِلاّ الله وَأَنَّ مُحَمَداً رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحجِّ البَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَان.** »[3](رواه البخاري ومسلم).

---

[1]الأنبياء: الآية 02.

[2]أبو بكر العزاوي، الخطاب والحجاج، مرجع سابق، ص56 و57.

[3]النووي، شرح الاربعين النووية، ص28.

إنّ المتأمل لقوله-صلّى الله عليه وسلّم-: (شهادة أن لا إله **إلا** الله) وتدقيقه في توظيف العاملالمستخدم للنَّفي لبلوغ الإثبات، فهو ينفي وجود إلهبالحجة، ليصل إلى نتيجة يثبت أنه لا يوجد إله إلا الله سبحانه وتعالى، وباعتماد مثل هذا العامل تدعمت النتيجة المقصودة، دون فتح احتمالات على المراد من الجملة، وهو ما نوّه به البحث في هذا المجال حيث يرى أنّ أسلوب القصر يوجه إلى ثلاثة أصناف من المخاطبين:

1. مخاطب يعتقد رأيا مخالفا.
2. مخاطب شاك في الرأي المقدم له.
3. ومخاطب يعتقد الشركة بين اثنين أو أكثر في الحكم.

ويكون القصر بأربعة طرق:

1. القصر بإنّما.
2. القصر بالنفي والاستثناء (لا... إلا، وما...الا).
3. القصر بالعطف بالأدوات (لا، وبل، ولكن).
4. والقصر بتقديم ما حقّه التأخير، [1]وبهذا التوظيف للعامل الحجاجي يصل المراد والقصد بصورة واضحة.

من الأحاديثالنبوية المتضمنة للعامل الحجاجي**ما**،جاء عن أبي ذر الغفاري -رضي الله عنه -عن النبي -صلّى الله عليه وسلّم- فيما يرويه عن ربّه - عزّ وجلّ- أنه قال: « **يَا عِبَادِي إِنِي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُه بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلاَ تَظَالَمُوا. يَا عِبَادِي .كُلُكُمْ ضَالٌّ إِلاَّ مَنْ هَدَيْته؛ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُم. يَا عِبَادِي كَلُّكُمْ جَائِعٌ إِلاَّ مَنْ أَطْعَمْتُه، فَاسْتَطْعِمُونِيأُطْعِمْكُمْ، يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ**

[1]فضل حسن عباس ، البلاغة فنونها وأفتاتها، علم المعاني، دار الفرقان، إربد، الأردن، ط4، 1997، ص(64، 67).

عَارٍ إلاَ مَنْ كَسَوْتُه؛ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسِكُمْ. يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا؛ فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفُرْ لَكُمْ. يَا عِبَادِي إِنَّكُم لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي. يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُم وَإِنْسَكُم وَجِنَّكُم كانُوا عَلَىَ أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُم وَإِنْسَكُم وَجِنَّكُم كانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُم مَا نَقُصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُم وَأَخِرَكُم وَإِنْسَكُم وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي؛ فَأَعْطَيْت كُلَّ وَاحِدٍ مَسْأَلَتَه، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّاعِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمالُكُم أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُم إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلاَ يَلُومَن إِلاَّ نَفْسَهُ. »[1](رواه مسلم).

بشيء من التأمل للتركيب الوارد في الحديث أعلاه: (...**ما** نقص ذلك مما عندي **إلا** كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر) فجاء استخدام (**ما... إلا**) هنا جاء لعرض حقيقة أن خزائن الله لا تنقص ولو كان شيئا يسيرا، فعرض النتيجة بصورة قريبة للمتلقين حتى يصل إلى المقصود، وهو عدم نقصان خزائن الله سبحانه وتعالى، فجعل من ذهنه منتبها لما يقال.

من التراكيب التي تترتب فيها الحجج حسب درجتها الحجاجية، ذلك التركيب الذي يتضمن الأداتين (ما.. إلا) في ترتيب الحجج في سلم واحد، إذ أنّ (ما... إلا) عامل يوجه القول وجهة واحدة نحو الانخفاض وهذا ما يستثمره المرسل عادة لإقناع المرسل إليه [2]وممّا نقف عليه كذلك ما جاءعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي – (صلّى الله عليه وسلّم) – قال: « **مَا اجْتَمَعَ قَوْم فِي بَيْت مِنْ بُيُوتِ الله يَتْلُونَ كِتَابَ الله ويَتَدَارَسُونَه بَيْنَهُمْ إِلاَ نَزَلَتْ عَلَيْهِم السَّكِينَةَ، وغَشِيَتْهم**

[1]النووي،شرح الأربعين النووية، ص81 – 82.

[2]عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص518 – 519.

الرَّحْمَة، وحَفّتْهُمْالمَلَائِكَةُ،وذَكَرَهُم اللهُفِيمَنْ عِنْدَه، ومَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُه لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُه »[1]

(رواهمسلم بهذا اللفظ).

إنّ القارئ الفاحص للتركيب التالي: (**ما** اجتمع ... **إلا** نزلت عليهم السكينة ...) نجده يعرض الحجة وهي الاجتماع ليأتي بعد ذلك بنتائج كثيرة لحجة واحدة، باستخدمه للعامل (ما... إلا) .

العامل الحجاجي :(لا النافية)

يعدالنفي ب **لا** من الصيغ التعبيرية التي لها دور حجاجي أثناء طرح القضايا وفي هذايقول **عبد الله صولة** :" فالنفي إنما هو رد على إثبات فعلي مُحتمَلٌ حصوله من قبل الغير ، فقدكان **برغسون** يرى أن الفكر السالب لا يكون في الكلام إلا إذاكان الأمر متعلقا بمواجهة الغير أي حين يكون مدار الأمر على الحجاج [2]،ويأتي النفي لتأكيد النتيجة ،"فإذا ما حاولنا إثبات الحجج ،فإن هذا سيصبح دليلا نقيظا للمدلول الأول.

فإذاكان القول "أ" مستخدما من قبل متكلم ما ليخدم نتيجة معينة.

فإن نفيه أي "–أ" سيكون حجة لصالح النتيجة المضادة ".[3]

وهذا ما يسميه **طه عبدالرحمن**"(قانون تبديل السُلَّم) ،أي قلبه.

فإذاكانت الحجة "أ" أقوى دليلا من الحجة

"**–أ**" في النفي فإن الإثبات ستكون الحجة "**–أ**"أقوى دليل من الحجة " أ " التي كانتطاغية"[4] .

---

[1]النووي، شرح الأربعين النووية، ص105.

[2]ينظر عبدالله صولة ،الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته، ص(320،321)

[3]أبو بكر العزاوي ،الحجاج في اللغة ،ص61.

[4]طه عبد الرحمن ،اللسان والميزان والتكوثر العقلي، ص277.

ومن أحاديث الأربعين النووية التي اشتملت على العامل الحجاجي :(لا النافية) ،الحديث النبوي الشريف :عن أبي محمد عبد الله بن عمرو بن العاص –رضي الله عنهما –قال :قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –(**لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُم حَتَّى يَكونَ هَواهُ تَبَعًا لِما جِئْتُ بِهِ**)(حديث صحيح رويناه في كتاب الحجة باسناد صحيح).حيث يقول الإمام ابن العثيمين رحمه الله في شرحه لهذا الحديث بأن قوله :(**لايُؤمِن**)أي لا يؤمن الإيمان الكامل وليس المرادنفيالإيمان بالكلية ،وقوله (**حتَّى يَكونَ هَواهُ**) أي :ميله وإرادته ،وقوله :(**تَبَعاً لِما جِئْتُ بِهِ**) أي:لِما جاء به من الشرع فلا يلتفت إلى غيره ."[1]وتكمن حجاجية النفي في هذا الحديث أن الإيمان يزيد وينقص كما هو مذهب أهل السنة والجماعة ،وهذا موقوف على ما ورد به الشرع فليس للإنسان أن ينفي الإيمان عن الشخص بمجرد أنه رآه على معصية حتى يثبت بذلك دليل شرعي .

وحجة النفي في قوله :(**لا يُؤمِن** ...) تقتضي نتيجة مفادها أن الإيمان يُوجب الإنقياد لِماجاء به النبي –صلى الله عليه وسلم –وأن يتخلى الانسان عن هواه المخالف لشرع الله .

ب- العامل الحجاجي (إنّما):

من العوامل الحجاجية (إنّما) وهي من أداوت السلم الحجاجي تفيد القصر "وفي الاصطلاح جعل أحد طرفي النسبة في الكلام سواء كانت إسنادية أو غيرها مخصوصا بالآخر بحيث لا يتجاوزه إما على الإطلاق أو بالإضافة بطرق معهودة، " [2] وقد تحملمعنى (ما... إلا) والسبب في إفادة " إنما" معنى القصر هو تضمينه معنى (ما...إلا) ونرى أئمة النحو يقولون: " إنما "تأتي إثباتا لما يذكر بعدها ونفيا لما سواه، [3]غير أنعبد القاهر الجرجاني أكد أنهما لا يكونان سواء، فليس كل كلام يصلح فيه "ما...إلا" يصلح فيه " إنما "ألا ترى أنها لا تصلح في مثل قوله تعالى (وما من إله إلا الله)، وفي نحو قولنا: (ما أحد إلا وهو يقول ذلك...) إذ لو قلت: (إنما من إله إلا الله) و (إنما أحد إلا وهو يقول)

---

[1] ابن العثيمين وأخرون ،شرح الأربعين النووية ،م زاد للنشر والتوزيع، مصر ،ط1 ،ص26.

[2] أبو البقاء الكفوي، الكليات، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1998، ص716 - 717.

[3] ينظر: السكاكي أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن علي، مفتاح العلوم، ص 291.

قلت ما لا يكون له معنى، [1] وهو ما يعكس دقّة اللغة العربية في مجال دلالة الروابط والعوامل، لذا ينبغي مراعاة السياق المقامي والمبادئ الخطابية قصد ضبط وتحديد المعنى

المراد أثناء الفعل التواصلي.[2]

من الأمثلة المبيّنة لهذا المنحى في الحديث النبوي الشريفما جاءعن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– قال: سمعت رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم) – يقول:

« **إِنَمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللهِ ورَسُولِه، فَهِجْرَتُه إِلَى اللهِ وَرَسُولُه، ومَنْ كَانَتْ هِجْرَتُه لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْه**»[3](رواه البخاري ومسلم).

استخدمها النبي–صلّى الله عليه وسلّم–لإثبات قصدية العمل الذي لا بد له من نية، فكم من عمل صغير كبّرته النية، وكم من عمل كبير صغرته النية، فالعمل مربوط بالنية، والنية سرية وليست علنية، فكل إنسان ونيته، فلا يطلع عليه إلا الله سبحانه وتعالى، فالنية مطية عمل الإنسان إذا كانت خالصة لله توصله إلى رضوان الله، أما إذا لم تكن خالصة لله فالعمل لا يقبل عند الله تعالى.

كما نقف على عامل الحصر في الحديث الذي جاء عن أبي هريرة عبد الرحمن بن صخر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله–صلّى الله عليه وسلّم –قال: « **مَانَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، ومَاأَمَرْتُكُمْ بِه فَأْتُوامِنْهُمَااسْتَطَعْتُمْفَإِنَّمَاهَلَكَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُمَسَائِلِهِم وَاخْتِلاَفِهِم عَلَى أَنْبِيَائِهِم** »[4](رواه البخاري ومسلم).

1ينظر: عبد القاهر الجرجاني،دلائل الإعجاز، تح: عز الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان،ط2001،1، ص228.

2ينظر: طه عبد الرحمن، اللسان والميزان والتكوثر العقلي، ص 90.

3النووي، شرح الأربعين النووية، ص06.

4النووي، شرح الأربعين النووية، ص47.

فنرى أنه جاء بها بعد النصيحة، وعدم التشدد، والسؤال عن كل شيء مهلك، فهو يقوي الحجة ويقول إن سبب هلاك الأمم السابقة كثرة السؤال والاختلاف، بل الأسلم وهو تطبيق ما جاء به النبي – صلّى الله عليه وسلّم– مع الاستطاعة على ذلك واجتناب نواهيه الذي من شأنه أن ينقذ الإنسان من عذاب الله تعالى، وكثرة السؤال تولد الخلاف والفرقة بين الأمة، وهذا مالا يريده النبي – صلّى الله عليه وسلّم – بل يريد الأمة متماسكة مترابطة حتى لا تضعف ويكون مصيرها الهلاك.

وما يلاحظ على هذا العامل الحجاجي، أن الحجج التي تأتي بعده تكون أقوى من الحجج التي تأتي قبله.

ممّا سبق طرحه في شأن الروابط والعوامل يثبت لنا جليا أنّ بناء الحديث النبوي الشريف من الوجهة التداولية اقتضى ذلك توظيف مختلف الصيغ والأساليب التي أصبح البحث في محالها يقتضي استخدامها لأغراض جمّة منها ما يتصل بطبيعة البناء النّصّي وترقية مبناه ومعناه، ومنها ما يتصل برفع درجة الباث، ومنها ما يتّصل بالمرسل إليه وبلوغ استمالته والتأثير فيه، وهو ما نلمس وروده في أحاديث المصطفصلّى الله عليه وسلّم.

فالحوار أداة تعزز آليات التواصل بين الناس، لذلك فهدف أي حوار هو تغيير معتقدات الآخر سواء بإشراكه في الرأي أو إجباره على تعديل معتقداته وفق مايقتضيهالمقام [1]؛ فالحوار وسيلة لتحقيق غاية مرجوة .

عن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله :–صلّى الله عليه وسلّم–"**الطَّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ وَالحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَ سُبْحَانَ اللهِ وَ الْحَمْدُ للهِ تَمْلآنِ _ أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلاةُ نُورٌ وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَّاءٌ وَالْقُرْآنُ حُجَةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِيَغْدُو ، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا**[2]"(رواه مسلم).

[1] ينظر: جورج يول، التداولية، ترجمة: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2010، ص90.

[2] النووي، شرح الأربعين النووية، ص77.

شرح الحديث وبيان أثر السياق في استنباط الأحكام: قوله عليه الصلاة والسلام: الطهور شطر الإيمان؛فالطهور مأخوذ من الطهارة، والطهارة في معناها المعجمي: هي طهارة الثوب والبدن، ولكن القارئ إذا ما تأمل السياق اللغوي الذي وردت فيه هذه الكلمة وعلاقتها بالإيمان؛ تيقن أنه يقصد الطهارة الباطنية وليست الظاهرية؛ أي طهارة القلب من الغل والحسد ومختلف الأمراض وبذلك يكون مؤمنا.

وقد ساهمت قرينة الرتبة في وضوح المعنى؛ إذ أنه لا إيمان دون طهور لذلك قدم الطهور واعتبره شطر الإيمان؛ أي جزءا منه.

أما قوله و الحمد لله تملأ الميزان...والأرض، فهذه كناية عن قيمة هاتين الكلمتين و عظمتهما عند المولى عز وجل، فالمقصود أن ثواب قول الحمد لله تملأ الميزان و الصلاة نور والصدقة برهان "

هنا إذا تأمل القارئ هذه العبارة تبادر إلى ذهنه أن هنالك نقص، وهذا النقص مردُّه إلى الحذف: برهان على ماذا؟ وهذه القرينة "الحذف "دل عليها السياق والمقصود برهان على إيمان صاحبها، وهذا ما يستفاد من سياق الكلام.

أما قوله كل الناس يغدو فبائع نفسه، كذلك هنا نجد أن الحذف واضحا في قوله فبائع نفسه، وهو خبر لمبتدأ محذوف يفسره ما قبله أفمنهم من هو بائع نفسه.

و المبتدأ المحذوف قد يقدر بمعنى إنسان أو شخص أو ما في معناهما،

فكيف يبيع الشخص نفسه؟.

قد يتبادر إلى ذهن القارئ أنه البيع بمعناه الأصلي المادي.

و إنما المقصود من هذا الحديث أن كل إنسان ساعٍ في هلاك نفسه أو في نجاتها، فمن سعى في طاعة الله فقد باع نفسه لله، وأعتقها من عذابه ومن سعى في معصية الله فقد باع نفسه بالهوان وأوبقها

بالآثام الموجبة لغضب الله وعقابه[1]، ويغدو هنا المقصود بها يموت من خلال سياق الحديث اللغوي وليس المقصود بها المعنى المباشر وهو الذهاب.

وخلاصة لما سبق إنّ التحليل التداولي تصنيف إجرائي يعمل على تحليل الخطابات للكشف عن أبعادها التواصلية ومن خلال دراستنا للخطاب النبوي من متون الأربعين النووية ، دراسة تداولية توصلنا إلى عرض مجموعة من الإجراءات والآليات التي تستثمر قي مقاربة الخطاب، وتمت هذه المقاربة من خلا ل مدّ جسور التواصل بين الدرس اللساني الغربي والدرس اللساني العربي، عن طريق توظيف أهم النظريات التي يتمحور عليها الدرس التداولي ويتخذها منهجا تحلل به كل النصوص .

[1] ينظر: الحافظ بن رجب الحنبلي، جامع العلوم والحكم، تح: ماهر الفحل، دار بن كثير، بيروت، ط01– 2008، ص385.

خاتمة

الخاتمة:

إنّ البحث في مجال التداولية من الوجهة النظرية التأصيلية يقتضي من الباحث الغوص في الاطار البحثي وتقصّي أهمّ الحقائق التي وردت في المجال، مع الحرص على ربطها بما يودّ الباحث تبليغه، وهي عملية تستدعي الإحاطة بما وصل إليه البحث في مجال التداولية، أمّا محاولة الربط بين التداولية كمبحث لساني، وما جاء في أحاديث النبي – صلّى الله عليه وسلّم –ومحاولة بيان أجرأة الكثير من القضايا التداولية في نصوص الأربعين النووية تلك عملية تتطلب من الجهد والبحث المكثّف، وهو ما

حاولت أن أتتبعه في بحثي هذاالذي توصلت فيه جملة من النتائج أذكر منها:

- التداولية علميهتم بدراسة الظواهر اللغوية في الاستعمال،ومن هنا جاءت تسميتها بعلم الاستعمال اللغوي الذي يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه وطرائق وكيفية استخدام العلاقات اللغوية ضمن سياقات ومقامات مختلفة.
- إنّ خلاصة الخلفية الفكرية للسانيات التداولية تنطلق من الاهتمام بالتواصل والاستعمال الفعلي للغة؛ لأن ذلك ما يحدد بنيتها التركيبية إضافة إلى أن المتكلم يبني كلامه وفق ظروف التواصل.
- اغترف الدرس التداولي معالمه وأصوله المفاهيمية من بعض المناخات الفلسفية وما انبعث منها من تصورات شكلت الصميم بالنسبة للتوجه التداولي المعاصر في شكله العام.
- نشأت التداولية في ظل هذه المكاسب المعرفية اللسانية والفلسفية مما يكسبها التنوع والثراء وهذا ما يجعلها مدينة لهذه التيارات المختلفة تتوسل بها في معالجة البعد الواقعي للغة.
- تنوّع الحقل التداولي نتيجة التطورات الحاصلة في مختلف العلوم،وبذلك تداخلت اختصاصات اللسانيين والمناطقة والسّيميائيين، والفلاسفة، والسيكولوجيين، والسّوسيولوجيين،وهو ما أدّى إلى ظهور التداولية العامة، والتداولية التطبيقية، واللغوية، والاجتماعية، والتداولية المقارنة.
- إنّ من الاعتبارات التي تشترطها التداولية في الكلام:

.معرفة هوية المتكلم والمخاطب من حيث المعتقدات والتكوين الثقافي والنفسي...

.بيان القصدية من الكلام عند استعماله في الطبقات المقامية المختلفة.

.تحديد زمان ومكان الخطاب، والظروف التي تكتنف طبيعة الخطاب.

- الفعل الإنجازي غرضه من الأفعال الكلامية إلزام المتكلم القيام بفعل ما تجاه السامع.
- نجاح الفعل اللغوي يتحقق بحضور المتكلم والسامع وكل الظروف التي تحيط بالفعل.
- إن استصحاب طرق التلفظ بأفعال الكلام من عوامل داخل النص كالنّبر والتنغيم والإيقاع وعوامل خارج النص كالاستلزام الحواري والافتراض المسبق وغيرها واستشعارها عند قراءة النصوص يمكّن القارئ الحذق من الإحاطة بما يتعلق بنجاح الأفعال الكلامية وإنجازها.
- تعد نظرية الفعل الكلامي من أهم ما في الدرس اللساني التداولي، بعد ما تعرض لها كل من **أوستين** وتلميذه **سيرل** كنظرية لها أسسها الفلسفية وضوابطها المنهجية ودرسا كل من اللغة العادية والمستعملة مع كل ما يحيط بها من ظروف، وكل الظواهر اللغوية والصيغ الكلامية والتي ينشأ عنها الفعل الكلامي.
- تتمّ عملية الانتقال من المعنى الحرفي إلى المعنى المستلزم بمعونة جملة من الاستدلالات التي تسمح للمخاطب من التوصل والاستنتاج للمعنى المستلزم من العبارة لكي يتجاوز الدلالات الحرفية إلى الدلالات المستلزمة.
- لقد جاء "**الاستلزام الحواري**" عند العرب تحت مسميات عديدة،فُعرف عند النحويين بالإضمار والحذف وعُرف عند الأصوليين بدلالة المطابقة والتضمن،وعند البلاغيين وفي كثير من المباحث بالحقيقة والمجاز، والكناية والاستعارة، ومعنى المعنى وغيرها من المسميات التي تصبّ في نفس المعنى.
- الحجاج مجموعة من الاستراتيجيات الخطابية لمتكلم ما يتوجه بخطابه إلى مستمع معين من أجل تعديل الحكم الذي لديه عن وضع محدد، وهوما تفسّره الدراسة –في هذا المجال– بأن الحجاج الإقناعي هو إطلاق العنان لنشاط غايته التأثير في أفكار وأراء ومواقف وسلوكات الفرد والجماعة

ومن خلال هذا يفهم بأن الحجاج توخي التأثير في الأفراد والجماعات والسيطرة على سلوكاتهم، ومواقفهم بحسب مقتضى الحال واستراتيجية المتكلم.

- غالبية المفاهيم النحوية تناولها النحاة العرب قديما بالشرح والتحليل وأن دراساتهم لهذه المفاهيم أّصّلت للدرس اللغوي الحديث.
- من الجهود العربية الحديثة المساهمة في إثراء هذا العلم جهود "**طه عبد الرحمن**" وتجلى عمله في وضع المصطلحات وفق استراتيجيةعلمية قائمة على التأصيل واستثمار جهود علماء الإسلام في البحث التداولي.
- إن الكثير من القضايا اللسانية التي تبدو من الوهلة الأولى أنها جديدة توجد لها إرهاصات في الواقع الاستعمالي العربي.
- لقد تجلى موضوع التداولية عند العرب القدامى في مصطلح "**السياق**" إذ أن تنوع الوظائف التداولية هو انعكاس لتنوع السياق كاستجابة له.
- يظهر تناول البلاغيين لهذا في دراستهم للسياق على فكرة مقتضى الحال والعلاقة بين المقال والمقام ،وأحسن ما يمثل ذلك حديثهم عن علم المعاني واهتمامهم بحال المستمع وظروفه وهو ما ترومه التداولية في تحليلاتها اللغوية.
- لقد جاءت لغة نصوص الحديث النبوي الشريف متسقة المباني منسجمة المعاني وهو ما ساعد بشكل كبير في تحقيق عملية التواصل بين المتكلم والمستمع،فأضفت عليه قوة في التأثير، وهذا دليل على فصاحة النبي – صلى الله عليه وسلم–
- الحديث النبوي الشريف خطاب تواصلي يهدف إلى بلوغ القصد والتأثير في المخاطب وقد تعددت الاستراتيجيات الخطابية في الحديث النبوي الشريف بما يتناسب وأحوال المخاطبين المتباينة، وبما تفرضه القرائن السياقية اللفظية والمقامية، ولذلك تجد اختلافا بيّنا في أسلوب خطابه– صلى الله عليه وسلم–

- يعد كل من المتكلم والمخاطب عنصرا رئيسا مكملا للأخر في التخاطب، فالمتكلم منتج للخطاب، والمتكلم فيه بحسب الموقف السياقي وحال المخاطَب ،والمخاطَب مسؤول عن تأويل الخطاب وإدراك قصد المتكلم بما يظهر له من قرائن دالة على المعنى ،فالمتكلم والمخاطَب وما يضاف إليهما من مكونات غير لغوية يؤثر في سير عملية التواصل،والكثير من المعاني يتوقف فهمها وإدراك القصد منها على القائمة بين المتكلم والمخاطَب،وقد عني النبي – صلى الله عليه وسلم – بحال المخاطَب،لذا نلمس في أسلوبه ما يتناسب وحال المخاطَب.
- يختفي القصد أحيانا في بعض الأحاديث، ولايكون السبيل لمعرفته إلا بواسطة جمع الروايات المتعلقة بذلك الحديث ومعرفة أسباب وروده.

وعليه تعد التداولية من أهم الآليات الإجرائية النظرية والتطبيقية التي تسعفنا في تحليل الخطاب تفكيكا وتركيبا، أو دراسته فهما وتفسيرا وتأويلا، سواء أكان ذلك الخطاب المرصود لسانيا، أم أدبيا أم نقديا، أم فلسفيا، أم منطقيا، أم إعلاميا، إذ لايمكن الاستغناء بأي حال من الأحوال، عن البعد التداولي في دراسة اللغة .

هذا ...وإنْ وُفِقْت في هذه الدراسة فمن الله وحده ،وإنْ كان دون ذلك فالأمر لي وحدي حتى وإن بذلت الجهد بعزم ونية صادقة ،متمثلا قول (**الشوكاني**):(**وربما أدرك الطالع شأو الضليع،وعُدّ في جملة العقلاء المتعاقل الرفيع**).ويبقى الكمال المطلق لله وحده...و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراج

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أولا: المصادر

- ابن القيم الجوزية

01-إعلام الموقعين عن رب العالمين، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط 01، 2002.

02 - بدائع الفوائد، تح: علي بن محمد العمران، دار علم الفوائد، مجمع الفقه الإسلامي، جدة، **2008** .

-بدائع الفوائد، دار الفكر، د.ط، د.ت.

- ابن تيمية

03 -مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد النجدي، د. ط، د ت.

- ابن سنان الخفاجي

04-سرّ الفصاحة، شرح: عبد المتعال الصعيدي، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده 1969.

- ابن كثير ،إسماعيل بن عمر بن درع القرشي

05-تفسير ابن كثير ،دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت،لبنان،1986،ج02.

- ابن منظور

06- لسان العرب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

- لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط14، 2004.

- لسان العرب، عناية وتصحيح أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي،بيروت، لبنان، ط3، 1999.

- أبو إسحاق الشّاطبي

07- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أمّ القرى، الطبعة الأولى، 2007م.

- أبو البقاء الكفوي

08– الكليات، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1998.

- أبو الحسن الماوردي

09– أدب الدنيا والدين، شرح وتعليق محمد كريم راجح، دار اقرأ، بيروت، ط04، 1985.

- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد

10– المقتضب، تح عبد الخالق عظيمة،عالم الكتب،بيروت.

- أبو القاسم جار الله الزمخشري

11– الكشاف، تح: عادل أحمد عبد الموجود، مكتبة، العبيكان، الرياض،ط01، 1998.

12 – أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية1988.

- أبو الوليد الباجي

13– المنهاج في ترتيب الحجاج، تح عبد المجيد التركي، دار العرب الإسلامي، ط 02 ،1987.

- أبو بكر الأنباري

14- الأضداد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، وزارة الارشاد والأنباء، الكويت، 1960م.

- أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي

15- جمهرة اللغة، دار صادر، بيروت، 2005.

- أبو عبد الرحمن عادل بن سعد

16 – الإبريزية في شرح الأربعين النووية ،دار الهيثم ،القاهرة،د،ت–د،ط

- أبو محمد بن علي السكاكي

17- مفتاح العلوم، تعليق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية بيروت، ط01، 1987م.

– مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987.

- أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل

18- الصناعتين، تح: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط02، 1989.

- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي

19- معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، ط2، 1991م.

- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني

20- فتح الباري، بشرح صحيح البخاري، تح: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، المكتبة السلفية بالرياض، د.ط،د.ت

- الإمام ابن دقيق العيد

21- شرح الاربعين النووية النووي واخرون مؤسسة زاد للنشر والتوزيع مصر ،ط1، دت ، 2012 .

- الإمام ابن رجب الحنبلي

22- جامع العلوم والحكم، في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، تح: ماهر ياسين الفحل، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 2008 .

- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

23 - البيان والتبيين ، تح: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ط07، 1999.

- البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط07، 1998.

- جلال الدين السيوطي

24- الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط03، القاهرة، مصر، دار التراث، 1405هـ.

25- شرح الكوكب الساطع ،تح:محمد ابراهيم الحفناوي ،مكتبة الإيمان للطبع والنشر والتوزيع ج02،2000 .

- جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب

26 - التلخيص في علوم البلاغة، شرح عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، ط01، 1904م.

- حازم القرطاجني

27- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: الحبيب ابن الخوجة ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان، ط03، 2007.

- الحسن بن قاسم المرادي

28- الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992م.

- عبد القاهر الجرجاني

29- دلائل الإعجاز، تح: عز الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2001.

- دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، **2008**.

- قدامة بن جعفر

30 - نقد الشعر، تح وتع: عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية.

- محمد الطاهر بن عاشور

31 - التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، **2007**.

- الإمام الحافظ محي الدين أبي زكريا يحي بن شرف النووي

32- شرح الأربعين النووية، بيت الحكمة للنشر والتوزيع ، العلمة ، الجزائر ، ط1.،د.ت. مقدمة الكتاب ،2009.

- سعد الدين التفتازاني

33، مختصر السعد شرح تلخيص كتاب مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، 2010.

- علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني

34 - التعريفات، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، 1978.

- محمد مرتضى الزّبيدي

35- تاج العروس وجواهر القاموس، دار الفكر، بيروت، ط 1، 1999

- يحي بن شرف النووي وآخرون

36- شرح الأربعين النووية، مؤسسة زاد للنشر والتوزيع، ط01، 2012.

- شرح الأربعين النووية، شركة الشمرلي للطباعة والنشر، ط2، مصر. 2001.

- يحي بن حمزة بن علي إبراهيم العلوي

37- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، دار الكتب العلمية، بيروت.

ثانيا: المراجع

- إبراهيم أنيس وآخرون

01- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط04، 2004.

- أبو بكر العزّاوي

02- اللغة و الحجاج، منتديات سور الأزبكية ،مكتبة النور، الدار البيضاء، المغرب ،2006.

03- الخطاب والحجاج ،مؤسسة الرحاب الحديثة ،بيروت ،ط01، 2010 .

- أبو موسى محمد

04، خصائص التركيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، طبعة القاهرة، 1980.

- أحمد المتوكل

05 - المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي – الأصول والامتداد – دار الأمان، الرباط، المغرب، ط01، 2006.

06 - الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1985،

07 - قضايا العربية في اللسانيات الوظيفية - بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، ط 01، 2001،.

08- من البنية الحملية إلى البنية المكوّنية "الوظيفة المفعول في اللغة العربية"، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1987م،

- أحمد حساني

09- دراسات في اللسانيات التطبيقية ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.

- أحمد حسن الزيات وآخرون

10- المعجم الوسيط، المكتبة العلمية، طهران، ط 2 ،2007.

- أحمد فهد صالح شاهين

11،النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة ،عالم الكتب الحديث ،للنشر والتوزيع ،الأردن ، ط01-2015.

- أحمد مختار عمر

12- علم الدلالة، عالم الكتاب، القاهرة، ط01، 1985.

- علم الدلالة، عالم الكتب القاهرة، ط5، 1998.

- أحمد مؤمن

13- اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون الجزائر، ط04، 2008.

- إدريس مقبول

14- الأسس الإبستومولوجيا و التداولية للنظر النحوية عند سيبويه، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، عمان، 2006.

15- الأفق التداولي، نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1 ،2011 .

- الأزهر الزناد

16- نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993.

- بهاء الدين محمد مزيد

17- تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، الناشر شمس للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 2010.

- روي اوي بغورة

18- الفلسفة واللغة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، دط، **2004**.

- تمام حسان

19- اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط06، 2009.

- اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1994.

20 - الأصول ، دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب ،عالم الكتب ،القاهرة 2000 .

21 - اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة، 1428 ،2007 .

22- البيان في روائع القرآن ، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب القاهرة ،ط02، 2000م.

- حافظ إسماعيل علوي

23- اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط01، 2009.

24- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، عالم الفكر،2004.

- حسان الباهي

25- الحوار ومنهجية التفكير النقدي، الناشر:الدار البيضاء، المغرب، إفريقيا، الشرق، ط1، 2004.

- حسن طبل

26- علم المعاني، في الموروث البلاغي. مكتبة الايمان بالمنصورة، ط02، 2004.

- حسن عباس

27- خصائص الحروف العربية ومعانيها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998.

- حسن عماد مكاوي

28- الاتصال ونظرياته المعاصرة، وليلى حسين السيد، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة.

- حسين سعيد بحيري

29- علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، مؤسسة المختار، للنشر والتوزيع القاهرة، ط1، 2004.

- حفيظة أرسلان شايسوع

30- الجملة الخبرية والجملة الطلبية، تركيبا ودلالة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أريد، الأردن ، ط01، 2004

- خالد بن عبد الله الجرجاوي الأزهري (الوقاد)

31-شرح الأجرومية، دار الكتب العلمية بيروت، ط01، 2000.

- خالد عبود حمودي زينة عبد الجليل

32- البحث الدلالي عند الأصوليين.مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ط01، 2008.

- خطابي محمد

33- لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز العربي، ط02، الدار البيضاء، المغرب.

- خليفة بوجادي

34- محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، سوريا، اللاذقية، 2007،

35- في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، دار النشر والتوزيع، الجزائر، ط1 ، 2008.

- في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، 2009.

- درويش الجندي

36- نظرية عبد القاهر في النظم، مكتبة النهضة، مصر، 1960.

- ذهبية الحاج حمو

37- لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر 2005م.

- رابح بوحوش

38- اللسانيات وتحليل النصوص، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،اربد، ط2007،01.

- رجاء عيد

39- البحث الأسلوبي معاصرة تراث، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1993.

- رشيد الرضي

40- الحجاجيات اللسانية والمنهجية البنيوية،عالم الكتب الحديث،إربد،الأردن،ط01-2010.

- سعيد حسن البحيري

41- علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1، 1997.

- سليمان فتح الله أحمد

42- الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مكتبة الأداب-القاهرة، دط.2004.

- الشريف الجرجاني

43- معجم التعريفات، تح: محمد الصديق المنشاوي،دار الفضيلة، القاهرة، دت، دط.

- صابر الحباشة

44- التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، 2008.

- صلاح إسماعيل عبد الحق

45- التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد ، دار التنوير للطباعة النشر ، بيروت، لبنان ، ط1، 1993

- صلاح حسنين

46- المدخل إلى علم الدلالة وعلاقته بعلم الأنثروبولوجيا وبعلم النفس والفلسفة، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، ط01، 2008.

- صلاح فضل

47- بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

- طه عبد الرحمن

48- البحث اللساني والسيميائي، الدلاليات، والتداوليات، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، الرباط، جامعة محمد الخامس، المغرب، الطبعة الأولى، 1995.

49 - اللسان والميزان و التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي الدار ،ط01، البيضاء،المغرب، 1998.

50 - تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي الرباط المغرب، ط3 ،2007.

51 - في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000.

- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي المغرب، الطبعة الثالثة، 2007.

- طالب هاشم الطبطبائي

52- نظرية أفعال الكلام ،فلاسفة اللغة المعاصرين .

- عبد الجليل عبد القادر

53- علم اللسانيات الحديث، نظم التحكم وقواعد البيانات، دار صفاء للنشر والتوزيع عمان، ط1 .2002 ،

- عبد الجليل مرتاض

54- التحليل البنيوي للمعنى والسياق، دار هومة، الجزائر، ط01، 2010.

- عبد الرحمن بودرع

55- منهج السياق في فهم النص.أوقاف قطر، كتب الأمة ، السنة الخامسة والعشرين.

- عبد السلام المسدي

56 - الأسلوبية والأسلوب النقد والحداثة، دار الطليعة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان،1983 .

57- الأسلوبية والأسلوب (نحو بديل ألسني في نقد الأدب) ، الدار العربية للكتاب ليبيا 1997.

58- الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، 1977

- عبد السلام عشير

59- عندما نتواصل نغير ،مقارنة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج ،إفريقيا الشرق ،المغرب ،2006 .

- عبد العزيز عتيق

60- علم المعاني في البلاغة العربية، دار النهضة العربية بيروت، 1985.

- عبد القاهر غذامي الفهري

61- اللسانيات واللغة العربية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط01، 1986.

- عبد الله صولة

62- الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي،بيروت، ط01، 2001،

- عبد النعيم خليل

63- نظرية السياق بين القدامى والمحدثين، دار الوفاء، مصر، ط01، 2007 .

- عبد الهادي بن ظافر الشهري

64- استراتيجيات الخطاب، -مقاربة تداولية لغوية – دار الكتاب الجديدة المتحدة، الطبعة الأولى، 1998.

- استراتيجيات الخطاب -مقاربة لغوية تداولية - دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط1 ،2004

- عبد الجبار فتحي زيدان و يونس عبد الله محمد العبادي

65- ، التوجيه النحوي وأثره في دلالة الحديث النبوي

- عبد الله صولة

66- الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج ، الخطابة الجديدة- بيلرمان وتتيكا ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم.

- عبد المجيد جحفة

67- مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط01. 2000.

- علاء عبد الأمير شهيد

68- الدلالة المعجمية والسياقية في كتب معاني القرآن، مؤسسة دار الصادق الثقافية، العراق، ط01 ،2012.

- علي آيت أوشان

69- السياق والنص الشعري، من البنية الى القراءة، الدار البيضاء، دار الثقافة، ط1 ،2000م.

- علي عزت

70- الاتجاهات الحديثة في علم الاساليب وتحليل الخطاب طبع في دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط1، 1996.

- علي محمد يونس

71- مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتب الجديدة، بيروت، 2004،

- عمر بلخير

72- تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط2، 2003م.

- عمر بن علي سراج الدين المعروف بابن الملقن

73- المعين على تفهم الأربعين، تح: عبد السلام مسعد، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط1، 2005م.

- عواطف كنوش

74- الدلالة السياقية عن اللغويين، دار السياب، د،ط، 2007.

- العياشي أدراوي

75- الاستلزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الاختلاف - الجزائر / دار الأمان ، الرباط ،2011.

- فضل حسن عباس

76- البلاغة فنونها وأفنانها، علم المعاني، دار الفرقان، إربد، الأردن، ط4، 1997م،

- مجدي الكيلاني

77- تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور معاصر، دار التنوير، ط1، 2008.

- محمد الأخضر الصبيحي

78- مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف الجزائر، ط01، 2008.

- محمد الشّاوش

79 - أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص،المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط2، 2001.

- محمد الصغير بناني

80- النظريات اللسانية والبلاغية عند العرب، دار الحداثة للطباعة والنشر، 2007م.

- محمد العمري

81- البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب ، د ط، 2005.

82- في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب، ط02،2020.

- محمد بن سالم

83- الفوائد التربوية من الأربعين النووية، دار قرطبة للنشر والتوزيع، المحمدية الجزائر 2018م،

- محمد حسين الذهبي

84- التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة،القاهرة،ط07، 2000.

- محمد خطابي

85- لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1991م.

- محمد سالم محمد الأمين العطية

86- الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد ، ط01، 2008.

- محمد طروس

87- النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة، المغرب، ط01، 2005.

- محمد عبد الباسط عيد

88- النص والخطاب، قراءة في علوم القرآن، تقديم: صلاح رزق، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2009.

- محمد عبد المطلب

89- البلاغة والأسلوبية:بناء الأسلوب في شعر الحداثة (التكوين البديعي)، دار المعارف القاهرة،ط1995،02.

- محمد علي الخولي

90- معجم اللغة النظري، مكتبة لبنان، 1972.

- محمد محمد يونس

91- علم التخاطب الإسلامي، دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص، دار المدار الإسلامي بيروت، لبنان، ط01 ،2006.

- محمد يوسف حبلص

92- البحث الدلالي عند الأصوليين، مكتبة عالم الكتب، ط01، 1991.

- محمود أحمد نحلة

93- أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، ط1، 2002.

- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2009.

- محمود طاروس

94- النظرية الحجاجية من الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار النشر لثقافة، الدار البيضاء ، المغرب، ط01، 2005.

- محمود طلحة

95- تداولية الخطاب السردي، دراسة تحليلية في وحي القلم، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط01، 2010.

- محمود عكاشة

96- النظرية البراغماتية اللسانية ،دراسة المفاهيم والنشأة .

- مسعود صحراوي

97، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية الظاهرة (الأفعال الكلامية) في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005.

- مصباح عامر

98- خلفياته النظرية وآلياته العلمية، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الثانية الجزائر.

- منذر عياشي

99- الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الانماء الحضاري، سوريا، الطبعة الأولى، 2002م

- مهدي صالح السامرائي

100- تأثير الفكر الديني في البلاغة العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1428هـ، 2008م.

- مير روحي الفيصل ومحمد جهاد جمل

101- مهارات الاتصال في اللغة العربية، دار الكتاب الجامعي، العين، (الإمارات العربية المتحدة)، 2004.

- نعمان بوقرة

102- اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث ، إربد، الأردن، ط01، 2009.

103- المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة مصر، ط01، 2004.

- نور الدين أجعيط

104 - تداوليات الخطاب السياسي، عالم الكتب الحديث، اربد للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2012.

- هشام الريفي

105- الحجاج عند أرسطو، مقال في كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد العربية من أرسطو إلى اليوم.

ثالثا: الكتب المترجمة:

- أرسطو طاليس

01- الخطابة، تر: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات الكويت، دار القلم، بيروت، لبنان، 1979.

- إلرودريش وآخرون

02- نظرية الآداب في القرن العشرين، تر محمد العمري، افريقيا الشرق، الدار البيضاء ،1997.

- أن روبول، جاك موشلار

03- القاموس الموسوعي التداولية، ت: عز الدين مجذوب، مراجعة خالد ميلاد، منشورات دار سيناترا، تونس، 2010.

04- التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغفوس، محمد الشيباني، مراجعة لطيف زيتوني، دار الطليعة الطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط01، 2003.

- أوستين

05- نظرية الأفعال الكلام العامة ،كيف ننجز الأشياء بالكلام ، تر: عبدالقادر قنيني ، إفريقيا الشرق، المغرب، ط02، 2008.

- بيار أشار

06- سيميولوجيا اللغة، تعريب عبد الوهاب تزو، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1995.

- جورج يول

07- التداولية، تر: الدكتور قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الأمان، لبنان/ المغرب، ط01. 2010 .

- جورج مولينيه

08- دراسة الأسلوب والبحث وأدوات الفن الأدبي، تر: بسام بركة، مجلة الفكر العربي، معهد الإنماء العربي، بيروت، ع94،شتاء1998،

- جون لاينز

09- اللغة والمعنى والسياق تر: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، ط1، 1987م.

- جيفري ليش وجيني توماس

10- اللغة والمعنى والسياق، ترجمة: عبد الله الحميدان.

- الجيلالي دلاش

11- مدخل إلى اللسانيات، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1986.

- مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.

- ر. ل تراسك

12- أساسيات اللغة تر: رانيا إبراهيم يوسف، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002.

- فان ديك

13- النص والسياق – استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي- ترجمة: عبد القادر فنيني، افريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب 2000.

- فرانسواز أرمينكو ،تر: سعيد علوش

14- ، المقاربة التداولية، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، ط01، 1987.

- فرديناند دوسوسير

15- علم اللغة العام، تر: يونيل يوسف، مراجعة النص العربي مالك يوسف المطلبي، دار الكتب للطباعة، الموصل، العراق، 1988.

- فليب بلنشيه

16- التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر:صابر الحباشة، دار الحوار، سوريا 2007 .

- فولفج انجهانييه وبيتر فيهفجر

17- مدخل إلى علم اللغة النصي، تر: فالج بن شبيب العجمي، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، د ط، 1998،

- فيليب بلاتشيه

18- التداولية من أوستين إلى غوفمان، صابر الحباشة، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع، اللاذقية سوريا، ط1، 2007.

- كلاوس برينكر

19- التحليل اللغوي للنص، مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمنهج، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2005

- هانريشد بليث

20- البلاغة والأسلوبية، نحو نموذج سيميائى لتحليل النص، تر: محمد العمري، منشورات دار سلا، المغرب.

- ويليام جيمس

21- البراغماتية، تر: محمد علي العريان، دار النهضة العربية، القاهرة، 1965م.

رابعا: المجلات والدوريات والمقالات

- أحمد المتوكل

01 - دراسات في نحو اللغة العربي الوظيفي،الفصل الأول:اقتراحات من الفكر اللغوي العربي القديم لوصف ظاهرة الاستلزام الحواري ، منشورات،الدار البيضاء ، ط01-1986.

- أبو بكر العزاوي

02- الحجاج والمعنى الحجاجي، مقال ضمن كتاب التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه لحمو النقاري، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب، ط1، 2006.

- أحمد العيد

03- النص الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الإقناع، مجلة فصول، ع 60، صيف 2002.

- باديس لهويمل

04- التداولية والبلاغة العربية ،مجلة المخبر ،أبحاث في اللغة والأدب الجزائري .

- بعيطيش يحيى

05- نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، أطروحة دكتوراه جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر 2006.

- بلقاسم حمام

06- فكرة المقام في النحو العربي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة،ع 11، 2007.

- بزين الشافعي

07- مدونة كتابات، المقاربة التداولية للخطاب الأدبي ،نابل ،تونس، 2011.

- بوقرومة حكيم

08- دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، كقاربة تداولية، مجلة الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، ع 3، ماي 2008

- الجنابي، م د عبد الزهرة وعيدان م.حيدر جبار

09- جدلية السياق والدلالة في اللغة العربية. كلية الآداب، دت، جامعة الكوفة .

- جميل حمداوي

10- المقاربة التداولية في الأدب والنقد، مجلة ديوان العرب، الجمعة كانون الثاني، يناير 2012.

- التداوليات وتحليل الخطاب ،بحوث محكمة .

- حازم طارش حاتم

11- التراكيب التعليلية في القران الكريم (دراسة حجاجية) اطروحة دكتوراه كلية الاداب، الجامعة المستنصرية، 2014 .

- رشيد الرَّضّي

12- الحجاجيات اللسانية عند أنسكوبز و ديكرو، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج 34،ع1، سبتمبر 2005.

- رضوان الرّقبي

13- مقاربات نظرية في تأويل النص وتحليل الخطاب، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة، كلية الأديان، جامعة ابن زهر، أكادير، 2003-2004.

- طه عبد الرحمن

14- الدّلاليات والتداوليات، أشكال الحدود، مجلة البحث اللساني والسيميائي العدد 9، 8، 7 ماي 1981، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط.

15- مفهوم التخاطب بين مقتضى التبليغ ومقتضى التهذيب، مجلة كلية الآداب، بني ملال1994

- عبد السلام إسماعيلي علوي

15- التجاوز الدلالي والتواصل متابعة تداولية لتفاعل الإنتاج والتأويل: أطروحة لنيل الدكتوراه، 2002/ 2003، فاس، مرقونة،المغرب.

- عبد العزيز بن عيش

16- التواصل بين القصد والاستقصاد، مقاربة تداولية لفاعليتي التدليل والتأويل، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الانسانية، ظهر المهراز، فاس، المغرب، 2003،2004،

- عبدالجبار فتحي زيدان، و يونس عبدالله محمد العبادي

17- التوجيه النحوي وأثره في دلالة الحديث النبوي الشريف ،دراسة في الأربعين حديثا النووية، بحث منشور في مجلة دراسات تربوية، ع19، مجلد 5، تموز 2012.

- عدنان بن ذريل

18- اللغة والدلالة، آراء ونظريات،منشورات اتحاد الكتب العرب، دمشق،1981.

- العربي بومسحة

19 - التقديم والتأخير في ضوء النظرية التداولية، أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2015.

- عماد الدين محمد الرشيد

20- أسباب النزول وأثرها في بيان النصوص، رسالة دكتوراه بجامعة دمشق، 1420هـ، 1999.

- فطومة لحمادي

21- تداولية الخطاب المسرحي، مسرحية عصفور من الشرق لتوفيق الحكيم أنموذجا، الملتقى الدولي الخامس، السيمياء والنص الأدبي.

- ليلى كادة

22 المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية، ظاهرة الاستلزام التخاطبي- أنموذجا- أطروحة دكتوراه جامعة باتنة.

- محمد بوعزة

23- البلاغة بوصفها نظرية للخطاب، مجلة الراية، مج3، ع01، 1994

- محمد سالم ولد محمد الأمين

24- مفهوم الحجاج عند بيرلومان وتطوره، في البلاغة المعاصرة (مقال) مجلة عالم الفكر، الكويت مج 28 ،العدد: يناير، مارس 2000.

- محمد مدور

25- الأفعال الكلامية في القرآن الكريم ،(سورة البقرة أنموذجا)،دراسة تداولية،أطروحة دكتوراه، (2013،2014)

- مصطفى غلفان

26 - اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، سلسلة رسائل وأطروحات، رقم04، جامعة الحسن الثاني، عين الشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

- نعمان بوقرة

27- ملامح التفكير التداولي البياني عند الأصوليين، مجلة إسلامية، المعرفة، السنة الرابعة عشرة، العدد54.

- نعمة دهش فرحان الطائي

28 - الملمح التداولي في النحو العربي، تحليل واستنتاج، مجلة العميد، بابل ،العراق، ط2013،08.

- نعيمة طهراوي

29- تداولية أفعال الكلام في الحديث النبوي الشريف، الصوتيات، حولية أكاديمية دولية محكمة، ع15، مخبر اللغة العربية وآدابها، جامعة البليدة لونيسي علي، الجزائر.

- نوال بومعزة

30 - سمات التداولية في الحديث النبوي الشريف، حديث فضل العلم والعلماء أنموذجا، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر ،ع2، 2015،

- ياسمينة عبد السلام

31 - نظرية أفعال الكلام في ظل جهود أوستين، مجلة المخبر، ع10،قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة، الجزائر 2010.

خامسا: المراجع الأجنبية

01-Anscombre& Ducrot L argumentationdan la langue philosophie et langage 3 eme Edition .MARDAGA.P05.

02-Dictionnaire de linguistique E d Larousse, 1973.

سادسا: المواقع والروابط الالكترونية

01- https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=60716

- زبار فوزية،

02 - من الفعل الكلامي إلى الفعل الحجاجي، المنهل، جامعة وهران الجزائر،

platform.almanhal.com،

- منصور العجالي

03 - أفعال الكلام ، عرض وترجمة...كيف ننجز الأشياء بالكلمات، العرب أونلاين. 2003/07/03،

www.lissaniat.net

- وائل حمدوش

04- التداولية دراسة في المنهج ومحاولة التصنيف، **wwLinga.friendemocracy.net**

الفهرس

مقدمة ..... أ

مدخل 8

1- ماهية التداولية **Pragmatics**..... 9

أ- لغة:..... 9

ب- اصطلاحا 12

2- التداولية والدّرس اللّغوي عند العرب..... 24

3- التداولية عند المفسرين والأصوليين 26

4- التداولية عند المعاصرين الع..... 27

5 - المبحث التداولي عند الغرب 28

6- أهم مفاهيم التداولية 30

أ- الإشاريات 30

ب - نظرية الملاءمة **THEORIE DE LA PARTINENECE**..... 32

ت– الاستلزام الحواري **IMPLICATION CONVERSATIONELE**..... 32

ث - الافتراض السابق أو المسبق **PRESUPPOSITION**..... 33

ج - مبدأ القصدية **INTENTIONNNALITE**..... 34

ح -الاقوال المضمرة 34

خ – الإحالة : **REFERENCE**..... 35

د - الحجاج **l'argumentation**..... 36

الفصل الأول 38

1- تطور التداولية 39

2- مهام التداولية 41

4- خصائص التداولية..... 44

3- أنواع التداولية..... 46

أ- التداولية العامة 46

ب- التداولية المقارنة 47

5- علاقة التداولية بالعلوم الإنسانية..... 47

5-1- بين اللسانيات التداولية والفلسفة (**philosophy**) 48

5-2- بين التداولية واللسانيات البنيوية(**structural**) 49

5-4- بين التداولية والأسلوبية..... 51

5-5 علاقة التداولية بعلم التركيب (النحو العربي):..... 53

5-6 - بين التداولية وعلم الدلالة (**smartics**)..... 54

5-7- بين التداولية والنحو الوظيفي (**transformationalgrammar**)..... 57

5-8- بين التداولية واللسانيات النصية 59

5-9- بين التداولية وتحليل الخطاب..... 61

5-10- التداولية والأدب 62

5-11- التداولية والنقد 63

5-12- بين التداولية واللسانيات النفسية والاجتماعية..... 64

5-13- بين التداولية والبلاغة العربية..... 65

5-14- بين التداولية واللسانيات التعليمية..... 69

5-14-1-العناصر التداولية للتواصل في العملية التعليمية 70

6- السياق أنواعه ومكوناته..... 73

6-1- السياق التداولي..... 73

6-2-أنواع السياق..... 76

6-2- أ السياق اللساني – المقالي..... 76

6-2-ب- السياق غير اللساني – الحالي..... 80

6-2- دور السياق في تحديد معنى المفردة 82

6-3- أثر السياق في فهم النصوص تداولياً..... 83

6-4- المعارف المشتركة 87

الفصل الثاني 91

آلية الفعل الكلامي..... 92

1-**1**- تصنيفات الفعل الكلامي عند كل من(أوستين و سيرل). 94

1-1-1- تقسيم أوستين للفعل الكلامي 94

1-1-2- تقسيم سيرل للفعل الكلامي 98

1-2- الأفعال الكلامية عند علماء البلاغة..... 101

..... 1-2-1- معايير التمييز بين الخبر والإنشاء..... 103

1-3- الأفعال الكلامية عند النحاة العرب..... 105

1- 4- الأفعال الكلامية عند الأصوليين..... 108

1-5-الأفعال الكلامية عند الدارسين العرب المعاصرين 109

..... 2- الاستلزام الحواري في الدرس التداولي 111

1-2 – الاستلزام الحواري في الدرس اللساني الغربي..... 111

..... 2-1-1- خصائص الاستلزام الحواري. 112

..... 2-1-5- طبيعة الاستلزام الحواري 122

2-2 - الاستلزام الحواري في الدرس اللغوي العربي 123

آلية الحجاج 134

3-1- الحجاج في الدرس الغربي القديم 138

3-2- الحجاج في الدرس الغربي الحديث..... 140

3-3- الحجاج عند العرب القدامى 142

3-4- الحجاج عند العرب المحدثين 144

3-5-السلالم الحجاجية 146

3-6- الروابط والعوامل الحجاجية 148

الفصل الثالث من مظاهر الأربعين النووية في الأربعين النووية 151

تمهيد..... 152

.....

1- أثر السياق التداولي في متون الأربعين النووية 154

أ - السياق العاطفي الانفعالي 156

ب- سياق الموقف 160

ت- السياق الاجتماعي الثقافي 167

ث- السياق التاريخي 172

2- آلية وصورة الفعل الكلامي في لغة الأربعين النووية..... .. 175

2-1- آلية الفعل الكلامي في لغة الأربعين النووية..... 175

2-2- الأفعال الكلامية حسب تقسيم سيرل 177

2-2-1- الإخباريات 177
أ- الخبر الابتدائي 177
ب- الخبر الطلبي 179
ت- الخبر الانكاري 180
2-2-2- التوجيهيات 182
2-2-3- الالتزاميات 187
2-2-4- الاعلانيات..... 189
2-3- الفعل الكلامي غير المباشر..... 191
2- 4- صورة الفعل الكلامي في الأربعين النووية 193
3- الروابط والعوامل الحجاجية وأثرها في الأربعين النووية..... 195
3-1- الروابط الحجاجية وأثرها في الانسجام النصي..... 196
أ- الرابط الحجاجي الواو..... 196
ب- الرابط الحجاجي الفاء..... 200
ت- الرابط الحجاجي حتى..... 202
ث- الرابط الحجاجي ثمّ..... 204
ج- الرابط الحجاجي لكن..... 205

خ- الرابط الحجاجي إن 206

2-3- العوامل الحجاجية..... 207

أ - العامل الحجاجي : (لا... إلا...). (ما... إلا...) 208

العامل الحجاجي :(لا النافية) 210

ب- العامل الحجاجي (إنّما)..... 211

خاتمة..... 217

قائمة المصادر والمراجع 222

الفهرس..... 243

ملخص الأطروحة

مفهوم التداولية يتعدى حدود البنية اللغوية لتبحث في الأقوال والعلاقة بين المتخاطبين من خلال سياقات متعددة ومقاصد المتكلمين وعلاقة العلامات بمستعمليها وللوقوف على هذا

تناولت الدراسة أهم المصطلحات المتعلقة بالتداولية وتقديمها تعريفا بها، والحديث عن خصائصها وأهم الأعلام الذين كان لهم دور في وضعها واستقرارها .كما تناولت الدراسة الجوانب التداولية في الحديث النبوي مع الكشف عن الوسائل الإقناعية واللغوية التي استعملها الرسول صلى الله عليه وسلم في أحاديثه .

Thes is summary

The concept of " pragmatic" is not merely an interest in the linguistic structure, it rather aims to investigate the spoken enunciations, the relationship between the conversants in different contexts, and the connection between signs and their users. To explain the above, this study deals with the basic terms of " pragmatic " , points out their characteristic features as well as the eminent figures who took part in establishing and developing them. This study sheds light on the "intrractive" elements in the Tradition of Prophet Muhammad p.b.u.h. (Hadeeth), with particular focus on the persuasive and linguistic strategies used by the Prophet in his sayings.

Résumé

Le concept de la pragmatique dépasse le seuil de la structure linguistique pour puiser dans les énoncés et les rapports entre les interlocuteurs dans les différents contextes et la relation entre les signes et leur usagers. La présente étude met l'accent sur les différents concepts liés à la pragmatique, sur ses caractéristiques ainsi que sur les différents chercheurs qui ont contribué à l'émergence et au développement de cette discipline. Cette étude aborde les différents aspects pragmatiques dans la tradition prophétique en mettant la lumière sur les procédés persuasifs et linguistiques employés par le prophète (QSSSL) dans ses hadiths.

FOLIO ADMINISTRATIF

MEMOIRE SOUTENUE

الورقة الإدارية

مناقشة المذكرة بجامعة تيسمسيلت

NOM : ه **اللقب: الطيب** *(avec précision du nom de jeune fille, le cas échéant)* Prénom : **تاريخ المناقشة: 30/05/ 2022** :DATE DE SOUTENANCE
INTITULE DU MÉMOIRE **عنوان المذكرة :** تجليات الفعل التداولي في لغة نص الحديث النبوي الشريف "الأربعون النووية أنموذجا"
NATURE DU MÉMOIRE **:** **طبيعة المذكرة ورقية** **التخصص : دراسات** Spécialit **لغوية**
Numéro d'ordre **:** : **رقم الترتيب**
RESUME : **ملخص الأطروحة** **مفهوم التداولية يتعدى حدود البنية اللغوية لتبحث في الأقوال والعلاقة بين المتخاطبين من خلال سياقات متعددة ومقاصد المتكلمين وعلاقة العلامات بمستعمليها وللوقوف على هذا** **تناولت الدراسة أهم المصطلحات المتعلقة بالتداولية وتقديمها تعريفا بها، والحديث عن خصائصها وأهم الأعلام الذين كان لهم دور في وضعها واستقرارها .كما تناولت الدراسة الجوانب التداولية في الحديث النبوي مع الكشف عن الوسائل الإقناعية واللغوية التي استعملها الرسول صلى الله عليه وسلم في أحاديثه .** **الملخص :**
Abstract **الملخص:**

Thes is summary

The concept of " pragmatic" is not merely an interest in the linguistic structure, it rather aims to investigate the spoken enunciations, the relationship between the conversants in different contexts, and the connection between signs and their users. To explain the above, this study deals with the basic terms of " pragmatic " , points out their characteristic features as well as the eminent figures who took part in establishing and developing them. This study sheds light on the "intrractive" elements in the Tradition of Prophet Muhammad p.b.u.h. (Hadeeth), with particular focus on the persuasive and linguistic strategies used by the Prophet in his sayings.

MOTS-CLESMMM

كلمات مفتاحية :التداولية-اللغة –الحديث النبوي –الأربعون النووية .

Références

المراجع: :

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أولا: المصادر

– ابن القيم الجوزية

01-إعلام الموقعين عن رب العالمين، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط 01، 2002.

02 – بدائع الفوائد، تح: علي بن محمد العمران، دار علم الفوائد، مجمع الفقه الإسلامي، جدة، **2008** .

–بدائع الفوائد، دار الفكر، د.ط، د.ت.

– ابن تيمية

03 –مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد النجدي، د. ط، د ت.

– ابن سنان الخفاجي

04–سرّ الفصاحة، شرح: عبد المتعال الصعيدي، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده 1969.

– ابن كثير ،إسماعيل بن عمر بن درع القرشي

05–تفسير ابن كثير ،دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت،لبنان،1986،ج02.

- ابن منظور

06– لسان العرب، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

– لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط14، 2004.

– لسان العرب، عناية وتصحيح أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي،بيروت، لبنان، ط3، 1999.

- أبو إسحاق الشّاطبي

07– المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أمّ القرى، الطبعة الأولى، 2007م.

- أبو البقاء الكفوي

08– الكليات، تح: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط2، 1998.

- أبو الحسن الماوردي

09– أدب الدنيا والدين، شرح وتعليق محمد كريم راجح، دار اقرأ، بيروت، ط04، 1985.

- أبو العباس محمد بن يزيد المبرد

10– المقتضب، تح عبد الخالق عظيمة،عالم الكتب،بيروت.

- أبو القاسم جار الله الزمخشري

11– الكشاف، تح: عادل أحمد عبد الموجود، مكتبة، العبيكان، الرياض،ط01، 1998.

12 – أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية1988.

- أبو الوليد الباجي

13– المنهاج في ترتيب الحجاج، تح عبد المجيد التركي، دار العرب الإسلامي، ط 02 ،1987.

- أبو بكر الأنباري

14- الأضداد، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، وزارة الارشاد والأنباء، الكويت، 1960م.

- أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي

15- جمهرة اللغة، دار صادر، بيروت، 2005.

- أبو عبد الرحمن عادل بن سعد

16 - الإبريزية في شرح الأربعين النووية ،دار الهيثم ،القاهرة،د،ت-د،ط

- أبو محمد بن علي السكاكي

17- مفتاح العلوم، تعليق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية بيروت، ط01، 1987م.

- مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987.

- أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل

18- الصناعتين، تح: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط02، 1989.

- أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي

19- معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، ط2، 1991م.

- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني

20- فتح الباري، بشرح صحيح البخاري، تح: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، المكتبة السلفية بالرياض، د.ط،د.ت

- الإمام ابن دقيق العيد

21- شرح الاربعين النووية النووي واخرون مؤسسة زاد للنشر والتوزيع مصر ،ط1، دت ، 2012 .

- الإمام ابن رجب الحنبلي

22- جامع العلوم والحكم، في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، تح: ماهر ياسين الفحل، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط1، 2008 .

- أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

23 - البيان والتبيين ، تح: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة مصر، ط07، 1999.

- البيان والتبيين، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي القاهرة، ط07، 1998.

- جلال الدين السيوطي

24- الإتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط03، القاهرة، مصر، دار التراث، 1405هـ.

25- شرح الكوكب الساطع ،تح:محمد ابراهيم الحفناوي ،مكتبة الإيمان للطبع والنشر والتوزيع ج02،2000 .

- جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب

26 - التلخيص في علوم البلاغة، شرح عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، ط01، 1904م.

- حازم القرطاجني

27- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح: الحبيب ابن الخوجة ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، لبنان، ط03، 2007.

- الحسن بن قاسم المرادي

28- الجنى الداني في حروف المعاني، تح: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1992م.

- عبد القاهر الجرجاني

29- دلائل الإعجاز، تح: عز الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2001.

- دلائل الإعجاز، تح: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، **2008**.

- قدامة بن جعفر

30 - نقد الشعر، تح وتع: عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية.

- محمد الطاهر بن عاشور

31 - التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، **2007**.

- الإمام الحافظ محي الدين أبي زكريا يحي بن شرف النووي

32- شرح الأربعين النووية، بيت الحكمة للنشر والتوزيع ، العلمة ، الجزائر ، ط1.،د.ت. مقدمة الكتاب ،2009.

- سعد الدين التفتازاني

33، مختصر السعد شرح تلخيص كتاب مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، 2010.

- علي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني

34 - التعريفات، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، بيروت، 1978.

- محمد مرتضى الزّبيدي

35- تاج العروس وجواهر القاموس، دار الفكر، بيروت، ط 1، 1999

- يحي بن شرف النووي وآخرون

36- شرح الأربعين النووية، مؤسسة زاد للنشر والتوزيع، ط01، 2012.

- شرح الأربعين النووية، شركة الشمرلي للطباعة والنشر، ط2، مصر. 2001.

- يحي بن حمزة بن علي إبراهيم العلوي

37- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، دار الكتب العلمية، بيروت.

ثانيا: المراجع

- إبراهيم أنيس وآخرون

01- مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط04، 2004.

- أبو بكر العزّاوي

02- اللغة و الحجاج، منتديات سور الأزبكية ،مكتبة النور، الدار البيضاء، المغرب ،2006.

03- الخطاب والحجاج ،مؤسسة الرحاب الحديثة ،بيروت ،ط01، 2010 .

- أبو موسى محمد

04، خصائص التركيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، طبعة القاهرة، 1980.

- أحمد المتوكل

05 - المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي – الأصول والامتداد – دار الأمان، الرباط، المغرب، ط01، 2006.

06 - الوظائف التداولية في اللغة العربية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1985،

07 - قضايا العربية في اللسانيات الوظيفية - بنية الخطاب من الجملة إلى النص، دار الأمان للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، ط 01، 2001،.

08- من البنية الحملية إلى البنية المكوّنية "الوظيفة المفعول في اللغة العربية"، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1987م،

- أحمد حساني

09- دراسات في اللسانيات التطبيقية ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر.

- أحمد حسن الزيات وآخرون

10- المعجم الوسيط، المكتبة العلمية، طهران، ط 2 ،2007.

- أحمد فهد صالح شاهين

11،النظرية التداولية وأثرها في الدراسات النحوية المعاصرة ،عالم الكتب الحديث ،للنشر والتوزيع ،الأردن ، ط01-2015.

- أحمد مختار عمر

12- علم الدلالة، عالم الكتاب، القاهرة، ط01، 1985.

- علم الدلالة، عالم الكتب القاهرة، ط5، 1998.

- أحمد مؤمن

13- اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون الجزائر، ط04، 2008.

- إدريس مقبول

14- الأسس الإبستومولوجيا و التداولية للنظر النحوية عند سيبويه، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، عمان، 2006.

15- الأفق التداولي، نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1 ،2011 .

- الأزهر الزناد

16- نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993.

- بهاء الدين محمد مزيد

17- تبسيط التداولية من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، الناشر شمس للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 2010.

- روي اوي بغورة

18- الفلسفة واللغة، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، دط، **2004**.

- تمام حسان

19- اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط06، 2009.

- اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1994.

20 - الأصول ، دراسة إبستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب ،عالم الكتب ،القاهرة 2000 .

21 - اجتهادات لغوية، عالم الكتب، القاهرة، 1428 ،2007 .

22- البيان في روائع القرآن ، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب القاهرة ،ط02، 2000م.

- حافظ إسماعيل علوي

23- اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط01، 2009.

24- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، عالم الفكر،2004.

- حسان الباهي

25- الحوار ومنهجية التفكير النقدي، الناشر:الدار البيضاء، المغرب، إفريقيا، الشرق، ط1، 2004.

- حسن طبل

26- علم المعاني، في الموروث البلاغي. مكتبة الايمان بالمنصورة، ط02، 2004.

- حسن عباس

27- خصائص الحروف العربية ومعانيها، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998.

- حسن عماد مكاوي

28- الاتصال ونظرياته المعاصرة، وليلى حسين السيد، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة.

- حسين سعيد بحيري

29- علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، مؤسسة المختار، للنشر والتوزيع القاهرة، ط1، 2004.

- حفيظة أرسلان شايسوع

30- الجملة الخبرية والجملة الطلبية، تركيبا ودلالة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، أريد، الأردن ، ط01، 2004

- خالد بن عبد الله الجرجاوي الأزهري (الوقاد)

31-شرح الأجرومية، دار الكتب العلمية بيروت، ط01، 2000.

- خالد عبود حمودي زينة عبد الجليل

32- البحث الدلالي عند الأصوليين.مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ط01، 2008.

- خطابي محمد

33- لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز العربي، ط02، الدار البيضاء، المغرب.

- خليفة بوجادي

34- محاضرات في علم الدلالة مع نصوص وتطبيقات، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، سوريا، اللاذقية، 2007،

35- في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، دار النشر والتوزيع، الجزائر، ط1 ، 2008.

- في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، الجزائر، 2009.

- درويش الجندي

36- نظرية عبد القاهر في النظم، مكتبة النهضة، مصر، 1960.

- ذهبية الحاج حمو

37- لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر 2005م.

- رابح بوحوش

38- اللسانيات وتحليل النصوص، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع،اربد، ط2007،01.

- رجاء عيد

39- البحث الأسلوبي معاصرة تراث، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1993.

- رشيد الرضي

40- الحجاجيات اللسانية والمنهجية البنيوية،عالم الكتب الحديث،إربد،الأردن،ط01-2010.

- سعيد حسن البحيري

41- علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1، 1997.

- سليمان فتح الله أحمد

42- الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، مكتبة الأداب-القاهرة، دط.2004.

- الشريف الجرجاني

43- معجم التعريفات، تح: محمد الصديق المنشاوي،دار الفضيلة، القاهرة، دت، دط.

- صابر الحباشة

44- التداولية والحجاج، مداخل ونصوص، صفحات للدراسات والنشر، 2008.

- صلاح إسماعيل عبد الحق

45- التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد ، دار التنوير للطباعة النشر ، بيروت، لبنان ، ط1، 1993

- صلاح حسنين

46- المدخل إلى علم الدلالة وعلاقته بعلم الأنثروبولوجيا وبعلم النفس والفلسفة، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر، ط01، 2008.

- صلاح فضل

47- بلاغة الخطاب وعلم النص، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

- طه عبد الرحمن

48- البحث اللساني والسيميائي، الدلاليات، والتداوليات، كلية الأدب والعلوم الإنسانية، الرباط، جامعة محمد الخامس، المغرب، الطبعة الأولى، 1995.

49 - اللسان والميزان و التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي الدار ،ط01، البيضاء،المغرب، 1998.

50 - تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي الرباط المغرب، ط3 ،2007.

51 - في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000.

- في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي المغرب، الطبعة الثالثة، 2007.

- طالب هاشم الطبطبائي

52- نظرية أفعال الكلام ،فلاسفة اللغة المعاصرين .

- عبد الجليل عبد القادر

53- علم اللسانيات الحديث، نظم التحكم وقواعد البيانات، دار صفاء للنشر والتوزيع عمان، ط1 .2002 ،

- عبد الجليل مرتاض

54- التحليل البنيوي للمعنى والسياق، دار هومة، الجزائر، ط01، 2010.

- عبد الرحمن بودرع

55- منهج السياق في فهم النص.أوقاف قطر، كتب الأمة ، السنة الخامسة والعشرين.

- عبد السلام المسدي

56 - الأسلوبية والأسلوب النقد والحداثة، دار الطليعة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان،1983 .

57- الأسلوبية والأسلوب (نحو بديل ألسني في نقد الأدب) ، الدار العربية للكتاب ليبيا 1997.

58- الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، تونس، 1977

- عبد السلام عشير

59- عندما نتواصل نغير ،مقارنة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج ،إفريقيا الشرق ،المغرب ،2006 .

- عبد العزيز عتيق

60- علم المعاني في البلاغة العربية، دار النهضة العربية بيروت، 1985.

- عبد القاهر غذامي الفهري

61- اللسانيات واللغة العربية، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط01، 1986.

- عبد الله صولة

62- الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي،بيروت، ط01، 2001،

- عبد النعيم خليل

63- نظرية السياق بين القدامى والمحدثين، دار الوفاء، مصر، ط01، 2007 .

- عبد الهادي بن ظافر الشهري

64- استراتيجيات الخطاب، -مقاربة تداولية لغوية – دار الكتاب الجديدة المتحدة، الطبعة الأولى، 1998.

- استراتيجيات الخطاب -مقاربة لغوية تداولية - دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط1 ،2004

- عبد الجبار فتحي زيدان و يونس عبد الله محمد العبادي

65- ، التوجيه النحوي وأثره في دلالة الحديث النبوي

- عبد الله صولة

66- الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج ، الخطابة الجديدة- بيلرمان وتتيكا ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم.

- عبد المجيد جحفة

67- مدخل إلى الدلالة الحديثة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط01. 2000.

- علاء عبد الأمير شهيد

68- الدلالة المعجمية والسياقية في كتب معاني القرآن، مؤسسة دار الصادق الثقافية، العراق، ط01 ،2012.

- علي آيت أوشان

69- السياق والنص الشعري، من البنية الى القراءة، الدار البيضاء، دار الثقافة، ط1 ،2000م.

- علي عزت

70- الاتجاهات الحديثة في علم الاساليب وتحليل الخطاب طبع في دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط1، 1996.

- علي محمد يونس

71- مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، دار الكتب الجديدة، بيروت، 2004،

- عمر بلخير

72- تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط2، 2003م.

- عمر بن علي سراج الدين المعروف بابن الملقن

73- المعين على تفهم الأربعين، تح: عبد السلام مسعد، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط1، 2005م.

- عواطف كنوش

74- الدلالة السياقية عن اللغويين، دار السياب، د،ط، 2007.

- العياشي أدراوي

75- الاستلزام الحواري في التداول اللساني، منشورات الاختلاف - الجزائر / دار الأمان ، الرباط ،2011.

- فضل حسن عباس

76- البلاغة فنونها وأفنانها، علم المعاني، دار الفرقان، إربد، الأردن، ط4، 1997م،

- مجدي الكيلاني

77- تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور معاصر، دار التنوير، ط1، 2008.

- محمد الأخضر الصبيحي

78- مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف الجزائر، ط01، 2008.

- محمد الشّاوش

79 - أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص،المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط2، 2001.

- محمد الصغير بناني

80- النظريات اللسانية والبلاغية عند العرب، دار الحداثة للطباعة والنشر، 2007م.

- محمد العمري

81- البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب ، د ط، 2005.

82- في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب، ط02،2020.

- محمد بن سالم

83- الفوائد التربوية من الأربعين النووية، دار قرطبة للنشر والتوزيع، المحمدية الجزائر 2018م،

- محمد حسين الذهبي

84- التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة،القاهرة،ط07، 2000.

- محمد خطابي

85- لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1991م.

- محمد سالم محمد الأمين العطية

86- الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، دار الكتاب الجديد ، ط01، 2008.

- محمد طروس

87- النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة، المغرب، ط01، 2005.

- محمد عبد الباسط عيد

88- النص والخطاب، قراءة في علوم القرآن، تقديم: صلاح رزق، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2009.

- محمد عبد المطلب

89- البلاغة والأسلوبية:بناء الأسلوب في شعر الحداثة (التكوين البديعي)، دار المعارف القاهرة،ط1995،02.

- محمد علي الخولي

90- معجم اللغة النظري، مكتبة لبنان، 1972.

- محمد محمد يونس

91- علم التخاطب الإسلامي، دراسة لسانية لمناهج علماء الأصول في فهم النص، دار المدار الإسلامي بيروت، لبنان، ط01 ،2006.

- محمد يوسف حبلص

92- البحث الدلالي عند الأصوليين، مكتبة عالم الكتب، ط01، 1991.

- محمود أحمد نحلة

93- أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، ط1، 2002.

- آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2009.

- محمود طاروس

94- النظرية الحجاجية من الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار النشر لثقافة، الدار البيضاء ، المغرب، ط01، 2005.

- محمود طلحة

95- تداولية الخطاب السردي، دراسة تحليلية في وحي القلم، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط01، 2010.

- محمود عكاشة

96- النظرية البراغماتية اللسانية ،دراسة المفاهيم والنشأة .

- مسعود صحراوي

97، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية الظاهرة (الأفعال الكلامية) في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005.

- مصباح عامر

98- خلفياته النظرية وآلياته العلمية، ديوان المطبوعات الجامعية، الطبعة الثانية الجزائر،.

- منذر عياشي

99- الأسلوبية وتحليل الخطاب، مركز الانماء الحضاري، سوريا، الطبعة الأولى، 2002م

- مهدي صالح السامرائي

100- تأثير الفكر الديني في البلاغة العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1428هـ، 2008م.

- مير روحي الفيصل ومحمد جهاد جمل

101- مهارات الاتصال في اللغة العربية، دار الكتاب الجامعي، العين، (الإمارات العربية المتحدة)، 2004.

- نعمان بوقرة

102- اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث ، إربد، الأردن، ط01، 2009.

103- المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب، القاهرة مصر، ط01، 2004.

- نور الدين أجعيط

104 - تداوليات الخطاب السياسي، عالم الكتب الحديث، اربد للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2012.

- هشام الريفي

105- الحجاج عند أرسطو، مقال في كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد العربية من أرسطو إلى اليوم.

ثالثا: الكتب المترجمة:

- أرسطو طاليس

01- الخطابة، تر: عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات الكويت، دار القلم، بيروت، لبنان، 1979.

- إلرودريش وآخرون

02- نظرية الآداب في القرن العشرين، تر محمد العمري، افريقيا الشرق، الدار البيضاء ،1997.

- أن روبول، جاك موشلار

03- القاموس الموسوعي التداولية، ت: عز الدين مجذوب، مراجعة خالد ميلاد، منشورات دار سيناترا، تونس، 2010.

04- التداولية اليوم علم جديد في التواصل، تر: سيف الدين دغقوس، محمد الشيباني، مراجعة لطيف زيتوني، دار الطليعة الطباعة والنشر، بيروت لبنان، ط01، 2003.

- أوستين

05- نظرية الأفعال الكلام العامة ،كيف ننجز الأشياء بالكلام ، تر: عبدالقادر قنيني ، إفريقيا الشرق، المغرب، ط02، 2008.

- بيار أشار

06- سيميولوجيا اللغة، تعريب عبد الوهاب تزو، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1995.

- جورج يول

07- التداولية، تر: الدكتور قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الأمان، لبنان/ المغرب، ط01. 2010 .

- جورج مولينيه

08- دراسة الأسلوب والبحث وأدوات الفن الأدبي، تر: بسام بركة، مجلة الفكر العربي، معهد الإنماء العربي، بيروت، ع94،شتاء1998،

- جون لاينز

09- اللغة والمعنى والسياق تر: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد، ط1، 1987م.

- جيفري ليش وجيني توماس

10- اللغة والمعنى والسياق، ترجمة: عبد الله الحميدان.

- الجيلالي دلاش

11- مدخل إلى اللسانيات، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1986.

- مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.

- ر. ل تراسك

12- أساسيات اللغة تر: رانيا إبراهيم يوسف، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002.

- فان ديك

13- النص والسياق – استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي- ترجمة: عبد القادر فنيني، افريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب 2000.

- فرانسواز أرمينكو ،تر: سعيد علوش

14- ، المقاربة التداولية، المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع، ط01، 1987.

- فرديناند دوسوسير

15- علم اللغة العام، تر: يونيل يوسف، مراجعة النص العربي مالك يوسف المطلبي، دار الكتب للطباعة، الموصل،

العراق، 1988.

- فليب بلنشيه

16- التداولية من أوستين إلى غوفمان، تر:صابر الحباشة، دار الحوار، سوريا 2007 .

- فولفج انجهانييه وبيتر فيهفجر

17- مدخل إلى علم اللغة النصي، تر: فالج بن شبيب العجمي، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، د ط، 1998،

- فيليب بلاتشيه

18- التداولية من أوستين إلى غوفمان، صابر الحباشة، دار الحوار للطباعة والنشر والتوزيع، اللاذقية سوريا، ط1، 2007.

- كلاوس برينكر

19- التحليل اللغوي للنص، مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمنهج، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2005

- هانريشد بليث

20- البلاغة والأسلوبية، نحو نموذج سيميائى لتحليل النص، تر: محمد العمري، منشورات دار سلا، المغرب.

- ويليام جيمس

21- البراغماتية، تر: محمد علي العريان، دار النهضة العربية، القاهرة، 1965م.

رابعا: المجلات والدوريات والمقالات

- أحمد المتوكل

01 - دراسات في نحو اللغة العربي الوظيفي،الفصل الأول:اقتراحات من الفكر اللغوي العربي القديم لوصف ظاهرة الاستلزام الحواري ، منشورات،الدار البيضاء ، ط01-1986.

- أبو بكر العزاوي

02- الحجاج والمعنى الحجاجي، مقال ضمن كتاب التحاجج طبيعته ومجالاته ووظائفه لحمو النقاري، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، المغرب، ط1، 2006.

- أحمد العيد

03- النص الحجاجي العربي، دراسة في وسائل الإقناع، مجلة فصول، ع 60، صيف 2002.

- باديس لهويمل

04- التداولية والبلاغة العربية ،مجلة المخبر ،أبحاث في اللغة والأدب الجزائري .

- بعيطيش يحيى

05- نحو نظرية وظيفية للنحو العربي، أطروحة دكتوراه جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر 2006.

- بلقاسم حمام

06- فكرة المقام في النحو العربي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة،ع 11، 2007.

- بزين الشافعي

07- مدونة كتابات، المقاربة التداولية للخطاب الأدبي ،نابل ،تونس، 2011.

- بوقرومة حكيم

08- دراسة الأفعال الكلامية في القرآن الكريم، كقاربة تداولية، مجلة الخطاب، دار الأمل للطباعة والنشر، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، ع 3، ماي 2008

- الجنابي، م د عبد الزهرة وعيدان م.حيدر جبار

09- جدلية السياق والدلالة في اللغة العربية. كلية الآداب، دت، جامعة الكوفة .

- جميل حمداوي

10- المقاربة التداولية في الأدب والنقد، مجلة ديوان العرب، الجمعة كانون الثاني، يناير 2012.

- التداوليات وتحليل الخطاب ،بحوث محكمة .

- حازم طارش حاتم

11- التراكيب التعليلية في القران الكريم (دراسة حجاجية) اطروحة دكتوراه كلية الاداب، الجامعة المستنصرية، 2014 .

- رشيد الرَّضّي

12- الحجاجيات اللسانية عند أنسكوبز و ديكرو، مجلة عالم الفكر، الكويت، مج 34،ع1، سبتمبر 2005.

- رضوان الرّقبي

13- مقاربات نظرية في تأويل النص وتحليل الخطاب، رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا المعمقة، كلية الأديان، جامعة ابن زهر، أكادير، 2003-2004.

- طه عبد الرحمن

14- الدّلاليات والتداوليات، أشكال الحدود، مجلة البحث اللساني والسيميائي العدد 9، 8، 7 ماي 1981، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط.

15- مفهوم التخاطب بين مقتضى التبليغ ومقتضى التهذيب، مجلة كلية الآداب، بني ملال1994

- عبد السلام إسماعيلي علوي

15- التجاوز الدلالي والتواصل متابعة تداولية لتفاعل الإنتاج والتأويل: أطروحة لنيل الدكتوراه، 2002/ 2003، فاس، مرقونة،المغرب.

- عبد العزيز بن عيش

16- التواصل بين القصد والاستقصاد، مقاربة تداولية لفاعليتي التدليل والتأويل، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب والعلوم الانسانية، ظهر المهراز، فاس، المغرب، 2004،2003.

- عبدالجبار فتحي زيدان، و يونس عبدالله محمد العبادي

17- التوجيه النحوي وأثره في دلالة الحديث النبوي الشريف ،دراسة في الأربعين حديثا النووية، بحث منشور في مجلة دراسات تربوية، ع19، مجلد 5، تموز 2012.

- عدنان بن ذريل

18- اللغة والدلالة، آراء ونظريات،منشورات اتحاد الكتب العرب، دمشق،1981.

- العربي بومسحة

19 - التقديم والتأخير في ضوء النظرية التداولية، أطروحة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2015.

- عماد الدين محمد الرشيد

20- أسباب النزول وأثرها في بيان النصوص، رسالة دكتوراه بجامعة دمشق، 1420هـ، 1999.

- فطومة لحمادي

21- تداولية الخطاب المسرحي، مسرحية عصفور من الشرق لتوفيق الحكيم أنموذجا، الملتقى الدولي الخامس، السيمياء والنص الأدبي.

- ليلى كادة

22 المكون التداولي في النظرية اللسانية العربية، ظاهرة الاستلزام التخاطبي- أنموذجا- أطروحة دكتوراه جامعة باتنة.

– محمد بوعزة

23- البلاغة بوصفها نظرية للخطاب، مجلة الراية، مج3، ع01، 1994

– محمد سالم ولد محمد الأمين

24- مفهوم الحجاج عند بيرلومان وتطوره، في البلاغة المعاصرة (مقال) مجلة عالم الفكر، الكويت مج 28 ،العدد: يناير، مارس 2000.

– محمد مدور

25- الأفعال الكلامية في القرآن الكريم ،(سورة البقرة أنموذجا)،دراسة تداولية،أطروحة دكتوراه،

(2013،2014)

– مصطفى غلفان

26 – اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، سلسلة رسائل وأطروحات، رقم04، جامعة الحسن الثاني، عين الشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية.

– نعمان بوقرة

27- ملامح التفكير التداولي البياني عند الأصوليين، مجلة إسلامية، المعرفة، السنة الرابعة عشرة، العدد54.

– نعمة دهش فرحان الطائي

28 – الملمح التداولي في النحو العربي، تحليل واستنتاج، مجلة العميد، بابل ،العراق، ط2013،08.

– نعيمة طهراوي

29- تداولية أفعال الكلام في الحديث النبوي الشريف، الصوتيات، حولية أكاديمية دولية محكمة، ع15، مخبر اللغة العربية وآدابها، جامعة البليدة لونيسي علي، الجزائر.

– نوال بومعزة

30 – سمات التداولية في الحديث النبوي الشريف، حديث فضل العلم والعلماء أنموذجا، مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر ،ع2، 2015،

– ياسمينة عبد السلام

31 – نظرية أفعال الكلام في ظل جهود أوستين، مجلة المخبر، ع10،قسم اللغة والأدب العربي،
كلية الآداب واللغات، جامعة بسكرة، الجزائر 2010.

خامسا: المراجع الأجنبية

01–Anscombre& Ducrot L argumentationdan la langue philosophie et langage 3 eme Edition .MARDAGA.P05.

02–Dictionnaire de linguistique E d Larousse, 1973.

سادسا: المواقع والروابط الالكترونية

01– https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=60716

– زبار فوزية،

02 – من الفعل الكلامي إلى الفعل الحجاجي، المنهل، جامعة وهران الجزائر،
platform.almanhal.com،

– منصور العجالي

03 – أفعال الكلام ، عرض وترجمة...كيف ننجز الأشياء بالكلمات، العرب أونلاين. 2003/07/03،
www.lissaniat.net

– وائل حمدوش

04– التداولية دراسة في المنهج ومحاولة التصنيف، **wwLinga.friendemocracy.net**

الكلية: *كلية الآداب واللغات* *Faculté*
:

القسم : *قسم اللغة العربية و Département*
آدابها

Laboratoire(s) de recherches **مخبر البحث** **:**
Directeur de thèse: **مدير الأطروحة** *:*
Président du jury : **أ . د. لزرق زاجية** **رئيس لجنة المناقشة:**